

ينايم سريانية

ص
محة
هوسا

كرب الخلاص
من آدم إلى نوح

مار يعقوب السروجي

5

مركز الدراسات والأبحاث المشرقية
الجامعة الأنطونية

كرب الخلائق
من آدم إلى نوح

الهيئة الإدارية

الرئيس والمنسق العام: أ. شربل البلعة

المدير المسؤول: أ. مارون عون

العلاقات العامة: أ. بطرس عازار

المدير المالي: أ. أنطوان عزيز

أمين السر: السيد داني عطاالله

الهيئة العلمية

المطران جورج صليبيا، المطران لويس ساكو، المطران سيمون عطاالله، ألان ديرومو، أمير حراق، إميل أبي حبيب، أندرياس هاينز، أندرياس يوكيل، أنطوان صوّ، أنطوان عوكر، باس تر هار روميني، باسيل عكولة، ول هويير بواريه، بولس الفغالي، بولس تئوري، جاك برنارد، جورج رحمة، جوزف يعقوب، زاي جبر معوض، رفعت عبيد، † رويير بيولاوي، سركيس الطير، سمير خليل سمير، سيستيان بروك، شفيق أبو زيد، طانيوس بو منصور، عادل تيودور خوري، فرنسواز بريكل شاتونيه، كريستيان كانويه، لويس الرهبان، ماري-جوزف بيار، مانويل نين، محمود الزياوي، منصور فان فوسل، ناصر الجميل، هرمان تويلي، هنري هوغنارد روش، هويير كاوفولد، الياس خليفة، يعقوب تيكيبارميل، يوحنا الحبيب صادر.

ينايم سريانيّة

٥

كرب الخلاص من آدم إلى نوح

المقالات: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨

مار يقوب السروجي

قدّم لها وعربّها ووضع حواشيها
الأب إميل أبي حبيب الأنطونيّ

٢٠١١

مركز الدراسات والأبحاث المشرقيّة
الجامعة الأنطونيّة

العنوان	درب الخلاص من آدم إلى نوح
الكاتب	مار يعقوب السروجي
إعداد	الأب إميل أبي حبيب الأنطوني
الصفحات	٣٠٨
الإخراج	داني عطاالله
الغلاف	إميل منعم
الطباعة	المجموعة اخترفة للطباعة - عين سعاد

الناشر	مركز الدراسات والأبحاث المشرقية
	ص. ب. : ٧٠٣٢٤ أنطلياس - لبنان
	هاتف: ٤١٩٢٢٥ - ٤٠٧٥٣٤ / ٤ / ٩٦١ +
	فاكس: ٤٠٢٠٧٣ / ٤ / ٩٦١ +
	بريد إلكتروني: syriaques@moncero.com

ISBN 978-9953-0-1867-6

© جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى - لبنان
CERO © 2011

تقديم

«درب الخلاص: من آدم إلى نوح» هو الكتاب الجديد، الرقم ٥، الذي يُبصر النور في سلسلة «ينابيع سريانية»، التي يُعنى بنشرها مركز الدراسات والأبحاث المشرقية.

الكتاب مجموعة من خمس مقالات لمار يعقوب السروجي: أربع منها متتالية في قاين وهابيل، من المقالة ١٤٧ إلى المقالة ١٥٠، والمقالة الخامسة، الرقم ١٠٨، في الطوفان. نقلها من السريانية إلى العربية ودقق في نصوصها وقدم لها الأب إميل أبي حبيب الأنطوني، الذي يعمل على تعريب نصوص مار يعقوب السروجي منذ زمن. وقد صدرت له كتبٌ عدّة بهذا الشأن في منشورات الجامعة الأنطونية.

ونحن، في مركز الدراسات والأبحاث المشرقية، إذ نُعبّر عن سرورنا في التعاون معه لنشر تراثنا السرياني في المجموعة العلميّة «ينابيع سريانية»، نأمل باستمرار هذا التعاون لتسليط الضوء على دُرر هذا التراث اللاهوتي العميق، وبخاصّة كتابات مار يعقوب السروجي.

أمّا بخصوص هذا الكتاب، فإنّه يعتمد، بعد المقدّمة العامّة والمقدّمة العلميّة، على ترجمة مُتوازية للمقالات باللّغة العربيّة، مع تصدير كلّ مقالة بنصّ الفشيطتو السرياني الذي تنطلق منه المقالة، وترجمته العربيّة.

في الختام، لا بُدَّ من شكر الأب إميل أبي حبيب مُترجم المقالات، على هذا العمل القيّم والغنيّ، مُتمنّين له دوام النشاط والعمل الدؤوب في هذا المجال. كما نتوجّه بجزيل الشكر إلى الجامعة الأنطونيّة التي ساهمت وما زالت في نشر كتب هذه السلسلة العلميّة.

مركز الدراسات والأبحاث المشرقيّة

مقدمة عامّة

«أنت، أيها الجميل، هبني أن أخبر عن هاييل، الثمرة المحبوبة التي بكر الحسد البغيض وقطفها» (١-٢). هي قصّة النعمة واللعنة، قصّة الخير والشرّ، التي ربت في أفياء أوراق عدن الوارفة، وها هي الآن، تخرج مع الأولاد، خارج الجنّة، لتبدأ بصراع جديد في حياة جديدة. كانت القصّة، عند آدم وحوّاء في الفردوس، والآن انتقلت مع قايين وهاييل إلى خارجه. هي قصّة قايين وهاييل، قصّة الخطيئة والطوفان، قصّة هاييل ونوح وسفينته. هي القصّة التي يدور حولها هذا الكتاب الجديد، من مقالات السروجي، التي نطبعها بالأحرف السريانيّة معرّبة، مثلما جاءت عند المؤلّف، بحسب مضمونها، متألّفة في ما بينها، في المعنى والرموز.

هذه المقالات الأربع، التي كتبها السروجي، في قايين وهاييل (١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠)، ومثلما جاءت عند بجان في طبعته سنة ١٩٠٨، قد وضعناها بترتيبها، وأضفنا إليها المقالة ١٠٨، في الطوفان، نظراً لما أتى به السروجي من شرح للمحتويات، مُقرّباً بين آل قايين والشرّ المتفاقم فيهم، وبين آل البرّ والصدق، الذين يُمثّلهم هاييل وذُرّيته من بعده، آل شيت الحسن، ونوح البارّ. جاء هذا الكتاب يحمل العنوان التالي: «درب الخلاص: من آدم إلى نوح». هي إذاً، قصّة الشرّ المتربّص بآدم وحوّاء، والقابض على عنق قايين السّفاح، قصّة الفساد الذي عمّ سُكّان الأرض، في أيام نوح، وقصّة طريقٍ لخلاص العالم شقّها الله على يد نوح البارّ.

يبدأ السروجي، في المقالة الأولى (١٤٧)، في قايين وهاييل، بسرد قصّة هاييل «بكر الأموات» (٦)، وكيف علّم آدمُ ابنه، أن يُقرّباً القرابين، وهما بعد، طاهران

نقيان، وما تَلَطَّخَا بالإثم والخطيئة. فقبل هايبيل التعليم من آدم أبيه، وأرضى الله بقرايين نقيّة صافية وممتازة (٩٠-٩٢). أمّا قايين فسخر «بوقاحة» (٧٣)، من تعليم أبيه، وما «قربّ بامتياز»، وما ملّح ذبيحته «بالطهارة» (٧٩)؛ بل أتى بالثمار الفاسدة، «من دون امتياز» (٨٥)، ومن دون إيمان (٨٦).

قُبلت ذبيحة هايبيل، لأن فكره كان صافياً، وإيمانه كان حاراً، فقربّ بامتياز. ويُشبهه السروجي الابن بالثعبان، وبالكنيسة ابنة الشعوب، المختارة. إلا أن الله الذي رفض تقدمه قايين، ما رفضه هو، بل، يُضيف مار يعقوب، أنه أشفق عليه «واقترّب منه»، ليقربّه بكلام معسول (١٨٣-١٨٤)، قائلاً له وطالباً إليه: «ما إن تحسن سيرتك من الآن وصاعداً، أقبلُ ذبائحك» (١٨٩). ويرجوه مُردداً: «عُدْ إلى الحق» (١٩٩)، و «لا تهرب مني» (٢٠٠). «وإن ما حسنت، ها هي الخطيئة رابضة على الباب، فيعود إليك، وإلى إرادتك، أن تتسلط عليها» (٢٠٥-٢٠٦).

بحريّتك، يمكنك، يا قايين، أن تتغلّب على الشرّ الرابض لينهشك (٢١٢-٢١٣). رفض قايين نصح الربّ، وتمسك بحقه، وتلبس الشرّ وانتفض على أخيه، ومكر به وقتله، و «أهلكه بحقدٍ ورماء، ونهشه مفترساً» (٢٧٤-٢٧٨). لقد «أفسد قايين صورة الله في هايبيل... وكسرها...» (٣٠٠).

تلك درب هايبيل، درب القتل (٣١٢)، على يد أخيه.

دبّ الخصام بين الأخوين وحدث القتل [المقالة ١٤٨]، وقام الحسود القاتل بسفك الدم الزكيّ (١٠). «وصرخ الدم البكر من الأرض» (٤٩)، فسمع العدل صوته، وأخذ يلاحق القاتل ليجرّه إلى المحاكمة. وكان قايين يهرب من قدام الربّ الديان، ولما سُئل، أجاب: «لا أعرف أين هو هايبيل!» (٩٢). جاء العدل إليه ليحاكمه ويطلبه بدم أخيه. لكنّ قايين، كان يتجه نحو الكذب والتدجيل: «هل أنا حارسٌ لأخي؟» (١٢٤). وصدر صوت العدل بالقصاص والعذاب والضرب المبرّح، حتّى يقرّ ويندم ويعترف. وما كان قايين يعترف بذنبه ويتوب إلى الله.

فجاءت النعمة تطلب له من العدل أن يلطّف الحكم، علّه يتوب. «وما كان يطلب الغفران من دائه» (١٥٩). يرى السروجيّ الحكم العدل على قايين القاتل، صرخةً في ضمير البشر ليرتعدوا ويخافوا، من «اقتراف القتل في الأرض» (١٧٨): «صوت دم أخيك، يصرخ إليّ من الأرض» (١٩٥)، و «دم المظلوم صرخ إليّ واستجبتُ بمحبّة» (٢٠٠).

وبما أن قايين ما تاب، رغم كلّ الفرص التي منحه إياها الله، «صدر الحكم على القاتل» (٢١٢). ولعن قايين من الأرض: «ستكون مرتعداً مرتجفاً في الأرض كلّ أيامك» (٢١٧). والسيّاط التي كان يُجلّد بها، كانت أقلّ من الجريمة التي ارتكبها (٢٤٧-٢٤٨). فأنت اللعنة من أمّه الأرض: «لا يقم فيّ زرع منك أيّها الوارث الشرير» (٢٨٩). و «بشخص الأرض، كان [قايين] يُلعن من العدالة» (٣٠٠). كما أن الله نفسه، كان قد لعنه (رج. المقالة ١٤٩/٢٣).

في المقالة ١٤٩، يصدر الحكم على قايين، وتنصبّ عليه اللعنات، ويزداد تعنتاً في إثمه، حتّى إنّه «بلغ به الخوف إلى قطع الأمل» (٤٥). وما كان يتوب إلى الله، بل كان يُردّد: «جهالتي، هي أعظم من أن تُغفر». يرى السروجيّ في هذا التصريح، نوعاً من التكبير على رحمة الله القديرة. «وهنا أيضاً، جعل نفسه أعظم من الله» (٦٥). لا بل، يُضيف السروجيّ أنّه «قطع جسر الحنان بقطع الرجاء، لئلاً تعبر المحبّة، وتأتي به إلى الغفران» (٨٧-٨٨).

كان حكم الربّ شديداً على قايين.

ويربط مار يعقوب خطيئة الأبوين بخطيئة الابن قايين: «الشرير، الذي أغواك، يقول قايين لأبويه، عندما لاقاهما بين الأشجار، هو نفسه خدعني. ومثل الثمرة، قطفتُ هايل من بين الأحياء» (٢٠٣-٢٠٤). ويُضيف أيضاً، أنّه قتل هايل، ليرث الأرض كلّها له، «كما أنتما»، أي كما فعل أبواه (٢٠٩). وعندما سأله أبواه: «أين أخوك؟»، أقرّ قايين بأنّ الشيطان أغواه، مثلما أغوى أبويه. فأخذت أمّه حواء تندبه مع أخيه، «وعليك سأكبي، كما على أخيك» (٢٥٤). وتقول

الأُم صارخة: «بدم الميت ورَجفة الحيّ، أنا أشقى» (٢٧٢). تلك كانت كلمات الندب والرثاء التي كانت حوَّاء ترثي حالها، على فقد ولديها، الميت، والحيّ المرثف والمخيف.

وفي المقالة [١٥٠]، يختم السروجي ما قاله في المقالات السابقة في قايين وهابيل، ويتكلّم عن جمال سرّ «الابن الذي يُشبه أباه»، كما كان شيت يُشبه آدم. وفي مقدّمة المقالة هذه (٧-١٢)، يُذكر السروجي بالمقالات السابقة، بدءاً بذبائح الولدَيْن ابني آدم، وألم هابيل، ولعنة قايين من قبل الله، وعمليّة قتل قايين لهابيل [١٤٧]، وعن مرثي أمنا حوَّاء (١١). أمّا الآن، أي في المقالة [١٥٠]، «فسأخبر عن العزاء الذي أهماهما» (١٦).

بعد سرد الأحداث الأليمة التي أصابت آل آدم، من السقطة الأولى (١٧)، التي كانت الجرح الأوّل، إلى أوراق العار، والخروج من الفردوس وقتل هابيل (٢٠)، يذكرها السروجي بسرعة، ويصف بايجاز ما سببت لآدم وحوَّاء من عذاباتٍ وأوجاع وآلام، بلغت بهما إلى قطع الرجاء. بهذا يختم شاعرنا أنغام الألم والندم (١٠٨-١١٢).

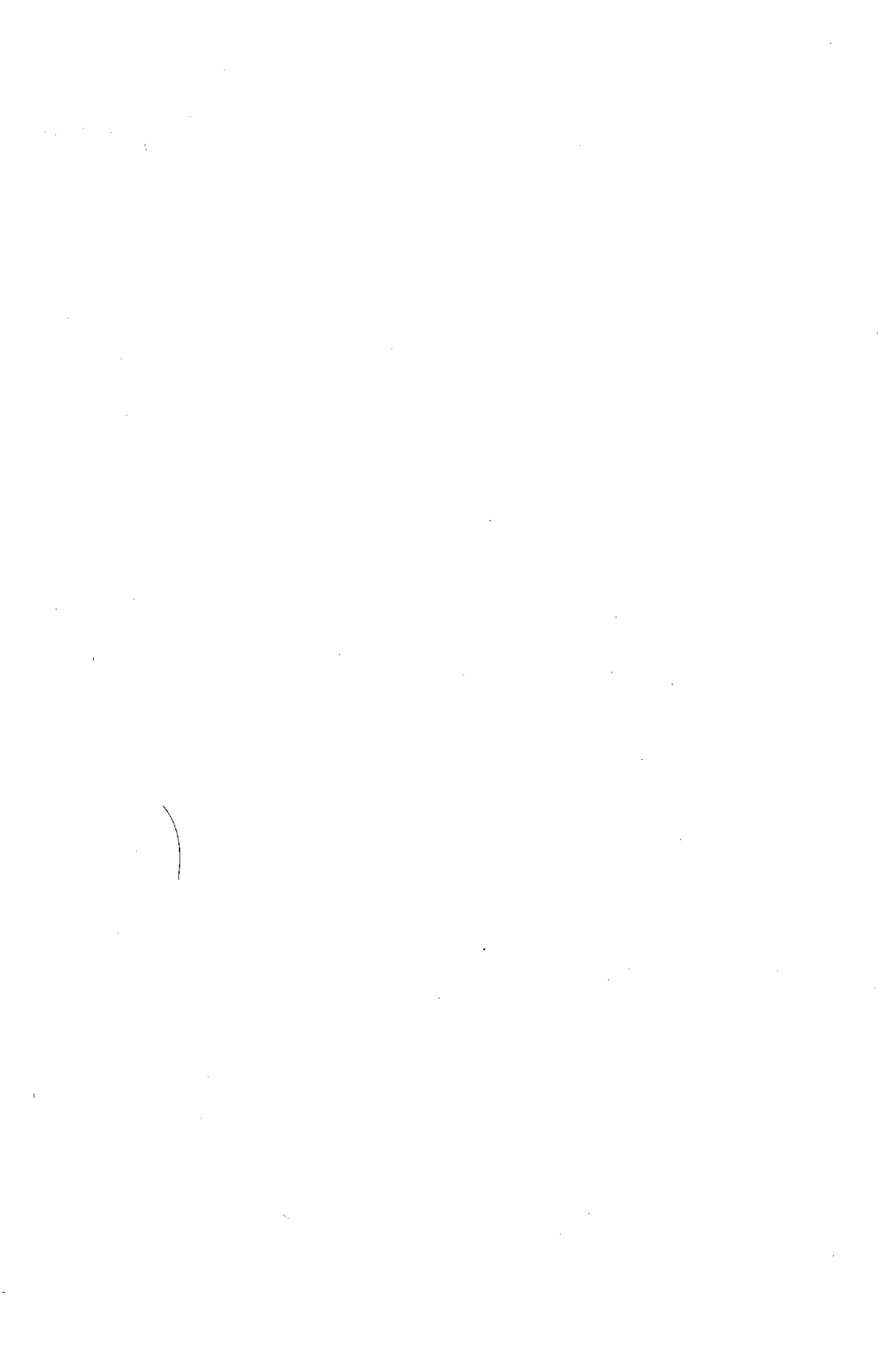
هو «سرّ الابن بشيت الجميل»، الذي وافى وهدم الحائط الذي بناه الألم. بموافاة هذا السرّ، هربت الحيّة «اللعيّنة، التي كانت معشعشة في آل آدم» (١٢٠). فشيت، مثلما يقول موسى، كان على شبه آدم ومثاله (١٣٣). جاء هذا التشديد من قبل موسى، ليحملنا إلى التأمل في سرّ الابن الأزليّ الذي هو بشبه أبيه، وعلى مثاله (١٣٩-١٧٤). ويقول السروجي: «حفظ السرّ الشبه الكامل للثالث، أي لشيت، ليُصور مثال ثالث الألوهيّة» (١٧٥-١٧٦).

بشيت الجميل، ابتهجت حوَّاء الحزينة على ابنيها، وبدأت تُنشد لحن الأفراح، والبهجة والخلّاص، لأنّها «نَجّت الآن من الضيقات»، لذلك دعت «شيت» (٢٠٧-٢١٤). وأنشدت نشيد العزاء الذي كان لها بشيت، حتّى إنّها كانت تنسى أحزائها وأوجاعها، كلّما تطلّعت إلى وجه شيت يضحك لها (٢١٥-٢٦٠).

مع هذا، كانت تخاف عليه من قايين، مثلما يقول السروجي، لئلا يُطبق عليه بغتة ويقتله. وكانت تحرسه منه، وتحفظ به بقريها (٢٦٣-٢٦٨).

الشرّ الذي بدأ بآدم وانتقل إلى قايين، تغلغل أيضاً إلى أحفاده وجميع سلالته. فتكاثر آل قايين، وازداد الشرّ نمواً معهم، حتى احتدم، من جرّاء ذلك، غضب الله على البشر والأرض، وقرّر الله أن يقضي على الأشرار ويفنيهم، لأنّهم فسدوا في الأرض، وملاؤها فساداً، وأفسدوا مسار الطبيعة (١٠٨/١٠٣-١٠٤). وأطلقوا العنان لشهواتهم كالحیوانات (١٠٨/١٠٨). فجاء الربّ بالطوفان ليبيط الشرّ والأشرار عن وجه الأرض. فدعا الله نوحاً وآله، ليصنعوا لهم فُلْكا يدخلونه فينجون هم جميعاً، وجميع ما معهم في الفلك، ولا يصيروا إلى الهلاك والفاء. وهكذا حصل، فنجا نوح وجميع قاطني السفينة. ورجع نوح يُعمّر الأرض، ويملاها من عائلته وأنسالة الأبرار الذين ما تنحّسوا مع آل قايين الفجّار والزناة والكفّار.

وأقام الله بعد ذلك، مع نوح، عهداً أمنٍ وسلامٍ دائمٍ للأرض وسكّانها، وكلّ ما فيها. تلك كانت الطريق السويّة، رسالة المعاهدة مع الإنسان، لكي يتعد هذا الأخير، عن الشرّ، ويتبع طرق الخير والمحبة، مع أخيه الإنسان، وأمه الطبيعة، ومع الله الخالق والمبدع، الذي زرع الحبّ والإخاء في الأرض، ويكره الشرّ والمكر والنزاع والقتل. هي رسالة المحبة والسلام: «حرّرتها الرحمة، كتبها الحبّ، وختمها الحنان. مبارك من بجنانه وأمانه، بعث الأرض المحتنقة» (رج ١٢١٣-١٢١٤).



مقدمة علمية

تُقدّم في هذا الكتاب الجديد، عن يعقوب السروجي، خمس مقالات، أربعاً متتالية: في قاين وهاويل، (١٤٧-١٥٠)، ومقالة خامسة (١٠٨) في الطوفان.

تبحث هذه المقالات الأربع (١٤٧-١٥٠) في قصة قاين وهاويل بكاملها، متوسّعة بالموضوع، ومنتهيةً منه، لنتنقل إلى مقالةٍ أوسع وأرحب، لربّما كانت المقالة عن الطوفان، مثلما يُشير الأب بولس بجان اللعازريّ في كتابه عن السروجي: المقالات، المجلّد الخامس (رج ص. XIII). فقد نشر بجان هذه المقالات في المجلّد الخامس من كتابه: «مقالات مختارة»، من الصفحة ١ حتّى ٦١.

«المقالة الأولى، ١٤٧: الأولى، التي في قاين وهاويل، والتي من وضع الطوبايّ مار يعقوب»، هي مأخوذة من مخطوطة روما ١١٧ و.، ٤٠٥ ب.، وموجودة في مخطوطة ماردين، مثلما يقول بجان في كتابه المذكور: المجلّد الخامس ص. ١-٦١.

«المقالة ١٤٨ الثانية: في قاين وهاويل». إنّها تلي المقالة السابقة في روما ١١٧ و.، ٤٠٧ ب.، وفي مخطوطة ماردين أيضاً (رج بجان، مجلّد ٥، ١٧-٣٢).

«المقالة ١٤٩ الثالثة، في قاين وهاويل»، تتبع سابقتها، في مخطوطة روما ١١٧ و.، ٤٠٩ أ.، ومخطوطة ماردين أيضاً (بجان مجلّد ٥، ٣٢-٤٧).

«المقالة ١٥٠ الرابعة: في قاين وهاويل وشيت»: هي في مخطوطة روما ١١٧ و.، ٤١١ أ.، وفي مخطوطة ماردين (بجان، مجلّد ٥، ٤٧-٦١).

عناوين المقالات:

- المقالة ١٤٧، الأولى: في قايين وهايل، التي وضعها الطوباويّ مار يعقوب. الخاتمة: «انتهت المقالة في قايين وهايل».
- للقديس مار يعقوب، المقالة ١٤٨، الثانية: في قايين وهايل. الخاتمة: «انتهت المقالة الثانية: في قايين وهايل».
- للقديس مار يعقوب، المقالة ١٤٩، الثالثة: في قايين وهايل. الخاتمة: «انتهت المقالة الثالثة: في قايين وهايل».
- المقالة ١٥٠ الرابعة، في قايين وهايل: في عزاء آل آدم الذي حصل على يد شيت، التي وضعها مار يعقوب. الخاتمة: «انتهت المقالات في قايين وهايل، التي ألّفها الطوباويّ مار يعقوب».
- المقالة ١٠٨: في الطوفان. يوجد هذا النصّ في مخطوطات المتحف البريطانيّ التي تحمل الأرقام التالية: لندن ١٥٧، ١٧، و ٥ أ؛ لندن ١٦٢، ١٢، و ١٩٤ ب؛ لندن ٥٩٠، ١٤، و ٧٤ أ. لقد نشر بجان هذه المقالة في كتابه: مقالات مختارة لمار يعقوب السروجيّ، المجلّد الرابع، باريس ١٩٠٨، ص. ١-٦١.
- قد تكون هذه المقالة أُلّفت بعد المقالات الأربع الأوّل في قايين وهايل، التي نشرها بجان في المجلّد الخامس؛ بينما هذه، قد نشرها لظروفٍ تقنيّةٍ خاصّة، في المجلّد الرابع.

مأخذنا. مصر.

مَصْرًا: وَحَلَّا قُلُوبَهُمْ هَهُنَا:

وَمَصْرَ لِهَهُنَا مِنْهُ نَحْفَهُد.

المقالة ١٤٧

الأولى: في قايين وهابيل

التي وضعها الطوباويّ مار يعقوب

مقدّمة

عندما بدأ الكون يتركز بالنعمة، وأخذ ينمو بالخير والبركة، كانت الحيّة رابضةً عند شجرة الحياة لشوّه جمال الحياة على الخليقة، وتصدّد صورة الخالق في مسيرتها. بدأت النعمة تنشر ألوانها، وأخذ الشرّ يجهد ليُعيق درهما.

فبعدهما سقط آدم وحوّاء، هوذا قايين، يسقط بدوره ويهوي أمام الشرّ الكامن في حنايا كيانه. كان آدم يرى في ولديه امكانيّة ارضاء الله بواسطتهما، فدرّهما، مثلما يقول السروجيّ، على تقدمة الذبائح والمحرقات لله العليّ، ليُكفّرا عن والديهما، ويهدّتا من غضب الله الساخط على الإنسان والأرض. ويقول السروجيّ: إنّ آدم كان يرى ذاته غير جدير أن يُقرب قربان رضّى للربّ، لأنّه تدنّس فطرد من الفردوس ومن دائرة إرضاء الله.

فعند امتحان النوايا، قرب الابنان القرايين. فقبل الله قرايين هايل، لأنّ هايل كان كاهنًا ظاهرًا صفيًا في نواياه، في أعماله وفي قرايينه، فقدّم من أجود ما عنده، متميِّزًا بالإيمان الصادق، والنوايا الطيّبة.

وقرب قايين قرايينه للربّ، ثمارًا فاسدة، «ما ملّحت بملح الإيمان»، فرفضها الربّ وما قبلها. فما قبل قايين نصح الربّ وما سمع له وإرشاداته، بل فتح قلبه للحقد والمكر، والطمع.

كأنّها الحيّة اللعينة، نفثت سُمّها مجددًا، في الحمامة الوديعه، لتُفسد الأخوة الخالصة، «تُخاصم الله وتُقاتله»، وتنشئ بين الأخوين، الخصومة والشقاق والنزاع.

قَبْلَ الرَّبِّ ذَبِيحَةً هَائِيلَ، لَا لِأَنَّهَا دَسْمَةٌ وَلَذِيذَةٌ، بَلْ لِأَنَّهَا قُرِبَتْ بِصَفَاءِ نِيَّةٍ وَإِيمَانٍ. لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى جُودَةِ الْقَرَابِينِ فَقَطْ، إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ وَالذَّهْنِ الصَّافِي، الْبَعِيدِ عَنِ الْمَكْرِ وَالرِّيَاءِ. فَالرَّبُّ يَقْبَلُ قَرَابِينَ قَائِمِينَ الْفَاسِدَةَ، إِذَا تَابَ عَنْ خَطِيئَتِهِ وَكَفَّرَهُ وَجَحَّودَهُ بِالنَّعْمَةِ (٢٠٠-٢٠٦).

يُلَخِّصُ مَا رَ يَعْقُوبُ بَعْضَ أَفْكَارِ جَوْهَرِيَّةٍ يَعْكُسُهَا عَلَى قِصَّةِ قَائِمِينَ وَهَائِيلَ. فَعَلَى الْكَاهِنِ الَّذِي يُقْرَبُ الذَّبِيحَةَ، أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا، رَاضِيًا لِلرَّبِّ، «فَلَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُصْعَدَ الذَّبِيحَةَ كَاهِنٌ مَطْرُودٌ» (٥٩-٧٠).

وإن أحسن المرء في سلوكه وسيرته، قبله الله ورضي عنه، لا بل إنَّه يقبل أن تدخل إليه طلبات الخاطيء، اللهم، إذا تاب إليه في قلبه وذهنه. فالله يُسهِّلُ الطريق للخاطيء ويُبدي استعدادَه المحبِّ، حتَّى يرجع إليه بالتوبة الصادقة. فالأمر يعود إلى الإنسان الذي يُقرِّر، بإرادته الحرَّة، التقرب من الله، أو يبتعد عنه، «فيعود إليك، بإرادتك، أن تتسلط عليها (على الخطيئة)» (٢٠٦)، وإلاَّ فهي «رابضة عند الباب» (٢٠٥). «فابتعد عن الشرِّ وغنِّ له»، كما يُقال اليوم (٢١٠-٢١٦).

وفي هذا المضمار، يُشدِّد السروجيُّ على دور النية في العمل، مهما كان مظهره الخارجي، «لأنَّ الضمير هو الذي يعطي قيمةً للذبيحة» (٩٥-١٠٥). هي الحياة اللعينة التي أغوت آدم وحواء، «امتدَّت وأطبقت على الحمامة، والتفت عليها وصبَّت سُمُّها مثل التَّين»، هي إياها «لبست وجه الحقد، وأيقظت الخصومة الجديدة في الأرض بين الأخوين» (٢٧٠-٢٧٨)، تُقاوم الربَّ وتُخاصمه (٢٨١-٢٨٢). لا بل بلغت الوقاحة بقائمين إلى أن يُلقَى بالمسؤولية على الخالق، في الذنب الذي اقترفه (٢٨٣-٢٨٤). وكان يُهدِّد بإفساد صنائع الخالق وصوره (٢٩٠). هو الشرُّ المتسلط، الذي يُشوِّه صورة الله، لأنَّه لا يقدر أن يبلغ سموه اللامتناهي (٢٩٩).

ويرى السروجيُّ، في هذه القصة، بعضًا من رموز، يربط بينها وبين العهد الجديد:

«الشعب والشعوب، كانوا مصوِّرين هناك بابني آدم،

الجماعة والبيعة، كانتا تريان فيهما» (١٢٧-١٢٨).

في قايين، صورَّ الشعب اليهوديِّ، أو الجماعة اليهودية. فشبهه «قايين البكر بالشعب البكر»، قايين مطرود من الله، والشعب مرذول منه تعالى. وفي هايبيل، رأى جمال صورة البيعة، التي كان رسمها يعقوب أيضاً وهرب (١٢٩-١٣٢).

والسرِّ، يلاحق القصة، فيرى السروجيِّ في دعوة قايين لهايبيل، للنزول بعيداً عن مكان المحرقة، إلى القاع القريب في الأسفل، رمزاً لما فعل الصالبون بيسوع، إذ «اقتادوه ليكون ذبيحةً خارجاً عن الشعب» (٢٤٨-٢٦٦).

من بعد وصف حادثة مقتل هايبيل المؤلم، يجبّ مار يعقوب أن يتكلّم عن هايبيل ورموزه، والتوقُّف عنده، لأنّه يُصوّر المسيح في قصّته هذه.

نصّ الفشيطتو المعربّ

قايين وهايبيل

تك ٤: ١-١٦^١

١ وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت: «اقتنيتُ رجلاً [من عند] للرب». ٢ ووزادت فولدت أخاه هايبيل. وكان هايبيل راعي غنم. وكان قايين عاملاً في الأرض. ٣ وحدث من بعد أيام، أن أتى قايين بثمار الأرض قرباناً للرب. ٤ وهايبيل أتى هو أيضاً، من أبقار غنمه، ومن سماها. فرضي الربُّ بهايبيل وبقربانه. ٥ وما رضي بقايين وبقربانه. وابتغناظ قايين كثيراً. واكفهرَّ وجهه. ٦ وقال الربُّ لقايين: «لماذا اغتظت، ولماذا اكفهرَّ وجهك؟ ٧ ها إن أحسنت، قبلت، وإن لم تحسن، عند الباب، الخطيئة رابضة. أنت تعود إليها، وهي تتسلط عليك». ٨ وقال قايين لهايبيل أخيه: «لنسر إلى الحقل!» وحدث إذ هما في الحقل، أن هجم قايين على هايبيل أخيه وقتله. ٩ فقال الربُّ لقايين: «أين هايبيل أخوك؟» فقال: «لا أعرف! أحارسُ أنا لأخي؟» ١٠ فقال له الربُّ: «ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض. ١١ الآن، ملعون أنت من الأرض التي فتحت فمها لتقبل دم أخيك من يديك. ١٢ عندما تفلح الأرض، لا تعود تُعطيك قوتها. تائهاً هارباً تكون في الأرض». ١٣ فقال قايين للربُّ: «حماقتي أعظم من أن تُغفر. ١٤ ها قد طردتني من اليوم عن وجه الأرض، ومن قدامك أختفي، وأكون مضطرباً ومرتجفاً في الأرض. وكلّ من يجدين، يقتلني». ١٥ فقال له الربُّ: «ما هكذا، كلُّ قاتلٍ لقايين يُنتقم منه [سبعة أضعاف] واحداً بسبعة». ووضع الربُّ علامةً في قايين، لكي لا يقتله كلُّ من يجده. ١٦ فخرج قايين من قدام الربِّ وسكن في أرض نود، من مشرق عدن.

١ هذا النصّ ينسحب على المقالات: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠

مَمَّنَّا: وَحَلَّا قَلْبَ هُوَ حَلَا:
وَصَمَّ لِحُلُومِنَا مَمَّنَّا نَحْمَدُ.

كَيْدًا مَعَّنَا هَدَّ كَدَّ وَأَعَنَّا مَهْلًا هُوَ حَلَا:
 قَاوًا وَسُعَا وَجَبَّ فِهْلَهُ سَعُعَا مَعَّنَا ❖
 أَعْنَا مَعْسَا وَوَجَسَّ نَدَا حَلَا وَوَجَسَّ نَدَا:
 رُوِيَ كَسَّ مَلَكَمَرٍ وَحَلَّا هُوَ وَحَسَهُ وَأُوْزِمَرٍ أَعَنَّا ❖
 - كَهَجْنَا وَسَتَا وَرَجَا لَحْمَنَا هَجَمَ مَعَ مَحْنَا:
 هَدَّ كَدَّ وَأَعَنَّا حَلَا هُوَ كَهَجْنَا وَقَتَلْنَا هُوَ حَلَا ❖
 كَلَّ وَفَطَا يَوْمًا هَضَبْتُمُ قَهْلَهُ بَرَسَ حَضْنَا:
 أُوْزِمَرٍ بَعَقَهُ مَهْلًا هُوْنَا وَمَعَهُ مَدَا مَلَكَا ❖
 أَعْلَانَا يَوْمًا وَحَفَعَهُ سَهْلَهُ وَقَهْلَهُ لُحْبَهُ هُو:
 أَدَّ وَمَنَا وَنَلَحَنَهُ وَمَعْنَا مَرٍ قَامَ يَوْمًا حَهُ ❖
 حَفَعَهُ نُوْ يَوْمًا زَلَّحَا وَحَا كَحَسْنَا مَرٍ:
 مَبَلَّكَ مَبَعَدَهُ حَفَعَهُ وَأَزَحَا وَأَسْرَا عَهْفَهُ هُو:
 مَعْنَا وَسَقَا أَقْبَمَ يَوْمًا حَهُ كَرَمَفَعْنَا مَرٍ:
 مَحْفَعْنَا هُوَ نُوْزِمَرٍ هُوْجَبِي وَتَلَسَّمُ حُوْ ❖
 - حَفَعَهُ سَعْنَا نُوْزِمَرٍ لَأَهْ وَسَهُ وَقَهْلَهُ وَحَا:
 مَحْفَعْنَا مَلَا رَجَمَ حَمَانَا وَأُوْزِمَرٍ هَجَعُ ❖
 سَبَّحَا وَحَلَّيَا أَلَا لَعْلَعَا هُوْنَا أُوْزِمَرٍ نَدَا:
 حَهُ مَمَّنَّا أَلَا بَعْبَا يَوْمًا مَعَ أَسْهَوِي ❖

١ وَحَجَّ R.
٢ حَهُ مَمَّنَّا أَلَا بَعْبَا R.

الأولى: في قايين وهايل التي وضعها الطوباويّ مار يعقوب

مقدّمة

١ أنت أيها الجميل، هبني أن أخبر عن هايل،
الثمرة المحبوبة التي بكر^١ الحسد البغيض وقطفها.
أيها المسيح الحَمَل الذي ذبح ذاته على الجلجلة،
ازرع فيّ كلمتك التي سأقولها في ذبيحة سرّك.
- يا بكر الأحياء الذي غلب الموت وقام من القبر،
هبني أن أخبر عن هايل بكر الأموات^٢.
كان يُشبهك، ولذلك ذاع قتله في البريّة،
تبعه سرّك، ولهذا يتكلّم دمه^٣.
كان درهماً، سكّوه في عملة قتلك،
١٠ وديناراً، كانت صورة موتك قائمة فيه.
بدمه صوّر صورة ذبحك العظيمة،
وصعد ووضعها على قمّة الأرض لترى جمالها.
كان قد أقام مثال الآلام لصلبك،
وبجراحه صوّر^٤ك، ونام لينبث بك.
- بدمه الطاهر صوّر طريق قتلك العظيم،
وبقاماته نسج قميص سرّك، ولبسه.
الحربة التي كانت شُحذت عليك سرّياً،
به جُرّبت^٤ سابقاً من طاعنها.

^١ عاد R.

^٢ كو ١٥: ٢٠، ٢٣

^٣ تك ٤: ١٠

^٤ بما أولاً ضربت R.

٢٠. رمح الآلام الذي طعن جنبك،
 كان اجتاز فيه، ثم وصل إليك من الصالين.
 به حرب الحسد سيفه، إن [كان] حاداً،
 ورشقه المكر بيكر سهامه ليفحصها.
 ظلّ قتلك سقط على نقاوته،
 وحسنت ذبيحته، وها ترتل له كل البرية.
 - عن صانع الآلام هذا، هبني ان أتكلّم،
 لأن سرّ موتك اقتاده إلى طريق المقتولين.
 أيها السامعون^١، أعيروني سمعاً برغبة^٢ شديدة،
 فأخبر عن قصّة^٣ تسيل الدموع لدى المتميزين.
 لأنّه، من له قلب من حجر فلا يتألم،
 عندما تخبر قصّة الأخ المقتول من أخيه؟
 ٣٠. قضيب، نبت من كرمة أبينا آدم،
 وقطفه الحسد من منبته، لئلاّ ينمو بعدئذٍ.
 أنّه مؤلم القول بأن حبّتي العنب^٤ الأولين تخصمتا،
 والعنقود، معس رفيقه، كأثما بغضب.
 - سأضع إذن هدف الموضوع^٤ في بدء الحكاية،
 وأمطر عليه سهام ألقاظي للبكاء.
 احتفظ بالترتيب في منار مقالة الأخوين،
 في أيّ باعث دعا القتل حتّى يحدث.

^١ يا M.

^٢ حبّ M.

^٣ الغابة.

^٤ المقالة.

كَلِمَاتُ الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ قَدْرُهُ لِيَوْمِهِ مَعَ سَمَاءٍ :
 هَذَا كَلِمَاتُ الْيَوْمِ ، وَمَا كَلِمَاتُ الْيَوْمِ تَحْتَهُ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ ❖
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ ، وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَمَا كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 - كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :

كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :
 وَتَحْتَهُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ كَلِمَاتُ الْيَوْمِ :

آدم يدرّب ولديه على الكهنوت

كان للنسر آدم فرخان من حواء،
وعلمهما أن يبنيا أولاً عشاً للقدس. ٤٠
درّبهما ليُصرا الربّ في القرابين،
حتى عندما يأتيان بها إليه، يُرضيان العليّ بإكرامهما.
حَثّهما منذ البدء على الحرّيّة،
لكي يهدئ بالذبيحة، الغضب الذي كان هناك.
- أرسل هديّة إلى الملكوت بواسطة ابنيه،
ليزول الحقد الذي كان هناك، وهما مطاردان.

آدم المطرود، لا يستحقّ الكهنوت

كان آدم يعلم ابنيه بألم،
عن السبب الذي أودى به ليخرج^١ من الفردوس.
كان يخرهما عن سلطته الأولى،
وعن هوان طرده لما عُري^٢. ٥٠
وكان يُنبههما بوضوح في كلّ القصة،
ليردعهما باحتراس عن الإثم.
«لا تخطأ، أنتما مثلي، ولا تتعدّيا،
ولا تتعلّما التمرد وتشبّها بي.
- أدّيا الهدايا من غلات مقتنياتكما،
وأظهرا جمال تقادمكما بإكرامكما.
كونا لي اليدين، فأعمل بكما الحسنات،
واذهبا وأرضيا لي الربّ الغاضب على جهالتنا.

١ يخرج R.

٢ تك ٣: ١١، ٢٣-٢٤.

- ٦٠ لا أرسل الإكليل للملك بواسطة حوّا،
 لأنها ستُخدع كالعادة، عند باريها.
 لا أُقرب ذبيحةً للربّ، فما أنا نقيّ،
 الخطيئة، تُلطّخني وتنجّس ذبيحة يديّ.
 ليس سهلاً عليّ أن أكون حَبْرًا قَدَامَ القُدّوس،
 فليس حسناً ان يُصعد الذبيحة كاهن مطرود.
 - لا يحق للرجل التي أسرع نحو الشجرة،
 أن تطأ درجة آل الحبريّة^١، إذ [هي] غير طاهرة.
 لا يليق باليد التي قطعت الثمرة من عدن،
 أن ترفرف على قربان الألوهة.
 لا يجمل بفم أبويكما الشره،
 أن يدعو الربّ بدالّة، ليأتي إليه. ٧٠

الكاهنان المتدرّجان (تك ٢ : ٤-٥)

- هلّمّا أنتما، اذهبا وأصعدا الذبائح، فطاهران أنتما^٢،
 وأرضيا الربّ بامتياز بالقرايين.
 كان آدم يعلم ابنيه مثل هذه الأمور،
 ليعودهما على الحبرية منذ البداية.
 - لا، كما تعلم كلاهما منه،
 أتيا هكذا، بقرايينهما بامتياز.
 هاويل، قبل التعليم بإيمان،
 وقاين، سخّر بوقاحة^٣ ممّا سمع.
 قاين، ما قرّب بطهارة ثمار أرضه،
 وما كانت ذبيحة الحبر المهمل مملّحة بامتياز. ٨٠

^١ باب R.

^٢ لأنكما طاهران أنتما R.

^٣ كالوقح.

لُحَّ مَهْ وَحُنَّا كَهْ اِهْ سَاهْ كَصَمَّحُمَ:
 اَلَّا كَاتِبَا وَفَلِكَيْمَالَا وَتَسَهْ اَهْبَهْ
 اَلَّا اَسَدَبْ يَوْهْا رَحَا وَفَاوَا مَحْ تَلَلَهْ:
 هَلَّا لُيَهْ هَبَّعَدْ وَبُعَا فَبُعَا كَصَمَّحُمَ
 - لُحَّ مَهْ سَاهْ فَاوَا تَلَلَا وَلَا فَهْ وَبُعَا:
 هَلَّا فَبَسْ وَحَسَهْ دَهْ مَعْنَهْا لَمَّ مَحْكَمَهْ

كَهْ هُجْنَا فَبَدْ هُكَلَا دَهْ لُ سَعْمَا:
 وَفَهْ مَعَاهْ اَوْضَبْ حَلَلَا دَهْ مَعْنَهْا
 دَهْ جَبَا وَحُنَّا مَعْصَتَهْ رَحَبْ هَبَّعَدْ:
 لُيَهْ هَلَّحَا وَابَهْ حَيَّوَهْ هَبَّعْ هَجَبَهْ
 اَمَّتَا رَحَا اَسَدَبْ وَحُنَّا مَحْ مَحْكَمَهْ:
 اَفْ سَعْمَا وَجَبَا اَوْبَلَا مَحْ اَوْحَدَهْ
 هَبْ مَعْصَدَهْ مَبَعَا يَوْهْا هَبَّعَدْ يَوْهْا:
 حَيَّوَهْ وَحَسَهْ اَلَمَّعْ يَوْهْا لُحْ مَحْ وَاسَهْ
 - وَحُنَّا رَحَا هَهْ خَبْ كَهْ اَقَا رَحَا:
 مَعْصَلَهْ كَهْ لَمَّ مَحْكَمَهْ فَهْ مَعَاهْ
 هَهْ مَحْكَمَهْ كَمَبَا وَبَعْفَا حَسْرَهْ:
 هَلَّا فَهْ وَحُنَّا مَهْ فَبَا فَبَهْ مَهْ يَوْهْا كَهْ
 هَهْ وَحُنَّا يَوْهْا دَهْ مَعْنَهْا هَبَّعَدْ:

هَهْ مَحْكَمَهْ مَحْكَمَهْ وَحُنَّا كَمَا لَمَّ مَحْكَمَهْ
 اَلَّا اَوْحَدَهْ لَا مَعْنَهْا حَيَّوَهْ:
 اَفَلَا حَلَلَا لُيَهْ مَهْ مَعْنَهْا مَحْ مَهْ وَحُنَّا
 اَلَّا سَعْمَا لَا مَعْنَهْا حَسْرَهْ مَهْ مَعْنَهْا:
 حَيَّوَهْ وَحَسَهْ مَعْصَلَهْ هَلَّا مَعْنَهْا

حمل القربان، لا ليقرب به بنقاوة،
 لكنّه أصدد ذبائحه بيدي الشكّ.
 ما كان أتى بالثمار المختارة من غلاته^١،
 وما اختار وأخذ هديّة مميّزة ليقرب.
 - حمل باستخفاف، ثماراً فاسدة من دون امتياز،
 وما ملّح ذبيحته بالإيمان لكي تُقبَل.

ما يجعل الذبيحة مقبولة

ما هكذا قرب هايل الكاهن الطاهر،
 فإنّه بامتياز، أصلح التقدمة بالإيمان.
 اختار وأخذ أبقار الغنم وسماها،
 اعتمد على المختارة والصالحة الموجودة في قطعانه وفصلها. ٩٠
 أتى الراعي بالحملان المختارة من رعيتّه،
 وحرّك في ذهنه أفكاراً طاهرة.
 فكره، كان مقدّساً وكاملاً،
 ولذلك توقّرت ذبيحته أكثر من [ذبيحة] أخيه.
 - لأن الفكر هو الذي يعطي قيمة للذبيحة،
 ويبلغ بها لتُقبَل بامتياز.

هو يغسل المحرقة لتحسن بقوّتها،
 ويسط الجمال على القربان وينقّبه.
 هو الفكر، يصبح حبراً ويذبح ذاته،
 وحينئذٍ تدنو الذبيحة الظاهرة لتُقبَل. ١٠٠
 إن لم يُغسل الضمير بالكمال،
 لا تحمل المحرقة القدس من القربان.
 إذا الأفكار ما ذُبحت في بيت الغفران،
 ناقصة هي ذبيحة المقرّب، ولا تُقبَل.

^١ الغلات R.

- الألم الخفيّ يجملّ الذبيحة الطاهرة،
والقلب النقيّ ينضح القدس على القربان.
ما كانت السمان التي قرّهما هاويل محبوبه،
هو تمييزه، كان قد مُدح مع قربانه^١.
ما حسُن لله^٢، لأنه جاء بأبكار القطيع،
إنّما، من أجل إيمانه الذي كان حارًّا.
ولا حَفُرَت ذبيحة قايين لحساستها،
إنّما، لأنه ما قرّب بامتياز.

١١٠

الأخوان يُقربان الذبيحة

حمل الأخوان الخبران وأتيا بقرايينهما،
إلى عند الله، كلّ واحد منهما بحسب تمييزه.
ولربّما، أيها الإخوة، حضرت حواء وآدم،
ليفرحا بالقربان الجديد، إذا ما قُبل.
اقتربا ليريا كيف تصعد ذبيحة الكاهنين،
وإذا [كانت] هديّة الخبرين مقبولة عند الله.

كان العبدان المطرودان يتباهيان بذلك التحضير،
إذ إن قايين وأخاه كانا دعيا الربّ إلى الوليمة.

١٢٠

كانا ينتظران الربّ أن يأتي إلى نتاجهما،
ليقيم العهد للمصالحة بواسطة الذبائح^٣.
حمل القرايين، الكاهنان الجديدان ورئيسا الأرض،
للتقريب لإيل الجبّار بتمييزيهما.

^١ القربان M.

^٢ كثيرًا R.

^٣ الذبيحة R.

جبت ميمصده ، انا مارج ، اكدب ومكده :
و اء ما او ونا اورا سكب ووا سدا نعمة ❖

حطا مخصطا رن ووا انا حقا اوم :
صعدا حبالا فدا سنا ووا م م رن ووا ❖
صعدا ووا رن ووا ونا انا سنا ووا :
و اء مخصدا كذا ونا ونا ونا ❖

١٣٠

مارج كعنا كعنا كعنا :
و رن ونا مخصدا ونا م اءا ❖
جبت ووا صبا مارج فاوا م م م م :
اكدب ووا انا ونا م م م م ❖
- م م م م م م م م م م م م م م :
انا م م م م م م م م م م م م م م ❖

م م م م م م م م م م م م م م :
م م م م م م م م م م م م م م ❖
م م م م م م م م م م م م م م :
م م م م م م م م م م م م م م ❖
م م م م م م م م م م م م م م ❖

١٤٠

١ م م م م م
٢ م م م م م
٣ م م م م م
٤ م م م م م

- أولاً، اقترب الذئب قاين وأتى بما عنده،
فها هنا أيضاً، كان السرّ محفوظاً ليُظهر نفسه^١.

الشعب والشعوب

الشعب والشعوب، كانا مصوّرين هناك بابني آدم،
الجماعة والبيعة، كانتا تُريان فيهما.

في جمال هاييل كانت تُرى صورة البيعة،
١٣٠ تلك التي رسمها يعقوب أيضاً بعد زمن، وهرب^٢.

أما قاين البكر، فكان يشبه الشعب البكر،
فهذا مطرود، وذاك مردول من الله.

إنّ قاين، كان قد قرّب الثمار من غلاته،
وأتى هاييل بالحملان^٣ النقيّة من رعيته.

- وعندما دخل قربان^٤ كليهما إلى عند العظمة،
أتى البرّ ورفع وأخذ ما قد اختار.

قاين يُرْفَضُ وهاييل يُقْبَلُ

رمى الرذالة التي كانت صالحة للقبول،
وأخذ المختار الذي كان لائقاً بالتكريم^٥.

كان رفع وأخذ القدس من النقاوة،
١٤٠ وفرز وترك ذبيحة الشكّ للدنس.

كان ابتهج وأخذ الصافي من الجميل،
ونفض يده ورمى الشمالّة التي أتى بها البغيض.

^١ حسنة R.

^٢ تك ٢٨ : ١٠-١٩

^٣ ثماراً R.

^٤ القرابين R.

^٥ بالقبول M R.

- نار الذبائح نزلت هناك من عند العليّ،
وهي فرزت بين القربانين: أيّ (هو) حسن.
- قربان قايين، مُهمل^١ ومحتقر، بارد ومتروك،
والنار، التهمت الحملان النقيّة التي أتى بها هايليل.
وكانت العين الخفيّة حدّقت إلى القرايين،
وأطلقت العنان للنار للتلذذ بما يخصّها.
كان اللّهب استنشق الرائحة في فرزهما،
وإذ إنّّه كان عرف أيّ هو له، التهمه. ١٥٠
محصّت النار ذهب هايليل، لأنّه كان مختاراً،
وانكشف بهما فكر قايين الذي كان مشكّكاً.
حلّ اللّهب على صنيع ذلك الجميل،
ورفع وترك ذبيحة ذلك الماكر.
- رفرفت النار على تلك المحرقة التي أتى بها هايليل،
وما ذاقت من قربان قايين البغيض.
أتت من العلاء، مدعوّة الذبائح التي كانت قد دعيت،
وإذ كانت ذكيّة، التهمت واحداً، وأهملت آخر.
دعا الأخوان الوليمة فأنت نازلة،
وحلّت خاصّةً على عمل واحد. ١٦٠
أتت الضيفة فاحصة الذبائح إلى بيت القربان،
وإذ ما طابت لها هديّة قايين، فما قبلتها.
استقرّ اللّهب على وليمة الحبرين،
وحيث كانت رائحة الإثم، ما التهم.

^١ قربانه R.

- بَرَأَ يَوْمًا فَارْحَ وَيَعْبُدُ وَحَسْبُهُ وَلَا وَهْنًا:
 هَلْ جَاعَ لَهُ لُحْدٌ هَلْ صَبَحَ أَقْبَسًا هَلْ بَرَأَ وَحَسْبُهُ
 جَدُّ يَوْمًا حَيًّا وَوَا هَلْ وَسَمِعُوا هَلْ بَرَأَ وَهْنًا:
 هَرَجَلَهُ طَارًا مَعَ سَنَانٍ هَسَطَ عَهْدِي هَلْ
 سَعَا وَحَسْبُهُ أَوْوَا صَعْبًا وَصَبَّحَهُ أَل:
 هَلْ أَقْبَرُ فَيَنْصَهُ لَحْدًا مَعَ أَقْبَسًا حَاطِلًا وَطًا ❖
 ١٧٠ رَجَمَهُ سَعْمَةً هَلْ تَدَارَحُ سَعَا حَبَلًا صَعْبًا:
 هَلْ حَبَّبْنَا أَلْ جَمَلًا يَوْمًا لِيَجْعَلَ مِنْهُ مَا كَلَّا ❖
 مَبْسًا يَوْمًا لَحْدَهُ حَبَّبْنَا وَرَجَمَهُ هَلْ أَعْدَلَكُ حُنَّ:
 هَلْ جَعَلْنَا تَعْمَلِي فُجَعِدِي حَاقِقًا هَلْ أَعْدَلَكُ حُنَّ ❖
 - عَسَى يَوْمًا أَحَدُهُ مَدَى حَطَا طًا صَعْبًا هَلْ وَهْنًا:
 هَلْ رَجَمَ كَعْدًا مَعَ وَحَسْبُهُ مَهْلًا تَحَبَّ ❖

بُرْسًا هَلْ أَلْ هَلْ يَوْمًا غَنَمَ لَدَى لَحْدًا وَطًا:
 هَلْ أَجَبْتُ يَوْمًا لَدَى مَلْعَمَةً أَلْ وَتَعْنَى رَأَى هَلْ
 رَجَمَهُ أَلْ هَلْ لَعَسْتَهُ هَلْ بَرَأَ وَهْنًا مَدَى:
 هَلْ يَوْمًا لَدَى كَرَأُ أَلْ لَا تَعْنَمَ لَدَى حَسْبًا ❖
 ١٨٠ جَمَلًا يَوْمًا مَبْسًا لَدَى حَرُطًا وَطًا مَلْعَمَةً أَل:
 وَحَسْبُ لَحْدًا وَبِأَحْسَمًا تَلْحَبُّ يَوْمًا ❖
 حَبَّ قَدَّ أَلْ مَعَ عَدْلَانَا فَبَدَّ يَوْمًا رَأَى هَلْ:
 وَحَبَّ هَلْ عَدْلًا وَوَصْبًا هَلْ تَلْحَبُّ ❖

١ هبلا M
 ٢ نلحلا R

الحقد يملأ قايين (تك ٥: ٤)

– رأى قايين أن ذبيحته تُرِكَتْ من دون ترفرف،
وتكدر كثيرًا واكفهر وجهه، كأنما من الغضب.
كان طعن بسهم الحسد، وتبدل لونه،
وأزعجه الوجع من الخصام، وذبل جماله.
صاغ فكره درع حزن خفي،
وأخرجه باسطًا على وجهه، بحزن عظيم. ١٧٠
حاكت أفكاره قميص الألم بنول خفي،
وأخذ الحزن ولبسه قناعًا ظاهرًا.
انغمس قلبه في السم الذي في الداخل، وتقلّى به،
وفاض وخرج وانصب على وجهه وجنّ منه.
– كان ذلك الحسوّد اغتمّ من كبريائه بوجع خفي،
وأجّج الشرّ من فكره، ليصنع قتلاً.

الربّ يحثّ قايين على التوبة (تك ٤ : ٦-١٧)

رأى الله أنّه مقبل على إثم عظيم،
فأعطاه تعليمًا ليعود إليه.
جسّ الطبيب جرحه ورأى أنّه بليغ كثيرًا،
فأعطاه القطع، لئلاّ يتحوّل إلى أكلة. ١٨٠
كان أخذ ووضع عليه ضماد التعليم العظيم،
لكي يتعافى^٢ بشفاء التوبة.
بأسئلة متملّقة، كان اقترب منه،
ليزول غضبه، بإغراء الكلام المعسول.

^١ بقيت R.

^٢ يتهيأ R.

- سُرُوبٌ يَوْمًا وَيَوْمًا هَوَّصَتْنَا لَأَ مَدَانَسَا:
 هَوَّصَتْنَا جَبَلًا يَوْمًا لَدَا وَلَا لَدَا سَطَا ❖
 لَحْنًا فَايَ الْأَطَاعَ لَوَ لَحْمَ أُفَعَا يَوْمًا لَدَا:
 هَوَّصَتْنَا مَنَا مَعْتَرُ أُفَعَا أَسِي وَصَعَا ❖
 هَا لِي لَاعَفَا مَقْبَلَا هَلَا مَلَا فَحَلَا وَحَسَا:
 هَا لِي لَاعَفَا هَا مَعَلَا كَ مَ لَا مَعَلَا ❖
 مَعُ وَنَوِي وَيَوْمًا مَقْبَلَا حَيَّصَتْنَا هَا:
 وَمَعُ مَبِي هَا مَحَلَمَرُ لِي غُفَا أَيْدَا ❖
 هَا لِي وَنَسْرُنَا لَأَ لَوَا أَيْدَا حَلَا وَأَهْجَلَمَرُ ❖
 وَيَوْمًا وَيَوْمًا أَسِي وَنَهْصَا هَا مَحَلَمَرُ ❖
 - مَعَلَا لِنَا حَلَا وَيَوْمًا مَبِي مَ لَا نَعَصَا:
 مَعَا أَيْدَا مَقْبَلَا هَوَّصَا وَلَا مَعَبَا هَا مَحَلَمَرُ ❖
 هَا مَعُ وَحَلَا جَلَا لَدَا نَوِي مَ مَعَلَا يَوْمًا:
 هَا لِي مَعَا وَحَلَا يَوْمًا نَعَصَا وَحَسَا مَ لَا مَعَفَا:
 هَا لِنَهْدَا لِنَا حَلَلَا لَدَا فَتَ حَلَا مَعَمَلَا:
 وَلَا أَهْجَلَمَرُ لِي غُفَا أَيْدَا لَأَ لَدَا هَوَّصَا مَبِي ❖
 أَسِي وَنَهْجَلَمَرُ وَيَوْمًا لَدَا لَأَ لَحْنًا:
 كَحَلَا سَعَلَمَرُ هَا لَأَ سَعَلَمَرُ لِنَا لِي غُفَا أَيْدَا ❖
 لِي حَلَا هَوَّصَا وَلَا مَحَلَمَرُ مَدَا وَحَمَ أَيْدَا:
 هَا مَقَامُ لِنَا وَمَحَلَمَرُ يَوْمًا مَعَا مَعُ هُوَّصَا ❖
 - هَا لِي لَاعَفَا هَا حَلَا لَوَا سَلَمَرُ وَحَبَا:
 حَلَمَرُ نَعَلَا هَوَّصَتْنَا لَاعَلَمَرُ هَوَّصَا ❖

١٩٠

٢٠٠

١ أهملت في M.
 ٢ حو R (معللها حو. جنها و. ا.).

- كان قد رأى أنه تصلَّب، ولن ينقاد بكلمات قاسية،
 كان يغريه بلين، من دون تهديد.
 كان يقول له: «لماذا أنت مستاء يا قايين،
 ولماذا وجهك مكفهرٌ كما من ألم.
 ما إن تحسن، من الآن وصاعداً، قبلتُ ذبائحك،
 وإن تصطلح، فما إني أخذتها، وأنا ما أخذتها. ١٩٠
 يعود إليك ان تحسن إذن بالكمال،
 لأتني حالاً قبلتك إن أنت تحسُنُ.
 ها أنا غير غاضب، لا تغضب أنت لأتني نبذتك،
 فإن تحسن مثل هابيل، فما قد قبلتك^٢.
 - أنا قابل، أني أخذت منك، وإذا ما أخذت،
 أحسن أنت إذن، وكن بلا عيب، وما قد قبلتك.
 ها قربانك دخل إلي وهو مردول،
 وأخذتُ ذبيحتك غير الحسنة، كأنها مختارة.
 ولا أعطي ذريعة للإثم، عُذ إلى الحق،
 فلا أنبذك، إن أنت تحسن، فلا تهرب مني. ٢٠٠
 هدئ غضبك، فأنا ما أثرتُ الغضب،
 أزل حقدك، فأنا غيرُ حاقِدٍ إن أنت تحسُن.
 ان [كنت] تندمر لأتني ما قبلتك،
 فما إني أنوي بأن قد قبلتك، فأحسُن منذ الآن.
 - وإن ما حسُنْتَ، فما هي الخطيئة رابضة على الباب،
 يعود إليك، ويارادتك، ان تسلط عليها^٣.

^١ تك ٤: ٦-٧

^٢ أهملت في M.

^٣ بك R (تسلط عليك، تك ٤: ٧).

وَصَدَّ مَعَالَا لَأَلْفَيْهِدَ لَهْ هُوَا لَأَقَامَ :
 أَصْلَهَا مَحَدًا ، وَأَلَا حَسَدًا . لَأَقَامًا لَأَقَامًا ❖
 لَأَقَامَ لَهْ سَهْدًا ، وَوَصَدَّ مَعَصَمًا لَأَقَامًا :
 ٢١٠ . سَبَّ لَأَقَامًا مَعَدَّ حَسَدًا ، وَأَلَا تَعَدَّ . حُبَّ
 أَوْفَى . وَحَبَّ ، وَأَلَا حَبًّا قَامًا هُوَا مَع تَعَفُّوهُ :
 وَفِي رَحْمَتِي لَأَقَامًا لَأَقَامًا ، وَحَبَّ هُوَا مَعَمَّا ❖
 فِي سَائِرِهَا لَأَقَامًا لَهْ حَسَبًا هُوَا ، وَتَعَفُّوهُ :
 لَأَقَامًا مَعَدَّ لَهْ ، وَفِي هُوَا ، وَقَامًا لَأَقَامًا ❖
 - هُوَا هُوَا هُوَا لَأَقَامًا لَهْ ، وَتَعَفُّوهُ ، وَتَعَفُّوهُ :
 سَبَّ لَأَقَامًا لَأَقَامًا لَهْ ، وَتَعَفُّوهُ ، وَتَعَفُّوهُ ❖

وَأَسَى هُوَا هُوَا ، وَتَعَفُّوهُ لَأَقَامًا هُوَا قَامًا :
 مَحَدًا ، وَتَعَفُّوهُ مَعَدَّ هُوَا مَعَدَّ لَأَقَامًا ❖
 مَحَدًا حَرَجًا . مَعَدَّ مَعَمَّا ، وَأَلَا تَعَدَّ :
 ٢٢٠ . مَعَدَّ مَعَمَّا لَهْ ، وَفِي رَأْيِهِ . مَعَدَّ مَعَمَّمَا ❖
 أَوْفَى مَعَمَّمَا ، وَتَعَفُّوهُ مَع مَعَمَّمَا :
 هُوَا لَأَقَامًا مَعَمَّمَا ، وَتَعَفُّوهُ هُوَا ❖
 حَسَبًا ، وَتَعَفُّوهُ مَعَمَّمَا ، وَتَعَفُّوهُ :
 مَعَمَّمَا لَهْ ، وَتَعَفُّوهُ مَعَمَّمَا هُوَا مَعَمَّمَمَا ❖
 - قَامًا مَعَمَّمَا ، وَتَعَفُّوهُ مَعَمَّمَا :
 هُوَا مَعَمَّمَمَا مَعَمَّمَمَا ، وَتَعَفُّوهُ مَعَمَّمَمَا ❖

M ص
 لَهْ مَعَمَّمَمَا ؟ R

إنها رابضة وهادئة، لا تقترب منها، وهي لا تقوم،
 ابتعد واجتز، فإن ما حرَّكتها، لا تؤذيكَ.
 لا تقوم الخطيئة الرابضة والتي تنتظرك،
 انتبه، لا تُقلق مريضها لئلا تنهشك. ٢١٠
 دعها رابضة، فهي لا تقدر أن تقوم من نفسها،
 إذا ارادتكَ ما سندتها، فهي مشدودة مطروحة.
 إذا الحرّية لا تقيمها، فهي ضعيفة حتى تقوم،
 لا تسندها إذا نامت، فستطرحك أنت بذاتك.
 - وهي تنتظرك لتمدّ لها يدك حتى تقوم،
 انظر لا تساعدها على قيامها فتحتقرك.»

قايين يرفض نصح الربّ

كان قايين احتقر مثل هذا التعليم،
 وكان الحبر الدنس يتهدّد بما في داخله.
 قطع المريض ضماداته ورمائها، لئلاّ يستفيد،
 وبتشكّكه طرد الشفاء من عنده. ٢٢٠
 نصح الربّ قايين ليرجع عن الجرم،
 وما مال أذنه ليقبل الخبز الصافي.
 غيمة الرحمة نفضت مطرها على الزوّان،
 والشوك الملعون كان يعقد المناخز بمرارته.
 - الثمرة السيئة شربت ماء التعليم،
 وما لذّ طعهما، لأنّها ما كانت متعافية للقبول.

كُنَّا نَجْلُو الْبَحْمَ بِوَيْهٍ كَعَدَا وَحِيٍّ :
 مَأْتِي حَصْعَةً خَلَا حَيْثُ أَمَدَهُ فَعَدَّرَ بِوَيْهٍ ❖
 فَبَدَّ وَهَيْجَةً لَهُ وَأَطَا لَأَمَدًا حَصْعَةً :
 ٢٣٠ وَالْأَسْبَابُ نَبَوِيًّا كَلِمَةً كَعَدَدًا فَبَدَّ
 جَاءَ فَبَدَّ قَوْلًا وَمَعَا هَجَعٌ حَيْثُ نَعَدَّاهُ :
 وَحَيْثُ مَأْتِي الْهَذَا لِأَسْبَابِهِ تَأْرِيًّا كَعَدَدَهُ ❖
 أَفْرَسَ أَمَدَهُ حَيْثُ وَحِيٍّ وَكَبَسَ أَسْبَابَهُ :
 وَحَيْثُ مَأْتِي تَعْنِي كَعَدَدًا خَلَا لَأَمْعَدًا ❖
 - رَجَسَ حَمْدَهُ مَعَهُ رَجَسًا عَابِلًا حَيْثُ كَسَبًا :
 حَيْثُ وَحِيٍّ تَعْنِي كَعَدَدًا حَيْثُ حَصْعَةً ❖
 لَأَمْعَدًا بِحَيْثُ مَعَدَّةً وَأَمَّا الْوَيْهِيُّ بِوَيْهٍ :
 هَلَّا قَوْلُهُ بِوَيْهٍ تَأْرِيًّا كَعَدَدَهُ لَأَمْعَدًا وَفَبَدَّ ❖
 عَنَّا حَيْثُ حَمْدُ حَيْثُ كَعَدَدَهُ كَعَدَدَهُ :
 ٢٤٠ فَبَدَّ هَجَعَةً حَمْدُ مَعَهُ وَوَيْهٍ
 وَحَيْثُ مَأْتِي مَعَهُ وَوَيْهٍ وَحَيْثُ مَعَهُ وَوَيْهٍ :
 وَوَيْهٍ مَعَدَّةً هَجَعَةً وَوَيْهٍ هَجَعَةً ❖
 وَوَيْهٍ مَعَدَّةً هَجَعَةً وَوَيْهٍ مَعَدَّةً :
 هَجَعَةً مَعَدَّةً هَجَعَةً وَوَيْهٍ مَعَدَّةً ❖
 - فَبَدَّ كَعَدَدًا مَعَهُ نَبَوِيًّا هَجَعَةً وَوَيْهٍ :
 وَوَيْهٍ مَعَدَّةً هَجَعَةً وَوَيْهٍ مَعَدَّةً ❖

^١ كَعَدَدُهُ مَعَهُ؛ وَوَيْهٍ .R.

^٢ وَوَيْهٍ .R.

الأخ الماكر والأخ الوديع (تك ٤ : ٨)

الأخ الماكر كان قد تحايل للتصالح^١،
وكان قد تعزز أيضاً على ابن أمه بالحسد.

اقترب الذئب وقال بلطف للحمل،

«تعال يا أخي نسير إلى القاع القريب في الأسفل»، ٢٣٠

استعار وجه الحبّ ولبسه باحتياله،

لكي يضلّ ظاهره أخاه ليذهب معه.

جعل وجهه بشوشاً، بينما فكره مضطرب كالبحر،

ليدعو الوديع إلى القتل بهدوء.

– الحاذق بالفساد، رشّ على شخصه الضحك المستعار،

بينما يصوغ فكرة القتل في الداخِل بكمين.

أمّا الوديع فكانت محبة الأخوين^٢ تتحرك فيه،

وما كان يخاف أن يذهب معه إلى حيث دعاه.

بدأ يسير علناً مع الجزّار،

يخطو شجاعاً مع قاتله، ومن دون خوف. ٢٤٠

قاده ونزل من ربوة بيت القربان تلك،

ليصل إلى كمين القاع، ثمّ يقتله.

تحرك الفرخ وتبعه الباشق، ليسير معه،

وكان المفترس يغرر أظافره ليميته.

– دعاه إلى القاع من مكان المحرقة،

وهنا أيضاً، كان قد طلع السرّ ليظهر.

^١ للتنزه M.

^٢ الأخ R.

هايلل والمسيح

مثال يسوع كان يتبعه في الطريق الذي سلك،
 وهو أيضاً اقتادوه ليكون ذبيحة خارجاً عن الشعب^١
 المسيح الحَمَل، ما ذبحوه في بيت الغفران،
 ٢٥٠ ولا هايلل، قتله أخوه في بيت القربان.
 لكن قايين ما كان يعرف أنه محافظ على السرِّ،
 وكان يحتمل بشيء عوض شيء [آخر].
 من جهة، لكي يتعد عن مكان أبويهما،
 ومن جهة ثانية أيضاً، لكي يتوارى عن الرب.
 - لأنه كان يظن أن في ذلك الجبل الذي فيه تكلم معه،
 فيه فقط كان الرب موجوداً بنوع واضح.
 وإذا ما كان مهياً ليصور مثال الحقائق،
 أشرق السرُّ يظهر حسنه بالرموز.
 شبه الابن أسرع هناك في طريق الآلام،
 ٢٦٠ وهو عضد هايلل ليخرج في وجه القتل^٢.
 صورة^٣ ربنا، كانت تدفعه نحو السكين،
 ليسير ويخرج بهدوء ويصبح ذبيحة.
 سكت الوديع وهو متوجه صوب الموت،
 مثل المسيح الذي ما تكلم عندما سُئل^٤.
قايين يقتل هايلل (تك ٤ : ٨)
 - نزل القاتل والمقتول، وبلغا القاع،
 وفجأة بدّل قايين المخادع وجهه.

^١ عب ١٣ : ١١-١٢

^٢ أهملت في R.

^٣ شبهه R.

^٤ مت ٢٦ : ٦٣

حينئذٍ امتدَّت الحَيَّة اللعينة، وأطبقت^١ على الحمامة،
والتفت عليها وصبت سمها مثل التين.

ولبست وجه الحقد بغضب شديد،

وأيقظت الخصومة الجديدة في الأرض بقلب قاسٍ. ٢٧٠

صرعت حبَّ الاخوة التي كانت موجودة هناك،

وطرحت وسحقت محبة الأخوين من عندهما.

ألقي رئيس القتلة يديه على الوديع،

وبدأ يمزقه وينهشه بافتراس.

- نظر إليه بغضب وأهلكه بحقد ورماه^٢ بتهديد،

ضربه مهلكاً، أعطاه للموت وهو خجول.

عصر العنقود فاعلُ الشرير، وأفسد حسنه،

ومعس عنبه، وأراق خمره وطمره في الأرض.

قايين والقدرة الخالقة

كان قايين غيمة البرد للإفساد،

وبها خُبطت حُزْمَةٌ هابيل التي كانت متجمعة. ٢٨٠

قاوم القاتلُ الربَّ، بما فعل،

وأقام خصاماً مع الله بوقاحته.

بالخصام الذي صنع، ألقي المسؤولية^٣ على الخالق،

وكان يتقاتل مع العليِّ بقتل أخيه.

- سعى^٤ ليفسد صنع يدي القدرة الخالقة،

وأراد أن يحلَّ تركيب [القدرة] الصانعة.

^١ وأطبقت عليه R.

^٢ وحله M.

^٣ العقاب R.

^٤ أبغض R.

كان يتهلل^١ من أجل المهندس الذي بنى آدم،
وقام يهدم أسس الجسم المصفوفة.
احتقر الأثيم ذلك المحترف الذي أقام العوالم،
وبدأ يُفسد أعماله.

٢٩٠

كان يهدد المصور الذي صور البرايا،
وتجراً يفترس صورة مهارته البهية.
كان صعد ليكسر بتجرّد، إيقونة الملك،
أفسد صورة الله في هايل كما ظنّ.
- على ذلك الجمال لصورة الألوهمية العظيمة،
كان قد اجترأ على الافتراس بوقاحته.
الكلب المهتاج، كان وثب على سيّده ليعضّه،
وبجنونه، ما كان يعرف ماذا يفعل.

إذ ما قدر ان يصعد إلى العلى حيث الباري،
فقد أخذ لوح صورته التي هي هايل، وكسرها^٢.
رأى أن تلة الملك الذي يحمل عليه، هي مرتفعة،
فجر جر أيقونته ليهدي غضبه على القريب.

٣٠٠

السروجي يختم مقالة الآلام

إذا يا إخواني، يكفي ما قلته اليوم،
لأن القصّة أشارت إليّ أن أكفّ الحديث عن الحكاية.
- الفم الذي تعب في مقالة الآلام، يطلب ان يستريح،
لأن اللسان مربوط بالحزن من أجل هايل.
والوقت لا يسمح بالإطلاات،
ولا هو سهل، أن تحدّد القصّة بالمختصرات.

^١ كان يندهش M.

^٢ كان كسر R.

٣١٠. عَتَا حُكَا أَسِهْ وَهَكَا وَتَهَكَا وَوَهْ حَهْ:
 وَحَبَّطَا رَكْبَا هَلَا فَكَحَحَا وَلَا أَوْنَا ❖
 مَعَا يَهْ مَهْصَهْ نَهْ وَحَبَّطَا مَعَا أُنْعَ تَجَبَا كَهْ:
 أَسِهْ وَوَسَا وَمَهَلَا يَهْ حَرَّيْمٌ نَعْبٌ هَوَسْبَا كَأُونَا ❖
 يَهْ هَلَا أَلْحَمَّ حَبَّطَا لَأَطَا وَوَلَّيَ مَعْفُ:
 وَبَاهَدَ مَعَّ لَأَطُحَ أَسْرَهْ مَهَلَا مَعَا وَأَجَبْنَا ❖
 - رَحَلَا أَسَهْ لَهْ وَنَوَا حَفَّهْ وَأَمْنَا هَكَا:
 حَبَّطَا يَهْ وَرَجَّهْ عَزَّهْ حَبَّطَا وَوَحَّسَهْ أَسَهْ ❖
 عَلَمَ مَا عَزَا مَعْرُنَا وَحَلَا مَا هَ هَهَكَا.

٣١٠ طريق هايبيل تتطلّب أميالاً لتُصَفَّ فيها،
 لأنها ملطّخة بالدماء ولا تُجتاز من دون مراحل.
 مرحلتها قاسية هي، لكي يقطعها المرء بيوم واحد،
 فهي درب القتل، لذلك، مكائها^١ موقرّ ومخيف.
 انظروا، لا تنسوا إلى أين سرنا اليوم،
 لكي ترحل الكلمة من هناك، عندما نقرأ.
 - لنا وقت لنسير مع الحمل هايبيل،
 مبارك من زين حكايته بدم ذبيحته.

إنتهت المقالة الأولى في قايين وهايبيل.

^١ مكانه R.

مَدِينَةُ مَكَّةَ

وَأَسْمَاءُ: وَحَلَّاهُ هُوَ حَلَّاهُ.

المقالة ١٤٨

الثانية: في قايين وهابيل

مقدّمة

في المقالة ١٤٧، تكلم مار يعقوب عن الحادثة المروعة التي قلبت النظام في الطبيعة التي خلقها الله جميلة. قام قايين وأهرق الدم الزكيّ وفتح باباً للموت جديداً. فقاين الذي جعل ذاته معلماً للموت بالقتل، سيمثل الآن أمام محكمة عدل الله، الذي حرّكه دم هايبيل الطاهر والصارخ: «انتقم لظلامتي!» (٤٦).

قاين هذا، رفض العدل والمساواة وقسمة الإخوة. ما ارتضى «بنصف العالم له، حتّى يسكنه» (٣٤)، بل إنّه كان أكثر طمعاً، فأراد أن يتملك العالم كله، ويمحو أخاه من أمام وجهه، ودبّ الحسد في قلبه، فأباد أخاه سافكاً دمه.

عند ذلك، ارتفع صوت المظلوم، «ورعد الدم الطاهر عند العدل ليحكم له». ولما كان يكذب على العادل، ويقول له: «لا أعرف أين أخي!»، إنّه حقاً، كان يجهل أنّ أخاه التحق بالمتقيّين في العلي، وهو واقفٌ قدّام العليّ، يطالبه بإنزال العقاب الشديد على المجرم والحسود والطمع.

جعل قايينُ الربَّ جاهلاً، واحتقره، فهو يعرف أنّ الربَّ عارفٌ بكلّ شيء، وعارف أين هو هايبيل. لا بل إنّه يُطالبه بالمحابة، ويتساءل لماذا يسأل عن هايبيل ويطالبه به، «هل أنا حارس لهايبيل؟» (١٠٠-١٢٢).

بعد مطالعة العدل هذه، وقبل إصدار الحكم النهائيّ، وبعد تلبّس قايين الكذب في كلّ ما صرّح به أمام العدل، جاءت النعمة متوسّلةً أمام العدل تُلاطفه لكي يكون أقلّ قساوةً مع المجرم، علّه يتوب، فقالت للعدل: «تكلم معه بلطافة... من دون تهديد... علّه يتوب...» (١٣٣-١٤٨).

دخل القاتل قُدَّامَ العدل، وما كان يقرُّ أو يعترف، بل كان يكذب ويدجّل على الديّان، وما كان يطلب الغفران، أو يتكلّم بالحقّ أمام عارف كلّ شيء (١٦٠). سئم العدل من القاتل العنيد الذي «طُفِحَ كَيْلُ ذَنْبِهِ» (١٧٣)، واستأذِنَ مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي يَدُورُهَا «رَفَعَتْ جَانِحَهَا عَنِ التَّمَرُّدِ وَأَسْلَمَتْهُ لِلْعَذَابِ» (١٦٥-١٨١). وكان العدل يصدر الحكم عليه بجرم القتل، لا لعدم الحراسة والأعتناء بماييل، بل لأنّه كان يصرخ ويقول: «دم المظلوم، صرخ إليّ واستجبتُ بِمَحَبَّةٍ، لِهَذَا أَتَيْتُ لِأَنْتَقِمَ لَهَايِيلَ.» (٢٠٠). فكان الحكم: «الآن، أنت ملعونٌ مِنَ الأَرْضِ... وستكون مرتعدًا مرتجفًا فِي الأَرْضِ كُلِّ أَيَّامِكَ...» (٢١٥-٢١٧).

وفي آخِرِ الأَمْرِ، يرفع السروجيّ صوت الأَرْضِ الأُمِّ الَّتِي تلعن ابنها بمرارة، وتلومه على قتل أخيه، وتلومه على الأوجاع الحديدية الَّتِي سبَّهَا لَهَا بِصَنِيْعَتِهِ تِلْكَ المَشْؤُومَةِ. وَصَبَّتْ عَلَيْهِ جَامَاتِ لِعِنَاقِهَا، لِأَنَّهُ أَرْعَبَهَا وَحَطَّمَهَا (٢٦٧-٢٩٦). وَيُخْتَمُ يَعْقُوبُ قَائِلًا: «مَبَارِكٌ مَنْ أَصْدَرَ الحُكْمَ العَادِلَ عَلَى القَاتِلِ» (٣١٠).



وَمَلَّهٖ وَمَمَّعًا مَدْبَسٌ نَحْفَعَد

مَازِنًا مَعْدَس

وَمَلَّوْحٌ: وَحَلَّ مَلَّحٌ هُوَ حَلَّالٌ.

عَزَّوَجَلَّ سَعًا رَجَسَ كَسَّ مَعَّ قَبَسُهُ:
 أَوَّلًا كَسَّ مَدْبَسٌ قَلًا وَكُنْطَبُ كَسْبِيَّوَالِهٖ ❖
 مَدْبَسًا نَبَّالًا يَوْمًا كَارِخًا حَمَّادِيَّةً حَمَّابِيَّةً:
 مَدْبَسًا مَدْبَسًا أَيْدِي مَلَّالًا كَسَّ وَبَعَثَهُ أَجْرًا ❖
 - وَبِئْسَ وَبِعَلَّ كَسْبًا كَسْبًا قَبَّاسٌ نَبَّوْسُهُ:
 وَبِئْسَ أَيْدِي لَلْخَطِّ هُوَ كَسَّ وَبِعَدَّ مَعَّ كَسَّ ❖
 حَلَّ مَدْبَسًا وَحَتَّى أَوْجَمَ كَسْبًا أَسْبَسَ:
 هَمَّ لُحْدًا أَيْدِيًا كَسْبًا أَيْدِيًا وَبِئْسَ وَبِئْسًا ❖
 نَبَّحَ أَيْدِيًا كَسَّ أَيْدِيًا وَبِئْسَ وَبِئْسًا وَبِئْسًا:
 أَيْدِيًا وَبِئْسَ وَبِئْسًا وَبِئْسًا وَبِئْسًا وَبِئْسًا:
 حَمَّ مَلَّ لَلْخَطِّ وَبِئْسَ مَلَّحٌ كَسَّ وَبِئْسَ:
 حَمَّ مَلَّ لَلْخَطِّ وَبِئْسَ وَبِئْسًا وَبِئْسًا وَبِئْسًا ❖
 أَيْدِيًا وَبِئْسَ وَبِئْسًا وَبِئْسًا وَبِئْسًا:
 وَبِئْسَ وَبِئْسًا مَلَّ مَلَّ حَمَّ وَبِئْسَ مَلَّ مَلَّ:
 - مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ:
 وَبِئْسَ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ مَلَّ ❖

١) وَبِئْسًا
٢) حَمَّ مَلَّ

للقديس مار يعقوب

المقالة ١٤٨

الثانية: في قاين وهايل

- ١ قصّة هايل نضحت عليّ ألماً من قراءتها،
حرّك فيّ يا ربّ، أنغاماً توافق كربته.
قتلٌ جديد حدث في الأرض، عذبني بمقالته،
يا سيّد القتلى، تكلم بي أنت، لأبشّر بألمه.
- الخصام الذي وقع بين الأخوين دعاني إليه،
لأخرج وأخبر العالم عن تلك (الأمور) التي حصلت فيه (الخصام).
اخذني التنهّد من جرّاء خصومة ابني آدم،
وإذ تكلمت كثيراً، أقول أيضاً إنّها كانت فاجعة.
هل أنتم تعلمون اين بلغ مسار كلمتي^١،
١٠ أم، هل أذكركم بأيّ موعد كانت القصّة مرتبطة؟
إلى حيث أهرق قاين دم أخيه^٢،
إلى هناك، كان الموضوع قبل هذا.
سأعود الآن إليه، لأتكلّم عن هذا،
لئصلح المقال أيضاً بالألم، لدى السامعين.
- قام القاتل وأهرق على الأرض الدم الزكيّ،
وفتح باباً للموت ليخرج على المولودين^٣.

^١ الأمس R.

^٢ دمه R.

^٣ مز ١٠٦ : ٣٧؛ أش ٥٩ : ٧؛ إر ٦ : ٧

قايين يُعلم الموت أن يُقتل

من الواضح أن الموت كان محتوماً من قبل الله،
لكن قايين علم الموت ان يميت بالقتل^١.

ويمكنني هكذا اذن، أن ادعوه سيّد الموت،
رفيق الشرّ وصديق الإثم، ونسيب الهزؤ.

٢٠

رأس القتلة، أبا الصالين، الكاهن الدنس،
الحبر القدر، القربان الرديء، الذبيحة المزدولة.
المخضّب^٢ بالحسد، الملتهب بالغيرة، القاتل أخاه،
مبغضاً للمحبين، متعرّضاً للحميلين، متهدّداً للمستقيمين.

- مستتبّاً القتل، بادئاً الحرب، مقفراً الأرض،
اللعين الطريد، قاتل الناس، ورجل الدم^٣.

هو فتح فم الجحيم لتبلع الموتى،

وأعطاهما لتشرب كأساً ممزوجة بدم أخيه.

رأى هابيل أنّه بدأ يسير على درب الحقّ،

فأسرع^٤ وقطع سبيل حياته بخداعه.

٣٠

خرج رئيس اللصوص ووقف في مضيق الأرض،
ورمى الجثة في خربة، لئلاً تطمئنّ.

كانا اثنين في الأرض، ومن المؤلم، أنّه ما كانت تكفيهما،
نصف العالم، كان صغيراً لقايين، حتّى يسكنه.

- كانت سلّمت كلّ الخليقة للوارثين^٥،

ودبّ الحسد في قايين، ليقوم ويرث العالم كلّه.

^١ تك ٢: ١٦-١٧، ٣: ١٩؛ رو ٥: ١٢، ٦: ٢٣

^٢ المضطرب R.

^٣ رج مز ٥: ٦؛ يو ٨: ٤٤، ٢٣؛ صفة سيّئة لقايين الشرير.

^٤ بالسير بدأ R.

^٥ وارثين R.

لَأَوْجٍ وَرَبِّهَا كَيْدٌ يَوْمًا حُلُكًا وَمَعْتَصِمٌ يَوْمَهُ:

سَمَّ خَلَا سَخِيحٌ فَمَرُّ يَوْمًا هَجْرًا مَعَهُ لَا تُجْبَا

لَأَوْجٍ يَوْمَهُ حُلُكٌ أَسْبَغْنَا وَخَتَبْنَا قَلْبًا:

وَمَمْرٌ أَسْمَلًا سَمًّا كَسْبًا حَيْهَاتُ خَدَّيَا:

بِرَأْسِ سَفْعًا وَتَبَعْنَا كَيْدًا وَخَلَطْنَا بَصِيرًا:

وَمَعْبُدٌ سَخِيحٌ خَلَا لَأَوْجًا وَجَدَّ يَوْمًا حَيْهَاتُ:

هَكَذَا مَهْلًا صَدَّ يَوْمًا وَبَلَّغْنَا هَجْرًا بَارًا:

وَمَعْبُدٌ وَخَلَطْنَا جَلَسْنَا لَأَوْجًا رَمَّ طَائِعًا:

- وَجَمْرٌ مَعْتَصِمٌ وَأَوْجًا سَفْعًا مَعَهُ كَيْدًا:

مَمْرٌ قَلْبًا يَوْمًا حَيْهَاتُ حَيْهَاتُ كَيْدًا كَيْدًا:

جَمْرٌ حَيْهَاتُ مَهْلًا حَيْهَاتُ خَلَا مَهْلًا:

وَحَيْهَاتُ كَيْدًا كَيْدًا كَيْدًا كَيْدًا:

جَمْرًا مَعَهُ كَيْدًا وَطَائِعًا خَلَا كَيْدًا:

هَكَذَا مَعْبُدٌ مَهْلًا مَهْلًا مَهْلًا مَهْلًا:

مَعْبُدٌ كَيْدًا كَيْدًا كَيْدًا كَيْدًا:

هَكَذَا مَعْبُدٌ كَيْدًا كَيْدًا كَيْدًا كَيْدًا:

أَوْجٍ مَهْلًا مَهْلًا مَهْلًا مَهْلًا:

هَكَذَا مَعْبُدٌ يَوْمًا وَجَمْرٌ هَجْرًا خَلَا مَهْلًا:

- كَيْدًا مَهْلًا كَيْدًا وَطَائِعًا وَجَمْرًا يَوْمًا:

هَكَذَا مَهْلًا جَمْرًا كَيْدًا هَجْرًا بَارًا:

٤٠

٥٠

١. لَأَوْجٍ
٢. مَعْبُدٌ
٣. سَفْعًا
٤. كَيْدًا يَوْمًا

ساكنان، كانا تُركا في العالم،
 وقام الواحد على رفيقه، وقتله، فمن لا يبكي؟
 كانا اثنين فقط، مثل عدد عينيّ الجسد،
 وقامت الأختان، وأعمت الواحدة الأخرى، بالغضب. ٤٠
 رأى الحسود أنّ طريق العالم تحرّكت ليكثر،
 فاستلّ سيفه على التاجر الذي كان قد بدأ فيها.

دم هابيل الزكيّ (تك ٤ : ١٠)
 ولما عمل القاتل ما عليه وعاد ليذهب^١،
 أرسل دم المظلوم رسالة إلى العدل.
 - رعد بوق الدم الطاهر من داخل الأرض،
 إذ كان يدعو^٢ أمام الديّان: «انتقم لظلامي!»
 صنع القتيل طلبه بالآمه ضدّ القاتل،
 وبسط وأعطى العدل ان يحكم له.
 صرخ الدم البكر من الأرض على سافكيه،
 ورمى الصوت^٣ بين الملائكة قدام العظمة. ٥٠
 أقلق مراتب السماويّين [بسبب] ظلمه،
 وألقى الرهبة في صفوف المحكمة، لما دخل عليهم.
 رفع صوته أمام المنبر العالي لدى الديّان،
 وإذا كان جسوراً، اقتاده ونزل عند القاتل.
 - أتى^٤ الربّ، إلى صوت الدم الذي سُفك،
 وإذا القاتل، ترك الجثة وخرج ذاهباً.

^١ يذهب R.

^٢ يدعو M.

^٣ القوّة R.

^٤ كان أتى R.

مَهْلًا يَوْمًا وَجَنَفَ وَهَبَدَ وَأَهْبَبَ مَعَ مَهْمٍ وَمُنَا :
 وَمُنَا فَجَرَّ دَمَ لُحْمًا كَمَا نَكَا مَهْمًا وَمُنَا :
 يَمِينُكَ مَالٌ كَمَنْفَةِ هُكَا وَأَبَدَ يَوْمًا خَطْبًا :
 أَلَا بِنَا كَدَ طَانَا أَلَا وَأُجْمَلُ مَهْمًا لَأَسْمَرَ :
 مُكَلِّمًا بِرَحْمَةٍ مَعَالَا مَنَدَ يَوْمًا زَاوَاهَا :
 أَرْوَجَ يَوْمًا حَقَّقَهُ حَمَلًا حَمَلًا أَلَا :
 أَلَا مَهْمًا لَدَى هُوَا وَهَبَدَ هَلْجًا حَمَلًا :
 هُوَا مَهْمًا حَمَلًا هُوَا وَيُضَعِّدُ هُوَا هَبَدًا يَوْمًا :
 - هُوَا حَمَلًا وَمُنَا يَوْمًا مَهْمًا حَمَلًا لِيُضَعِّدَ مَهْمًا :
 عَمَلًا لَدَى لُجْمًا حَمَلًا حَمَلًا حَمَلًا مَهْمًا :

٦٠

مَهْمًا لَأَلَا وَيُضَعِّدُ لَدَى وَأَسْفَهَ أَسْمَرَ :
 هَلْجًا حَمَلًا هُوَا فَطَبَّ يَوْمًا لَدَى وَأَلَا نَبَدًا إِنَا :
 أَلَا حَمَلًا لَأَلَا نَبَدًا يَوْمًا كَمَنْفَةِ هُكَا :
 هُوَا حَمَلًا وَجَمَّ يَوْمًا مَعَ مَهْمًا مَعَ لَأَلَا نَبَدًا :
 لَأَلَا نَبَدًا يَوْمًا وَأَلَا وَأَلَا حَمَلًا حَمَلًا :
 هَلَا وَيُضَعِّدُ يَوْمًا رَحْمَةً حَمَلًا مَهْمًا وَحَمَلًا :
 أَلَا وَيُضَعِّدُ يَوْمًا حَمَلًا وَيُضَعِّدُ لَدَى حَمَلًا مَهْمًا :
 هَلْجًا حَمَلًا وَمَهْمًا حَمَلًا حَمَلًا حَمَلًا :
 - لَأَلَا حَمَلًا يَوْمًا حَمَلًا وَأَقْبَحَ مَهْمًا مَهْمًا حَمَلًا :
 هَلْجًا حَمَلًا حَمَلًا وَمَهْمًا يَوْمًا وَيُضَعِّدُ وَمُنَا :

٧٠

١ مهجرتنا R
 ٢ لا M
 ٣ ولا M
 ٤ مهجرتنا M

«أين أخوك؟» (تك ٤ : ٩)

قتل وهرب، ووطنَ أنه نجا من الجريمة^١،
ولاقاه الربّ يطالبه بالاجتراح.

«قايين، قل لي أين هو هابيل الذي كان معك،

تعالٍ أظهر لي، في أيّ مكان تركتَ أخاك؟»^٢

لما اقترب السؤال من الظالم،

تسلّح بالكذب على الله.

ما كفاه هذا، أنه أجرم وغرق بالدم،

فأضاف إلى ذلك، أنه كان يكذب ويدجّل.

- وإذ كان القتل أصغر من وقاحته،

أخذ أيضًا يلبس التدجيل بجسارته.

«لا أعرف!»

سمع الله يسأله: «أين أخوك؟»

فردّ على هذا أن «لا أعرف!»^٣

نعم، في الحقيقة، ما كان يعرف أين هو هابيل،

والحقُّ أرعد من شفّيته، [وهو] لا يريد.

ما كان يعرف أنه انتقل بالقتل إلى مكان المتيقّظين،

ولا أنه صعد وصرخ في السماء، قُدّام العظمة.

ما كان شاعرًا أنه تعالى إلى ما بين الملائكة،

ورجم معسكر السماويين بالأصوات.

- وما كان عارفًا أنه رأى وجه الملك العليّ،

وأنزل كتاب القضاء على المتمرّد^٤.

^١ الاجتراح R.

^٢ تك ٤ : ٩

^٣ «لا أعرف» M؛ تك ١٥ : ٩

^٤ إته، ما M.

^٥ المرّ R.

لَا تَلْمِزْهُم بِالَّذِي هُمْ يُلْمِزُونَ وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

لَا تَلْمِزْهُم بِالَّذِي هُمْ يُلْمِزُونَ وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَأْتِي بِالْحَقِّ لَغَوِيبٍ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

حَسْبُكَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا قُلْ لَهُمْ فِيهَا عِيشٌ مُقْتَدِرٌ

٨٠

٩٠

ما كان واضحاً له، أن الصوت صعد ودوى في السماء،
وأُنزل معه الربّ لينتقم لظلامته.

ما كان يعرف أنّه أوقف مركبة الديّان،
وجلبه وأتى ليحاكم القاتل.

٨٠

قال لله: «لا أعرف أين هو هايبيل!»
إذ كان يظنّ أنّه يُضللّ عين العُلى تلك.
إلى من مدّ الأثيم افتراءه،

ورمى الملك العظيم بسهم التدجيل.

- بذلك الذي قاله، أنّه لا يعرف أين هو^١ هايبيل،
حسب الربّ غير عارف وكذب عليه.

قال الأثيم في قلبه القاسي: أن لا إله.

وكان ظنّ أن الربّ ما رآه في القتل الذي اقترفه^٢.

أنكر الرؤية المنتشرة في كلّ الأقطار،

والمعرفة التي تتفحص البحار واللّجج.

٩٠

احتقر الربّ الذي يرى الكلّ ويعرف الكلّ.

وكان يجيبه: «لا أعرف أين هو هايبيل».

قايين يلوم الله

بجدّة كان أجاب الربّ الذي سأل عن الحسن،

ولهذا السبب أيضاً اشتدّ غضبه حتى الفوران.

- وكان الجسور يقول مثل هذه [الأمر]،

لله: «يكفيك محاباة».

أمّا كفاك أنّك رذلتَ قرباني ومقتني،

وها إنّك أيضاً، تسأل عن هايبيل مثل قريب.

^١ أين هو R.

^٢ مز ١٤: ١

لَا مَفْعًا يَوْمًا، وَحَفْهَ وَحْتَه، وَأَ مَعْنَاهُ:

أَلَا، وَأَهْلًا، أَوْ عَمَّا مَعْنَاهُ: ❖

لَا فِي سَوْحٍ، وَبَعْلَه نَجْمَه، وَأَلْفَجَه كَوْ:

هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ، وَنَجْمٌ، وَرَيْه كَه، وَأَخْفَه وَحَلَا: ❖

مَعْنَاهُ سَبَّ رَيْه كَه، وَأَلْفَا عَزَبَه، جَبَّ مَعَ فَهَضَب:

هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ كَوْ، وَأَلْفَا حَمَّ حَمَّ مَعْنَاهُ:

- هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ، بَلَدٌ مَعْنَاهُ مَعَ وَحْتَه:

لَحْمٌ لَوْحٌ لَه مَعْنَاهُ لَحْمًا مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ: ❖

مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ كَ، هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ كَلَوْحٌ رَحْم:

فَهَ وَحَدٌ مَعْنَاهُ، هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ كَاتِبٌ، هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ: ❖

هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ، وَحَلَا، مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ:

وَمَعْنَاهُ لَإِبْرَاهِيمَ مَعْنَاهُ رَيْه كَ، وَأَخْفَه أَسْمَر:

كَه نَهْمَه، هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ كَاتِبٌ:

هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ، وَأَقْسَمَه كَوْ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ: ❖

كَه مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ، وَنَجْمٌ مَعْنَاهُ:

مَعْنَاهُ هَؤُلَاءِ، هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ:

- مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ كَ، لَاسٌ، وَأَقْسَمَه كَوْ:

هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ كَاتِبٌ، مَعْنَاهُ رَيْه كَه: ❖

مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ كَ، وَأَسْمَرٌ كَوْ مَعْنَاهُ:

مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ، وَأَقْسَمَه مَعْنَاهُ: ❖

مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ هَؤُلَاءِ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ:

مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ، وَأَقْسَمَه رَيْه: ❖

١٠٠

١١٠

١٢٠

R ١
R ٢

- ١٠٠ أما كان يكفي أنك كرمته بقربانه،
 إنما تُكثر أيضاً الأسئلة من أجله.
- أما فتر حبك، إذ صعدت محرقاته وتقرّبت لك،
 وها إنك تُنشد له سائلاً: أين هو هايبيل.
 كم أنت متعلّق به حتّى إن قصّته لا تغيب عن فمك،
 ولأنّها لذيدة لك، فها إنّها تلتصق بشفتيك.
 - الآن وهو غير موجود، ليغب إذن، عن ذهنك،
 لماذا تزيد أيضاً في السؤال عنه؟
 ها قد أتضح من الناحيتين كم أبغضتني،
 رذلت قرباني وها إنك تُطالبني بصديقك.
 ها إنني أرى أنك تُلحق^١ بي كلّ العِلل،
 وبينما أنا، ما رأيته، تسألني أنت: أين أخوك؟
 ما أنا حارس لهايبيل، لتطلبه مني،
 ولا أعطيتّه لي لأردّه^٢ لك عندما تطلبه.
 صديقك هايبيل ما كان موضوعاً لديّ كأمانة،
 هذا لجُرم هو، أن أطالب، وما اقترضتُ.
 - في أيّ وقت سلّمتني أخي لأحرسه لك،
 تعال أظهر لي، وحينئذٍ تطلبه مني.
 أين ومتى استودعتني إياه لأحفظه لك،
 وكم هو الأجر [الذي] أخذته منك لأحرس هايبيل؟
 بأيّ شرطٍ كان موضوعاً عندي إن أعطيتّه لي،
 وبأيّ ربّاً كنتُ أحفظه، حسبما تقول؟

^١ ملحق أنت بي كلّ... R.

^٢ تك ٤ : ٩

لَا يُلَاقِيَنَّهَا هَلَاكًا كَاتِبًا مَعًا وَلَا عَمَلًا:
 ❖ لَا يَرِيدُ هَجْرَهُ يَوْمَ أَسْبَحَ سَخَطًا هَسْرًا أَسْفَهًا ❖
 كَلِمَاتًا تَعْلَمُ وَهِيَ كَلِمَاتُ سِنَا فُقَيْلًا:
 ❖ مِمَّنْ أَمْنًا يَوْمًا وَنُفُوسًا كَمِ الْأَنْفُسِ وَالْأَسْمِ ❖

- يُلَاقِي كَاتِبًا لَلْأَوَّلِ وَقِيلًا لِمُخَصَّبٍ يُسَا:
 ❖ هَجْرًا يَوْمًا مَعَهُ مَعْنَى لِحُضْرَتِكَ بِجِلَالِ مَرَجٍ ❖
 لِمَعْرِ يَوْمًا أَمْرًا لِيَوْمِهِمْ وَكُنْ حَرًّا أَسَدًا:
 ❖ هَجْرًا يَوْمًا مَعَهُ كَلِمَاتُ سِنَا هَجْرًا هَجْرًا ❖
 بِفَعْمٍ مَعَالَا كَلِمَاتُ مَرَجٍ أَسْبَحَ لِحَقِّهَا:
 ❖ هَجْرًا يَوْمًا قَلِيلًا هَجْرًا بِحُضْرَتِكَ بِدَلِيلِكَ يَوْمًا ❖
 جَلًّا مِمَّنْ تَعْلَمُ كَلِمَاتُ يَوْمًا وَلَا مَسْتَعْمَلًا:
 ❖ مَعًا وَلَا أَسْمًا هَجْرًا بِحُضْرَتِكَ أَسْبَحَ هَجْرًا ❖

١٣٠

يُلَاقِي لِحُضْرَتِكَ هَجْرًا بِحُضْرَتِكَ مِمَّنْ كَاتِبًا:
 ❖ وَحُضْرَتِكَ مَعَهُ مَعْنَى نِيَامًا هَجْرًا وَكَلِمَاتُ مَرَجٍ ❖
 - لَا يَمْنَعُكَ الْإِنْفُسُ حَقَّهُ خَلَا مَعَهُ كَلِمَاتُ:
 ❖ وَلَا كَلِمَاتُ مَعَهُ مَعْنَى حَقَّهُ لِيَوْمِهِ مَعَهُ ❖
 لَا يَمْنَعُكَ كَلِمَاتُ أَمْرًا وَتَعْلَمُ مَعَهُ مَعْنَى:
 ❖ كَلِمَاتُ يَوْمًا مَعَهُ مَعْنَى كَلِمَاتُ مَرَجٍ ❖
 تَعْلَمُ مَعَهُ مَعْنَى مَرَجًا وَكَلِمَاتُ يَوْمًا:
 ❖ هَجْرًا جَلًّا مَعَهُ مَعْنَى كَلِمَاتُ يَوْمًا أَسْبَحَ ❖

١٤٠

١ سَعَا
 ٢ مُتَابِعَاتُ
 ٣ أَهْبَسَ .R

لا تسعَ وتطالبني بما لم آخذه،
 إذْهَب أنتِ وابحثِ عنه كالحيب، وانظر أين هو». ^١
 إنَّجِه القاتل نحو الكذب،
 عندما كان يقول: «هل أنا حارس لأخي؟»

قايين أمام العدالة

- أتى العدل إلى مكان القتل ليفحص عن الحكم،
 ودخل أمامه للمساءلة، قايينُ الماكر.
 هناك، كان عرشه مهياً بعزة،
 وجلس يُعلن الحكم بصوتٍ عالٍ.
 خرجت الأسئلة في إثر قايين كالوشاة.
 وربطته الأصوات وأدخلته وحبسته ليُجلد. ^{١٣٠}
 دخل أولاً ليُسأل من دون ضربات،
 حتى إذا ما اعترف، حينئذ يُضرب مثل المذنب.

النعمة تتوسَّط

أتت النعمة وربطت يديها أمام العدل:
 ان «اقرب منه يا أخي بلطافة علّه يتوب.
 - لا تتحدَّث معه بقساوة عن جهالته،
 تكلم معه من دون تهديد علّه يتغيّر.
 لا تُظهر له وجه الحدة من البداية،
 قلبه قاس ويتمرد^٢ على الانتهارات.
 لفتح قدَّامه باب التوبة العظيم،
 وإذا ما دخل منه، أنزل^٣ به الجلد بحسب إرادتك؟ ^{١٤٠}

^١ الألم M؛ تك ٤ : ٩

^٢ يتشدَّد R.

^٣ أعلن R.

بِأَنَّ سُنَا هَجَعُ الْا تَقَعِدْ نَأْوَه:
 الْا الْاَهَبِ فَعَمُ يَوْه وَيَكُ مَهْمُ الْا
 حَسِبُا مَنَ كَه هِي الْا حَسِبْ حَصْبُا
 حَسِبْا مَنَبِ الْا لَمَعْنَتَه اَسْ مَهْمُ
 - حَضْرَتُهُ الْا وَيَسْعُا بِيَا الْا
 هِي مَدَّعُ الْا مَحْمُا جَبْا اَوْحَمُا
 حَافَتْ وَيَدُ مَحْ هِي الْا لَأْ مَحْمُا الْا
 هِي مَهْمُا حَبْ عَمْتُا اَوْفَ الْا

حَهْوَا اَسْمُ الْا مَهْمُا مَهْمُا
 هَمْ اَعْدَا الْا اَلْبَعْسُ حَهْ حَصْبُا
 وَيَسْعُا حَسْمُ هُوَا اَسْمُ اَعْدَا هُوَا:
 هُوَا اَسْمُ قَبْ بِيَا الْا
 حَصْبُ هُوَا اَقْا وَيَكُ الْا مَهْمُا
 اَفْ اَلْبَعْبُ هُوَا مَهْمُا وَجَعُا مَهْمُا
 - اَجْمُ هُوَا حَصْبُا وَكُهْ هُوَا اَنَا هُوَا:
 هَلْ نَا وَبَدَا حَهْ وَيَسْعُا عَمْتُا
 اَلْا مَهْمُا هَسْبُا لَأْهَمُا وَيَسْلَمُ حَاحَه:
 هَلْ حَبَا حُرْا وَيَسْعُا هُوَا مَهْمُا
 اَلْا اَقْبُ هُوَا الْا مَحْمُا لَأْهَمُا
 هَلْ مَهْمُا هُوَا عَمْتُا حَبْا مَهْمُا

150

160

1. ح. R.
 2. اَعْدَا R.
 3. مَحْمُا R.

ليأت الحنان وليخرج إليه بالأسئلة،
 فإذا ما تاب، يسهل حينئذ أن يُضرب كثيراً.
 أدعُه بمحبة، وإن أجا بك بلطف،
 أرجوك^١ ألاّ تعامله بحسب ذنبه.
 - ليأت ويُسأل بوساطة الرحمة،
 وإذا طلب المسامحة، اصنع المصالحة.
 حابني أنا، فإذا ما كذب، لا يُضرب أيضاً،
 وإذا اعترف لك بالحقائق، دعه يذهب».

قايين يخادع ولا يتوب

على هذا الشرط دخل القاتل قدام العدل،
 ولما سُئل استعمل الكذب. ١٥٠
 وكان قد سُئل فقط: «أين هو أخوك هابيل؟»
 وأجاب الماكر بتدجيل: «إني لا أعرف!»^٢
 كان قد ليس وجه التدجيل أمام العدل،
 واحتدم غيظاً أمام العظمة لما سأله^٣.
 - صرخ بجدّة: «ما أنا حارس لهابيل»،
 وما أرد أن يُخبر ما جرى في الحقيقة.
 ما كشف جرحه وأظهره للطبيب ليشفي وجعه،
 ولا طلب ضماداً ليساعده المعتني.
 ما كان يطلب الغفران من دائته^٤،
 ولا كان يتكلّم بالحقّ بوضوح أمام عارف كلّ شيء. ١٦٠

^١ طالبون؟ R.

^٢ تلك ٤ : ٩.

^٣ سُئل R.

^٤ غفران دائته R.

لَا جِبَا نَعْمَةً مِمَّنْ وَحَمَلًا خَلَا حَمَلًا:
هَلَا كُزَّجِي يَوْمًا نَعْمَةً حَمَلًا وَجَبْمُ
لَعْمُ سَحْنَاهُ مَعَّ خَرَّهَا وَلَا بَارِقَ كَلَّةً:
هَلَا لُحْبُ يَوْمًا كَحَارَتِهِ وَحَا سُنَّا وَحَا

- سِرْبًا قَائِمًا وَجَعَلًا يَوْمًا مِمَّنْ أَعْبَدًا:
هَلَا لَعْمَةً سَلَمًا مَعْرَبًا وَلُحْبًا نَعْمَةً:
صَعْلًا يَوْمًا كَلَّةً هَلَا لَأَلَا كُزَّجِي يَوْمًا نَعْمَةً:
عَدَمَةً مَعْمَةً كَاتِبًا وَلَا تَجِبَا لَأَلَا نَعْمَةً:
هَلَا لَأَلَا مَعْرَبًا يَوْمًا خَلَا فُلْمَةً وَلَا لَأَلَا حَمَلًا:
عَدَمَةً مَعْرَبًا وَحَمَلًا حَمَلًا نَعْمَةً:

١٧٠

كُزَّجِي يَوْمًا نَعْمَةً مِمَّنْ نَعْمَةً:
وَلَا عَمَلًا وَحَارَتِهِ هَلَا لَأَلَا مَعْرَبًا مَعْرَبًا:
هَلَا جَعْلًا كَلَّةً حَمَلًا وَنَعْمَةً مَعَّ لَأَلَا حَمَلًا:
هَلَا لَأَلَا كَلَّةً نَعْمَةً مِمَّنْ مَعْرَبًا:

- أَسْمًا حَمَلًا نَعْمًا يَوْمًا لَأَلَا حَمَلًا:
نَعْمَةً سُنَّيًّا مَعَّ مَعْرَبًا وَلَا نَعْمَةً:
نَعْمَةً مَعْرَبًا وَحَمَلًا يَوْمًا مِمَّنْ سُرْمَةً:
نَعْمَةً يَوْمًا حَمَلًا مَعَّ وَحَمَلًا مَعْرَبًا وَحَا:
سِرْبًا لُحْبًا مَعْرَبًا مِمَّنْ وَحَمَلًا:

١٨٠

هَلَا مَعْرَبًا مَعْرَبًا وَحَمَلًا يَوْمًا خَلَا مَعْرَبًا:
نَعْمَةً حَمَلًا وَحَمَلًا نَعْمَةً مَعَّ قَائِمًا:
وَلَا عَمَلًا يَوْمًا لَأَلَا مَعْرَبًا مَعَّ مَعْرَبًا:

١ R
٢ R

ما طرح نفسه أمام العظمة للطلبية،
وما حتى رأسه بألمٍ للقتل الذي اقترف.
أخفى جرحه^١ عن المضمّد لئلاً يعتني به،
وما لفّ وجعه العظيم، حناناً عظيماً.

العدل منفرد أمام القضاء

- رأى العدل كم خادع عندما سُئل،

وأوماً إلى أخته النعمة: «تصبري!»

كم أطال أيضاً: «إنّه لا يتوب، دَعِينِي أضربه»،

«اتركيه بين يديّ، لأنه لا ينفعه إلا العذاب.

ولا تُستري بعد، على القاتل لئلاً تلامي،

اتركيه يتعذّب ليصير للتخويف في العالم.

دَعِي أحاكمه بحسب ذنبه،

فغير حسن الآن أن تساعدي هذا.

ها قد طفح كيل ذنوبه للعقاب،

وإذا ما تاب، ليأت ويدخل إلى التأديب.

- سأظهر به علامة الغضب لكل الأجيال،

ليتحرروا من العمل الذي لا نفع منه.

سيصبح شبيهاً مملوءاً اضطرابات أمام شاهديه،

ليرتعبوا به، من اقتراف القتل في الأرض».

رأت النعمة أن الحكيم (الصادر عن) العدل، حسن،

رفعت جاحها الذي كان مبسوطاً على المتمرد.

وأسلمته للعذاب ليدخل ويعاقب من العدل،

إذ ما كان أهلاً لأن يجتبي من الضربات.

١٧٠

١٨٠

قايين يُصرِّ على الإنكار

صرخ الديان بالقاتل، بغضب عظيم:
 «ما هذا الذي صنعت؟ أقرأ!» وما أراد أن يُقرَّ.
 - وكان تعزُّز بسخط عليه، لأنَّه كان^١ قال:
 «ما أنا حارس لهاييل»، بينما هو قد قتله.
 «أيُّها الأخ الماكر، ما طلبت إليك أن تكون حارساً^٢،
 من أجل القتل، أنت تُسأل كالمذنب.
 لا أُوبِّخك ولا أحكم عليك لأنَّك ما حرسته،
 لأنَّك قتلته، أنا أستنطقك وأقاضيك. ١٩٠
 ما كنتَ له، لا حارساً ولا قاتلاً،
 وبما أنَّك قتلته، فحراسته مطلوبة منك.
 لماذا ما كففتَ يدك^٣ فقط عن أخيك،
 لكنتَ بعيداً عن الاستنطاق من أجل هاييل.
 - صوت دم أخيك يصرخ إليَّ من الأرض،
 وها القتل يدعوني بالآمه، لأحكم له.
 الدم البريء أشار إليَّ، ونزلت لتفقدته،
 لتعقب كل دعوى ظلمه.
 لهذا، أنا أتيت لأنتقم لهاييل،
 دم المظلوم صرخ إليَّ، واستجبت بمحبَّة^٤». ٢٠٠

لا شاهد على قايين

ظنَّ قايين أنَّه لا يوجد شاهد ليُتهمه،
 والدم الذي أراق، أفلق العلي^٥ على القاتل.

^١ له (قال) R.

^٢ لتكون R.

^٣ تكفَّ يدك M.

^٤ مز ١٠٦: ٣٨؛ أش ٥٩: ٧؛ إر ٦: ٧

^٥ العليّ R.

وبما أنَّه ما كان هناك أناس في الأرض للإنقاذ،
 كان صعد وأنزل بالصوت الذي رماه، كتيبة من المُتَيْقِظِينَ.
 - وبما أنَّ خبر القتل كان أخفي عن آدم،
 هبط إيل الجبَّار للنقمة [تلبية] لصوت الدم.
 أظهر الربُّ أنَّ الحبيب هايل هو حيٌّ لديه،
 ودمه يتكلَّم مثل الرعد، عند الملائكة.
 ظنَّ الزَّوَّان أنَّه أعمى [حبة] الحنطة وطمرها في الأرض،
 وما كان يدري أنَّها جمعت حُزْمَةً في أعلى^١ العلى.
 وبينما كان يفكِّر أنَّه رجم^٢ الأرزة ولن تورق من بعد،
 كانت نمت في مجرى الدم، وعبرت الرقيق أيضاً.

٢١٠

القصاص لقايين (تك : ٤ : ١١-١٢)

بدأ الربُّ يصدر الحكم على القاتل،
 ويجري على المتمرد، عقاباً صارماً.
 - كان يقول له: «الآن، أنت ملعون من الأرض،
 التي فتحت فاهها، وقبلت منك دم أخيك.
 ستكون مرتعداً ومرتجفاً في الأرض، كلَّ أيامك،
 وتعمل كثيراً، من دون ان تشبع من غلاتها.
 لن تعطيك الأرض قوتها، عندما تفلحها،
 ولن يكون لك رحاء، بينما تعمل كثيراً.
 يُخيفك الرعب بينما لا^٣ يوجد سببٌ يُرعبك،
 ويرتجف جسمك إذ لا مرض يعذبك.

٢٢٠

^١ إلى العلى R.

^٢ رجمها (الأرزة) R.

^٣ وإذ ليس M.

وَمَعَهُ وَمَعَلَا نَمُوهُ مَضَلَفَ مَضَعُوهُ كُ:
 مَلَمُوهُ رَأَى مَعَ لُكَلَا أَسْمُ مَعَ مَضَعُوهُ ❖
 - وَمَعَلَانَا مَلَمُوهُ كَارِخَا مَضَعُوهُ رَقَا:
 مَعَ لَا نَمُوهُ مَارِخَا مَلَمُوهُ أَسْمُ مَضَعُوهُ ❖
 مَارِخَا أَسْمُ خَلَا مَعَلَسُوهُ أَسْمُ مَضَعُوهُ:
 هَلَا مَلَمُوهُ مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ ❖
 مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ خَلَا مَعَلَسُوهُ مَعَ مَضَعُوهُ:
 هَلَا مَلَمُوهُ مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ ❖
 مَعَلَا وَمَضَعُوهُ نَمُوهُ مَعَ كُ مَضَعُوهُ:
 مَعَ كَلَمُوهُ مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ كُ ❖
 مَعَلَا رَقَا نَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ:
 نَمُوهُ خَلَا مَعَ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ ❖
 - مَعَلَا مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَلَمُوهُ:
 مَضَعُوهُ مَلَمُوهُ كُ مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ ❖
 مَلَمُوهُ مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ:
 مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ ❖
 مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ:
 مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ ❖
 مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ:
 مَلَمُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ ❖

٢٣٠

٢٤٠

١ مَضَعُوهُ مَضَعُوهُ R.
 ٢ مَعَ R.
 ٣ لَامَا R.
 ٤ مَعَلَا R.
 ٥ مَعَ R.
 ٦ مَعَ R.

دم القتل سيكون معذباً ومخيفاً لك^١،
وتكون مرتعداً من الخيال كما من^٢ لصوص.
- تكون خائفاً في الأرض، قابلاً للاضطرابات،
وإذ لا ترى شدة، تخاف كالمرتعب.
ترتجف يدك في عملك مثل المرتبك،
ولا تتشجع لتمسك شيئاً بثقة.
ترتجف رجلك في طرفك من الفرع،
ولا يثبت عقبك ويقوم بعافية. ٢٣٠

القتل الذي اقترفت، يكون مستعداً لتخويفك،
وإذ لا يوجد شيء، سترى خيالاً يربك.
الدم الزكيّ يكون مصيدةً لخطواتك،
ويكون كلّ يوم منبسطاً في سبلك وتعثر به.
- تكون الجثة قائمة قبالتك حيث^٣ تذهب^٤،
وتتراءى لك علامة القتل لتخاف منها.
توضع علامة اضطراب وارتجاف^٥، في كل جسمك،
وتصير عيرة، لكلّ من يأتي العالم، من الآن وصاعداً.
يخاف بسببك الداخلون إلى العالم الذين يذكرونك،
وبقصتك تتألم الأذن التي تسمع خبرك. ٢٤٠

بك يُلعن كلّ القتلة الذين يتشبهون بك^٦،
وتوضع في الأرض كالمرأة المملوءة^٧ المأ.

^١ معذب ومخيف R.

^٢ كأنه من R.

^٣ إلى حيث R.

^٤ مز ١٠٦: ٨٣؛ أش ٥٩: ٧؛ إر ٦: ٧

^٥ وقتل R.

^٦ بك (ليس لك؟) R.

^٧ آلاماً R.

لَسْفَرُ أَوْ زَيْبٌ خَلَا وَحَلَّأَ حَيَّةً أَوْ مَدَّةً:
وَمَلَّحَهُ لَأَقْلًا حَصَفْتَهُ حُدًّا وَوَقَّعَهُ وَاسْمُ مَرٍ ❖

- دَوَّكِبَ مَضَلًا جَلَّأَ وَوَأَ مَأَجَ مَعَ كَاتِبًا:
وَأَلَّجَ مَرًا وَوَأَ وَنَصَحْتَ وَوَأَ لَمَجَّ غُفًا وَوَأَ ❖
دَوَّكِبَ حَتْمًا أَلَّجَ وَوَأَ حَبًّا مَدَّوًّا:
وَرَحْمَتُ وَوَأَ مَعَ مَهْمَسًا وَأَجْمَلْتَهُ حَتْمًا ❖
إِجْتَبَاهُ لَمْ وَكَلَّمَهُ أَيْدٍ مَنَّعَهُ وَأَوْحَا وَجَلَّسَهُ فَهَمَّعَهُ:
وَأَ وَوَأَ أَوْحَا لَمَجَّوًّا مَقْبُولًا حَفَّعْتَهُ وَحَلَّسَهُ ❖
حَمَّعًا جَحْبًا لَمْ فَهَمَّعًا لَأَوْحَا وَأَلَّجَ وَوَأَ:
كَلَّمَهُ أَيْدٍ مَنَّعَهُ وَأَوْحَا حَفَّعْتَهُ وَوَأَ وَجَلَّسَهُ ❖
وَأَمَّعًا فَ كُنَّهَا وَوَأَ لَمْ أَوْحَا كَلَّعًا:

٢٥٠

وَأَ وَوَأَ مَنَّعًا إِجْتَبَاهُ لَمْ وَكَلَّمَهُ أَيْدٍ مَنَّعَهُ وَأَوْحَا ❖
- أَمَّعًا فَحَا أَمَّعَهُ لَأَوْحَا حَقَّعًا وَوَأَ:
وَأَسَ أَمَّعًا كُنَّهَا وَوَأَ لَمْ حَمَّعًا مَنَّعًا ❖
وَمَا وَوَأَ لَمْ رَجَا حَمَّعًا وَوَأَ حَمَّعًا مَنَّعًا:
وَمَنَّعًا كُنَّهَا حَمَّعًا وَوَأَ حَمَّعًا وَوَأَ ❖
حَمَّعًا كَلَّعًا وَوَأَ سَخَّأَ وَوَأَ وَأَلَّ حَمَّعًا:

٢٦٠

وَجَلَّعًا لَمَّعَسْتُهُ حَمَّعًا كَلَّعًا ❖
فَاحَا أَمَّعَهُ حَمَّعًا لَمْ مَمَّعًا وَوَأَ وَوَأَ سَبَّأَ:
وَمَنَّعًا كُنَّهَا كَلَّعًا وَوَأَ سَبَّأَ خَلَّأَ لَمَّعَانَهُ ❖
مَنَّعًا كَلَّعًا أَوْحَا كَلَّعًا وَوَأَ مَمَّعًا مَنَّعًا:
وَأَنَّ وَوَأَ حَمَّعًا سَبَّأَ وَوَأَ لَمْ مَأَجَ ❖

١. وعلته M.
٢. لخر M.
٣. R. ١٥٥.
٤. Sic (سَخَّأَ؟).

تظلم طريقك، لأنك طرحت عليها حبة.
وتعثر وتسقط بمزلق دم أخيك».

«الأرض تلعنك» (تك ٤ : ١١)

– بهذه القضبان، ضرب العدل قايين،
ولو كان قادراً أن يتحمل، لكان استحقّ المزيد.
بهذه السياط كان يُجلد الابن المتمرد،
وكانت أقلّ من الجريمة التي ارتكبتها.
قال له: «ملعون أنت من الأرض التي فتحت^١ فاهها،
٢٥٠ فالأرض إياها^٢، تلعنك الآن بفمها المفتوح.
بالدم صنعت للأرض فماً تلعنك به،
ملعون أنت من الأرض، بالفم الذي فتحته».
وكيف إذا كانت الأرض تلعن قايين،
فها إن الرب^٣ قال له: «ملعون أنت من الأرض».
– أيّ وجع أصاب الأرض بالقتل الذي حصل،
وكيف كانت تلعن ذلك القاتل؟
الدم الذي سقط عليها صرخ بها وارتعبت عندما قبلته،
وأخذت تلعن ذاك الذي أرعبها بالدم الذي أراق.
البتول التي رأت مخاض الحبل غير العادي،
٢٦٠ ولعنت مدنّسها بالعويل والألم.
هيّحتها الآلام، وهي لا تعلم أنّه حبل جديد،
وأخذت تلعن قايين الذي [أفسد] صباها.
تجرّعت الأرض كأسَ الدم، وأغمي عليها منها،
وسكرت من الطعم الجديد الذي اعطاها إياه قايين.

^١ فتحت M.

^٢ أمّا هي (رج حاشية النصّ السرياني)؛ تك ٤ : ١١

^٣ وها R.

- وكان قد أريق معين دم هايبيل المظلوم،
وزعق أصواتاً، باللعنات على القاتل.
فتحت الأرض فمها لتشرب دمًا بكرًا،
ولما سكرت قامت تلعن ذاك الذي مزج لها.
الخمر الجديدة التي عصرها قايين، وسقى الأرض،
كان هو سكبها وفتحت فاما لتلعن. ٢٧٠

الأمُّ تُعاقب ولدها

إبتدأت الأمُّ تلعن ابنها بمرارة،
لا بصوتها، بل بسكوت وألم.
«يا ابني الذي أروعيني، لا تثبت لك رجل في الأرض،
أيها الوارث الذي حطمني، لا تسكن فيِّي في رخاء.
- يا مرجف أمه، لتحلّ الرجفة في أعضائك،
يا قاتل أخيه، لتكن طريدًا^١ من العدل.
بالتعب نجوت من جلد أبيك، وإذا ما نجوت،
تجدد لي الضربات، لأتعذب أيضًا.
هذا ظهري منتوف من القضبان^٢ التي ضربتها من أجل آدم،
لماذا^٣ تضرب المريضة هكذا، على جروحها؟ ٢٨٠
ها أنا ملتصقة بجلد أبيك وممزقة،
لماذا تضرم في نار القتل لأحترق بها؟
لقد لعنتُ بسبب آدم، وما قتل،
بك، يا قاتل، لماذا، ترى، يضاف إليّ عذاب^٤؟
- ها الجراح القديمة هي على مثانتي،
وما انتصب لي ظهري، منذ أن ابْتُليتُ من أجل آدم.

^١ طريدًا تكون R.

^٢ القضيب R.

^٣ لِمَ R.

^٤ تك ٣: ١٧

- لماذا، يا قايين تزيد وجعاً للمريضة،
وتريق في دماً زكياً يجعلني مذنباً^١؟
لا يقيم في زرع منك، أيتها الوارث الشرير،
ولا ترثني أنت، لئلا تُكثر في دم القتل^٢. ٢٩٠
- ليفرغ، يا ابني كنف أمك من منامتك،
وكما فجعته هابيل، فلاحرم منك^٣.
أتألم بوجعك، كما ألمني قتل أخيك،
ولا يزول الرعب منك، لأنك أرعبتني.
- لا تسير عليّ بقامة منتصبة، لأنك جعلتني شقيّة،
ولا تفرح بي، لأنك علمتني ما هو الألم^٤.
يمثل هذه، لعن قايين لأنه قتل أخاه،
وهي العدالة أقرت [ذلك] بدل الأرض.
تكلمت^٥ الناطقة، عوض الساكنة، على القاتل،
وبشخص الأرض، كان يلعن من العدالة. ٣٠٠

الخاتمة

قصّة الآلام^٥، دعّنتي يا إخوتي، لأربط حكايتي،
لتسرد أيضاً بعد يوم، بإسهاب^٦.
المقال بترتيبه، أعطاني إشارة، يكفي ما تكلمت به^٧،
وقصّة الأخوين، تجعلني^٨ أسرع لتبلغ نهايتها.

^١ مز ١٠٦ : ٣٨؛ أش ٥٩ : ٧؛ إر ٦ : ٧

^٢ ترثنا أنت R؛ فأنت ترثين M.

^٣ تُحرم R.

^٤ عظيمة M.

^٥ الألم R.

^٦ قتل هابيل بألم R.

^٧ تكلمت R.

^٨ تُسرع R.

- رَجَوْا حَرَّهَا وَهَلَلُوا مَدِينًا وَابْحَ لَاهِيًا:
 مَسَلًا قَدْرًا وَقَلًّا مَحْضَمًا وَصَبَا نَهْفًا ❖
 أَلْفًا وَتَا مَهْجَ لَهْ كَدَ عَجَا وَوَحْشَمًا:
 وَبَاهِجَ مَهْجَ بِنَا حَلَمًا خَلَا مَعَادِنًا حَصْبًا تَالًا ❖
 حَفْمًا مَعَادِنًا قَانًا لَمَلَكِيًا أَسْمًا وَمَعْبَدَةً:
 حَبْمًا مَهْمًا وَوَجْمًا وَمَنَا قَانًا خَلَا مَهْمًا ❖

مَعَادِنُ مَعَادِنُ وَوَجْمًا وَوَجْمًا مَعَادِنُ.

- الوقت قصير، والكلمة طويلة، فما العمل،
الكثرة ضعيفة، والألحان وفيرة، ومتى النهاية؟
وهنا أيضاً، احرصوا لي القصّة في أذهانكم،
لأنني سأعود إليها، في المقالة مطوّلاً.
في نهاية القصّة، لعن قايين، مثلما سمعتم،
مبارك من أصدر الحكم العادل على القاتل. ٣١٠

إنتهت المقالة الثانية في قايين وهايبيل.

مَامَنَا مَصْرِي

وَالْأَكْبَرُ: وَحَلَّ مَاتَ هُوَ حَلَّا

المقالة ١٤٩

الثالثة: في قايين وهابيل

مقدمة

بعدهما تكلم مار يعقوب في المقالة ١٤٨ عن مثول قايين القاتل أمام العدل، ها هو الآن، في هذه المقالة، يتعرّض لقصاص قايين من قبل العدل، لأوجاع والديه: على هابيل القاتل وعلى قايين القاتل المطارد والمنبوذ من الأرض.

كان قايين قد لعن من الله ومن الأرض أيضاً، كما لعن من العدل وأصبح مطروداً من القضاء، وأفرغت جعبة الغضب على الجسور الوقح، ورُشق بنبال الرعب وقضبان العذاب، فبدأ يطلب الموت إلى الحاكم (٢٢-٤١).

فبلغ به الخوف إلى قطع الأمل (٤٥)، لأنه ما أحب أن يلجأ إلى التوبة، ولا أن يُشفى من قروحه، معتبراً أنه «لا علاج لجروحه» (٤٦-٤٨). وزاد إمعاناً في عزلته وبعده عن الله ورحمته، مقنعاً نفسه أنه غير قابل للشفاء، وأن الله عاجز عن شفائه، لأن خطيئته هي أعظم من أن تُغفر، وحنان الله هو أضعف من أن يُرسل له الغفران» (٥٠-٦٤). كأنه، يقول السروجي، «جعل نفسه أعظم من الله، وأشد منه قوة» (٦٥-٦٦). «أغلق باب التوبة أمام العدل» (٨٥)، و«قطع جسر الحنان، فلا تعبر المحبة وتأتي به إلى الغفران» (٨٧-٨٨).

وكان يتمنى الموت ليتخلص من عذاباته. ويتابع السروجي منطق العذاب نفسه، ويبدل النصّ الكتابي بتصرف، انسجاماً منه مع القصاصات التي يستحقها قايين، فيبشّره بأنه لن يموت ميتة واحدة وتنتهي القصة، بل إنه سيموت سبع مرّات. «لا تموت سريعاً كما طلبت»، بل سيكون له الموت مضاعفاً، «واحدًا بسبعة، لأنه فتح

الباب»، و «كان العينين للشر». «إِنَّكَ تُضْرَبُ بِحِزْمَةِ سَبَاعِيَّةٍ وَلَا تَنْحَلُّ، لِأَنَّ مَوْتًا وَاحِدًا هُوَ قَلِيلٌ لَكَ، نَظْرًا لِحِمَاقَتِكَ» (١١٥-١٣٢).

أعطى الربُّ قايينَ علامةً في أعضائه، فيرتجف سبعة أجيال ويتعذَّب بحياة الرعب. هذا كان قضاء الديان على قايين. فإلى مَنْ يلجأ، ولا أخ له أو مُعين؟ ويخجل من المثل أمام أبويه، فماذا سيقول لهما؟ رآه أبواه في هذه الحالة من الرعب، فطرحا عليه أسئلةً عدَّة، يستفسران بها عن حاله الرديئة. والسؤال الأخير كان عن أخيه هايل، «أين أخوك؟» (١٧٣-١٩٤). فيُجيب قايين على لسان السروجي، ويُخبر والديه كيف أن الشيطان أغواه مثلما فعل بهما سابقاً في الجنة، فاعترف قال: «قتلتُ هايل لأرث الأرض» مثلكما (٢٠٩). «فبدل العورة، اشتھيتما الألوھية، وبدل الرعب، كنت أجهد لأرث الأرض» (٢١٣-٢٣٦).

هذه كانت أجوبة قايين لأبويه. وعندها، أجهشت الأمُّ الثكلي بالبكاء على ولديها: «وجعك قاسٍ عليّ، مثل وجع أخيك» (٢٥٣)، «سأبكي سوياً، على القاتل والمقتول» (٢٥٦). وكانت حواءُ الأمُّ المتوجِّعة، تتساءل في بكائها وندبها، «لا شجاعة لي بميتٍ مقتولٍ مطروح، ولا عزاءٍ بحَيٍّ يتخبَّط بالاضطرابات» (٢٦٩-٢٧٠).

وتختم حواء، بعد لعن قايين على عمله، وتقول: «كنتما عينيهِ [لأبيكما]، بكما، كان يرى النور الذي ولدتُ، وها إنَّ الواحدة عمياء، والأخرى مغمضة، فَمَنْ يشفيها؟» (١٩٣-٢٩٤).

إنتهى الحديث عن الألم والأوجاع، فالمقالة المقبلة، ستكون عن العزاء بولادة شيت، «مبارك من عزَّاهما بشيت، عوضاً عن هايل» (٣٠٤).

وَمَلِكُهُ وَمَمْعَا مَنِي مَحْفَج

مَامِنَا مَصَلِي

وَالْمَلِكُ: وَالْمَلِكُ مَالِي هُوَ كَلَا

مَمْلُكًا هُوَ كَلَا سَكَلًا وَوَمَلِكُهُ جَمْعُ مَمْلُكٍ كَلَا:

هُوَ كَلَا مَمْلُكًا وَوَمَلِكُهُ مَمْلُكًا وَوَمَمْعَا مَمْلُكًا:

عَنْهُ نَجْمًا وَوَمَلِكُهُ مَمْلُكًا وَوَمَمْعَا مَمْلُكًا:

مَمْلُكًا وَوَمَلِكُهُ مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا وَوَمَمْعَا مَمْلُكًا:

- مَامِنَا مَمْلُكُهُ فَكَلَا جَمْعًا وَوَمَلِكُهُ مَمْلُكًا:

كَلَا مَمْلُكًا فَكَلَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

كَلَا مَمْلُكُهُ مَمْلُكًا مَمْلُكًا وَوَمَمْعَا مَمْلُكًا:

كَلَا مَمْلُكُهُ هُوَ كَلَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا وَوَمَمْعَا مَمْلُكًا:

كَلَا مَمْلُكُهُ وَوَمَمْعَا مَمْلُكُهُ وَوَمَمْعَا مَمْلُكُهُ:

وَمَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

هُوَ كَلَا مَمْلُكًا وَوَمَمْعَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

وَمَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

هُوَ كَلَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

- كَلَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

هُوَ كَلَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

هُوَ كَلَا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا مَمْلُكًا:

١ مَمْلُكًا M
٢ مَمْلُكًا M
٣ مَمْلُكًا R

للقديس مار يعقوب

المقالة ١٤٩

الثالثة: في قايين وهابيل

مقدمة

- ١ هابيل القليل صنع عرس الدم ودعاني،
 أعطني هدية مملوءة ألماً لأرسلها^١ له.
 قادتني قصته إلى أن أدخل إلى وليمة آلامه،
 فقد وضع ربّ الجماعة التحضيرات قدام المتكئين.
 - مقالة قتله، جعلتني فاعلاً لأعمل معه،
 أعطني أيها الغنيّ أجرة من كنزك.
 رفعتُ الصوت في حكايته لأرتل قصته،
 فأنت يا ربّ، أعطِ القوّة للكلمة، لتبلغ محاسنه^٢.
 دخلتُ إلى كرم موته، لأعصر خمر آلامه،
 حتّى، بتميز، أروي السامعين بطعمه. ١٠
 تعلمون أنّي مزجت^٣ لكم من دثّه،
 أعيروني هدوءاً، فأسقيكم أيضاً من لذته.
 قصته محبوبه، ومقالته شجيّة عند المميّزين،
 ولا تشبع الكلمة من أن ترتل آلامه كلّ يوم.
 - إلى أين سارت الكلمة في مقالة الدم،
 وأين قامت قصّة الآلام السابقة لهذه؟
 من يوجد هنا، وقد أنصت باهتمام إلى حكايتي،
 وما سها ذهنه عن استيعاب نظم كلمتي.

^١ أرسل M.

^٢ حسنة M.

^٣ هو أن مزجت R.

۲. مَعَ وَأَصْلُهَا تَهْمٌ؛ لِحِصَا صَفْعَتَيْهَا:
 مَضَحَّ بِهِ طَاعًا وَحَرًا طَلًّا وَهُوَ حَنْجَابٌ
 وَهُوَ قُصْعَمًا وَغُلْظَةً وَوَبَدَّ حَمًّا وَهُوَ كَسَمَةٌ:
 وَالْمَلَكِيُّ مَلَحٌ مَعَ كَلَمًا كَفٌّ مَعَ أَوْحَا
 وَالْمَلَكِيُّ وَهُوَ كَسَمٌ مَعَ طَائِعًا كَسَمٌ وَمَضَحَّ:
 وَهُوَ لَيْتًا حَرًّا وَوَسَا كَسَمٌ وَأَضْحَجَ

۳. - حَكٌّ مَعْنَى حَذْفٌ رَحًا وَوَجَلَّ كَلَمًا:
 مَعْنَى نَارٍ مَعَ مَضَعًا وَوَجَلَّ رَمْعَةً
 حَنْبًا وَوَهْرًا يُعْرَبُ كَلَمًا خَلًا مَعْنَى:
 وَجَعَلَهُ لَأَوْرًا حَقَاقَةً حَبْرًا وَخَلَمًا وَجَعَلَهُ
 وَوَسَا وَوَسَا مَعْنَى يَحْسَبُ خَلًا رَمْرًا:
 وَوَسَا وَوَسَا مَعْنَى كَسَمًا مَعَ مَعْنَى
 جَعَلَ مَعْنَى رَمْرًا وَوَسَا مَعَ كَلَمًا:
 مَعْنَى مَعْنَى وَوَجَلَّ رَمْعَةً وَوَسَا وَوَسَا:
 أَمْعَدَ وَوَسَا مَعْنَى وَوَسَا خَلًا مَعْنَى:
 وَوَسَا وَوَسَا مَعْنَى وَوَسَا مَعَ كَلَمًا:
 - مَعْنَى وَوَسَا مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى:
 مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى خَلًا مَعْنَى:
 حَكٌّ مَعْنَى حَمًّا وَوَسَا مَعَ مَعْنَى:
 مَعْنَى مَعْنَى وَوَسَا مَعْنَى مَعْنَى

١ خَمْرٌ
 ٢ هَكَذَا
 ٣ يُعْرَبُ
 ٤ خَمْرًا
 ٥ وَسَمٌ

٢٠ مَن فِيهِمْ، حَفِظَ النِّظَامَ بِاجْتِهَادٍ،
يَتَبَيَّنُ عِنْدَ أَيِّ مَكَانٍ كَانَتْ تَوَقَّفَتِ الْقِصَّةَ.
ذَلِكَ الْمَقْطَعُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ أَهْمَيْتُ بِهِ، هُوَ هَذَا،
إِنَّ قَائِلِينَ، قَدْ لُعِنَ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْأَرْضِ أَيْضًا.
كَانَ قَدْ لُعِنَ مِنَ الْعَدْلِ كَمَا سَمِعْتُمْ،
وَصَارَ مَطْرُودًا بِقَضَاءِ، مِثْلَمَا قَلْنَا.

قَائِلِينَ يَتَعَذَّبُ

٣٠ - وَضُرِبَ الْمَجْرِمُ بِسَيَاطِ الْأَضْطِرَابِ وَارْتَجَفَ كُلَّهُ،
وَبَدَأَ يَرْتَعِبُ مِنَ الضَّرْبَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا جِسْمَهُ.
سَحَابَةُ الْغَضَبِ صَبَّتْ (سُورَتَهَا)^١ عَلَى الْجَسُورِ،
وَأَحْنَتِ^٢ الْأَرْزَةَ بِحِجَارَةِ الْبَرْدِ، الَّتِي هَطَلَتْ عَلَيْهَا^٣.
رِيحُ الْقَضَاءِ نَفَخَتْ السَّمُومَ عَلَى الزَّوَانِ،
وَاحْتَرَقَ الشُّوكَ اللَّعِينِ، مِنَ الْإِلْتِهَابِ.
لَبَسَ الْقَاتِلُ دَرْعًا مِصَاعِغًا مِنَ اللَّعْنَاتِ،
وَاحْتَرَقَ جِسْدَهُ، وَارْتَعَدَ جِسْمَهُ، وَارْتَجَفَتْ أَعْضَاؤُهُ.
أَفْرَغَتْ جَعْبَةُ^٤ الْغَضَبِ عَلَى الْجَسُورِ،
وَرَشَّقَ بِنِبَالِ الرَّعْبِ، وَارْتَجَفَ كَالْقِصْبَةِ.
- بَسَطَهُ الْغَضَبُ لِيَعَذِّبَهُ الْعَدْلُ،
وَبَدَأَتْ قَضِيَانُ الْقَضَاءِ، تَنْزُلُ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ.
ضُرِبَ الْقَاتِلُ، إِلَى أَنْ ارْتَعِبَ مِنَ الضَّرْبَاتِ،
صَرَخَ الْعَذَابِ، وَأَخَذَ يَرْتَجِفُ.

^١ سورتها M.

^٢ هكذا M.

^٣ ألقنت M.

^٤ شدة R.

ولمّا أحسّ في نفسه أنّه ضُرب بقساوة^١،
 ٤٠ ابتدأ يطلب من الحاكم ان يحكم بالموت.
 رأى أن ظهره أمّكه الجلد، فطلب الموت،
 وشعر أنّه، أصلح له أن يموت من أن يحيا.
 نظر إلى جسمه المرتعد والمرتحف، فتحيّر،
 ومن الضيق، كان يتشوّق إلى أن يأتي إلى الموت.

«جهالتي أعظم من أن تُغفر» (تك ٤ : ١٣)

- بلغ الخوف بالقاتل، إلى قطع الأمل،
 لأنّه ما قصد التوبة ليلجأ إليها.

نفض المريض الجاهل يده من الشفاء،
 وظنّ أنّه لا يوجد علاج لجروحه.

ما ألقى بنفسه في بحر الرحمة ليغسل إثمه،
 ٥٠ وكان نزل إلى هوة قطع الرجاء.

قال لله: «جهالتي هي أعظم من أن تُغفر،
 فلا أقرب إليك توسلاً لترضى عني^٢.

لا يوجد لك ضماد كافٍ ليعافي وجعي،
 ولا دواء، فيه قوّة لشفائي.

- كنزك صغير ليفي ديني وهو كثير،
 وغناك قليل ليكفي أن يمحو صكّي.

بجرك، هو صغير لغسلي في أمواجه،
 ومياه نهرك، ضعيفة^٣ أيضاً لتزيل وسخّي.

^١ وضرب بتمرد M.

^٢ وما قصد... M.

^٣ تك ٤ : ١٣

^٤ هي R.

عَدَهُ وَوَيْلًا وَمَعْرُوبًا وَخَا لِي لَأَكْمَسَ كَسًا:
 ٦. لَا مَعْنَى لِحُصْبٍ هَمَزٌ كُ مَعَ فَهَذَا لَا
 خِيَارًا فَكُلُّهُ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ:
 لَا مَعْنَى كُ مَعَ سَمْعٍ يَوْمَ فَاحِ مَعَ سَمْعٍ هَمَزٌ:
 وَخَا يَوْمَ مَعْرُوبًا مَعَ مَعْرُوبًا أَيْ يَوْمَ نَاحِي:
 مَسَلًا يَوْمَ سَلْبٍ مَعَ مَعْرُوبًا وَيَوْمَ كُ مَعَ

- أَوْ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ نَعْمَةً أَوْ جِدَّ مَعَ الْكَلْبِ:
 هَمَزٌ يَوْمَ مَعْنَى مَسَلًا فَكُلُّهُ هَمَزٌ:
 وَخَا يَوْمَ مَعْرُوبًا مَعَ مَعْرُوبًا كُنْ يَوْمًا لَمْ:
 لَأَوْجَدَ الْفِعْلَ هَلَا مَعْنَى لَمْ حَسْبُكَ هَمَزٌ:
 عَمَّا يَوْمًا لَمْ يَجِدْ لَمْ يَجِدْ أَيْ لَمْ يَجِدْ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ:
 وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ لَمْ يَجِدْ لَمْ يَجِدْ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ:
 لَمْ يَجِدْ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ لَمْ يَجِدْ لَمْ يَجِدْ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ:
 وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ لَمْ يَجِدْ لَمْ يَجِدْ وَاسْمٌ لِحُصْبٍ هَمَزٌ:
 ٧. مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 أَيْسًا لَمْ يَجِدْ هَلَا فَلَمَّا كَلْبٌ حَرَمٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:

- مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:
 ٨. مَعْنَى أَوْسًا هَلَا وَفِي كَلْبٍ سَمْعٌ هَمَزٌ:

١. أَوْسًا
 ٢. مَعْنَى أَوْسًا
 ٣. مَعْنَى أَوْسًا
 ٤. مَعْنَى أَوْسًا

٦٠ إن تصبّ عليّ كلّ مجرى فيضك العظيم،
لا يغسل قذارتي ويُنقيني من التلوث.
إن أحطت جرحي بكلّ الضمادات التي لديك،
لا تشفيني، لأنّ وجعي عسير الشفاء.
جهالتي، هي أعظم من أن تُغفر، كما يُقال،
حنانك ضعيف (هو)، ليرسل لي الغفران».

قايين أقوى من الله

- وهنا أيضًا جعل نفسه أعظم من الله،
وكان يفكر أنّه أشدّ منه قوّة.
كان يقول له: «إنّ جهالتي، هي أعظم من أن تُغفر،
خرقت الأساس ولا تسدّه بمناعتك.
السور الذي هدمته، لا تقيمه أنت، لأنك ضعيف،
٧٠ الصخرة الضخمة التي رميتها، لا يردّها جبروتك.
الثغرة التي صنعتُ، لا تُسدّ، إذا تعبت بها،
الأسس التي هدمتُ، قوّتك ضعيفة لتبنيها.
سدّيتُ الطريق، ولا تشقه مناعتك،
أغلقتُ الباب، ولا تفتحه عزّتك.
- ما دام لا يوجد لك قوّة لتغفر، اقترفتُ الإثم،
وما دمت لا تقدر على الغفران، أتيتُ جرمًا.
الخطيئة الكبيرة التي مزقتُ وطرحتُ، هي صخر عظيم،
وعندما تصطدم به، لن يعود إلى الغفران.
جهالتي، هي أعظم من أن تُغفر، لماذا تنعب؟
٨٠ الخرق الذي صنعتُ^١، لا بملاؤه نشاطك.

^١ خرقًا صنعت R.

بارتيابه، كان الحنان العظيم حُقر في عينيه،
وكان يفكر أن الرب ما كان قادرًا على أن يغفر.

ألقى وثبة أمام الله، بالإثم الذي صنع،
قام وقال له: «لا يخطوها جيروتك».

- أغلقَ باب التوبة أمام العدل،
لئلا تخرج في إثره، الرحمة الفائضة.

قطع جسر الحنان بقطع الرجاء،
لئلا تعبر الحبة وتأتي به إلى الغفران.

سدَّ الطريق أمام الطلبة، فلا تسير فيه،

وأجاب الرب: «هماقتي هي أعظم من أن تُغفر!

لقد لُعننتُ، ولا أحاول ان أبارك،

قهرتني الخطيئة، ولا أتجاسر فأطلب الغفران.

قايين مطارد على وجه الأرض (تك ٤ : ١٤)

ها إنك طرحتني كالحجر، من على وجه الأرض،
وبياثم يدي، طردت من أمام وجهك.

- ها إنك وضعتني للرعب^١ في العالم مثل الغرق،
ولا حظ لي أيضًا في المسكونة، لأسكن فيها.

ها إني أرتعب وأرتجف من ضرباتك،
ويرتعد عقباي من قضاء استقامتك.

ها إنني أهتز من العذاب الذي تلقيت من عدلك،
وها إنني أرى أنك أرخيت مفاصلي.

ها هي ركبتي تصطكآن من قضيبك القاسي،
ومن تأديبك أيضًا انتهت^٢ قوة يدي.

^١ رعبًا R.

^٢ زالت R.

مَسَامِرٌ فَصَلِّبْ هَفْصُهُنَّ لَا فَعْدُكَ إِنَّا:
هَفْصُكَ أَكْرَهَبْ هِي سُنَّا إِنَّا هُوَ فَا يَوْ كَدُ ❖

- حَرَقًا فَصَنَابْ هَوْلًا وَهَسَا هَا نَأُو إِنَّا:
فَعْدًا يَوْ طَلًا هَجَلْمُ فَكَلَحْ خَلَا هَفْهُ هَوْلًا ❖
لَا تَعْدُهُ سَنَ فَعْدًا لَهْطًا وَسُجِبَ يَوْ كَدُ:
هِيَا هَفْهُ وَكُ وَلَا أَعْدَتُمْ مَمَّ نَأُو إِنَّا ❖
فَلَا مَحَّ وَتَعَصَّبَ تَهَلَّكُ هَفْجِلًا هَفْهُ وَهَدُ:

110

هَلَّا إِنَّمَا دَهْلَجُ تَعْلًا وَجَنْصَحُ كَدُ ❖
نَأُو فَعْدًا هَفْعًا فَصَبَّ مَمَّ يَوْ كَدُ:
وَيُ فَاعِ إِنَّا دَهْلَجُ سَنَّا حَفْهُ يَوْ فَاطَا ❖
هِيَا أَسْ كُو لَحْمُ زَاوَبْ وَفَعْسًا كَدُ:
وَيُ سَرَا كُ يُعْ حَجَبْنَا فَهَمُ فُهَلَّا كَدُ ❖

- أَعْدًا فَعْدًا لَا فَصَلَّحْنَا كَدَامُ هِيَا:
هَلَّا فَعْدًا أَيْدُ أَحْبُ وَعَالِحُ فَكَلَّأُ ❖
لَحْجًا فَهَلَّوَلًا وَهَفْجِلًا هَدَهَلًا لَمَّجَعُ هِيَا:
كُو وَهْ هِيَا خَتْنَا لَحْمًا فَاطَفًا لَهْهًا ❖
سَبَّ خَلَا مَحْنَا تَهْفَنُ فَاحُ وَجَلَسَ لَأَوْحَا:
هَجَبًا فَهَلَّوَلًا وَتَعْوَمُ لَأَوْحَا خَلَا لَمَّعُطًا ❖

120

مَحْنَا وَوَجْ بِيَهْهُ سُنَّجُ حَيُّو وَهَلُ:
هَفْصُفْهُمُ كُو مَمَّ لَحْنُجُ كُو فَكَلَهْهُ سَنَّا ❖

1. M لَهْ ١
2. M لَهْ ٢
3. R لَهْ ٣

ضربْتُك أحتتني، فلا أسير باستقامة،
وأحكامك ضايقتني، فإن حيت، هو عذاب لي.

قايين يطلب الموت

– قَيْدَتِي بِالاضْطِرَابَاتِ وَأَنَا أُرْتَجِفُ بِلَا رِيحٍ^١،
هو الموت توقّف، وانتهى كل شيء بتمردّي.
لا يتأخّر الموت عن الهجيء، فهو محبّب إليّ،
إعمل هذا معي، فلا أتعدّب بينما أنا أرتجف.
كلّ من وجدني، يقتلني الآن، ويسفك دمي،
فلا اتعدّب بهذه الآلام المحيطة بي. ١١٠

ليأت الموت ويحلّ قيودي، إذ يأخذني،
فإن بقيت في هذه الحياة فالوجع مضاعف.
هذا ما عليك أن تصنع إليّ، ما يريحني،
فمُرْ أن يقتلني كلّ واحد يراني في الخليقة!»

الديان يُقرّر كيف يتعدّب قايين

– قال^٢ الربّ: «لا يُصنَع لك هذا،
ولا تموت سريعاً، كما طلبت.

لكلّ قاتل، من الآن وصاعداً، يحدث هذا،
أمّا أنت، فلأنّك كنت العينين للشرّ، سيكون لك مضاعفاً^٣،
يعاقب قايين، واحداً بسبعة، لأنّه فتح الباب،
ودعا القتل ليخرج إلى الأرض، على الوديع. ١٢٠
«سبعة، أجيال، تنتظر قضاءك،
وجميع الأحياء، يطردونك مزدريين.

^١ رياح M.

^٢ يقول R.

^٣ سيعاقب قايين سبعة أضعاف، لا قاتله، كما يقول الكتاب.

عَدَّ مَعْنَى نَفَقَةٌ مَعَ عِلْمٍ كَعَلْمٍ وَوَجْهٍ:
 وَلَا يَأْتِيهَا لَوْ مَعَ سَمْعًا هَلْ كُنَّا نَعْمُ ❖
 - مَعْنَى وَوَجْهٍ أَيْ مَعْنَى حُكْمًا هُوَ مَعْنَى أَيْضًا:
 وَلَا يَأْتِي لَوْ مَعَ مَعْنَى حَقًّا مَعْنَى:
 هُوَ كَسَبًا مَعْنَى مَعْنَى كَعَلْمٍ وَوَجْهٍ:
 وَلَا مَعْنَى تَهْلِكُهُ مَعْنَى كَعَلْمٍ وَوَجْهٍ ❖
 حَصًّا مَعْنَى مَعْنَى أَيْضًا وَوَجْهٍ وَوَجْهٍ:
 وَوَجْهٍ وَوَجْهٍ مَعْنَى أَيْضًا مَعْنَى مَعْنَى:
 مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى وَوَجْهٍ مَعْنَى مَعْنَى:
 مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى

١٣٠

عَدَّ مَعْنَى نَفَقَةٌ مَعَ عِلْمٍ كَعَلْمٍ وَوَجْهٍ:
 وَلَا يَأْتِيهَا لَوْ مَعَ سَمْعًا هَلْ كُنَّا نَعْمُ ❖
 - مَعْنَى وَوَجْهٍ أَيْ مَعْنَى حُكْمًا هُوَ مَعْنَى أَيْضًا:
 وَلَا يَأْتِي لَوْ مَعَ مَعْنَى حَقًّا مَعْنَى:
 هُوَ كَسَبًا مَعْنَى مَعْنَى كَعَلْمٍ وَوَجْهٍ:
 وَلَا مَعْنَى تَهْلِكُهُ مَعْنَى كَعَلْمٍ وَوَجْهٍ ❖
 حَصًّا مَعْنَى مَعْنَى أَيْضًا وَوَجْهٍ وَوَجْهٍ:
 وَوَجْهٍ وَوَجْهٍ مَعْنَى أَيْضًا مَعْنَى مَعْنَى:
 مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى وَوَجْهٍ مَعْنَى مَعْنَى:
 مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى مَعْنَى

١٤٠

١. أَيْضًا
 ٢. مَعْنَى
 ٣. مَعْنَى

سبع قبائل، تقوم عليك وتعذبك،
 لئلا تنجو بموت واحد، وتنسى الملك^١.
 - تنزل سبع درجات في العالم، وحينئذ تسقط،
 لئلا تستريح منذ الدرجة الأولى في رقاد الموت.
 كن لرؤية مخيفة، إلى سبعة أجيال،
 لئلا ينسى العالم قضاءك، عندما تموت.
 تلقى عذاباً عظيماً بالكيل السابع المملوء^٢،
 لأن موتاً واحداً، هو قليل لك، بالنسبة لحماقتك. ١٣٠.
 يضم الغضب سبعة قضبان، عندما يضربك،
 تُضرب بحزمة سباعية، ولا تنحل^٣.

قايين: علامة الخوف

بهذا الشرط ترك الرب قايين على الأرض،
 ووضع فيه علامة، ليكون للرعب في العالم.
 - كانت علامة للغضب التي وضعها الرب فيه،
 وهي أن جسمه، كان يضطرب ويرتجف كله.
 ألقى رعباً على أعضائه وطرحه وتركه،
 ولواه وربطه بخيوط الاضطراب وتركه قائماً.
 أعطاه أن يجيا سبعة أجيال، وهو يرتجف،
 لكي يتعذب بحياة الرعب بحسب جرمه. ١٤٠
 ما قطع الرقبة القاسية بالسيف الأول،
 ضربه سبعا، ثم^٣ رفعه ليتعذب.
 ولما أنهت العدالة عملها،
 كان ثم القضاء بالأمور المبرمة.

^١ وتغفل R.

^٢ بسبعة R.

^٣ وإذ R.

- ١٥٠ - ولما أُنجز الديّان حكمه على القاتل، ارتفع عنه، وتركه في اضطراب، ليرتجف. بسطه بالقضاء، وأسكنه بالجلد وزاد آلامه، وارتفع إلى مكانه الأوّل^١، وتركه يرتعب. بقي قايين مضطرباً مرتجفاً شقيماً مهتزاً^٢، ملعوناً ومعذباً، ذليلاً منبوذاً، مطروحاً ومعوزاً. أخوه ليس موجوداً، وقوّته انهارت^٣، وجسمه يرتعب، جسده يرتجف، ذبيحته مرفوضة، وسيده غاضب. هابيل عضو مبتور ومطروح من ابن أمّه، وإكليل الأخوين، كان مبتوراً ومذرياً^٤، ولا جمال له. - أفقرت الأرض (بوجه) القاتل من كل الجوانب، وكان يتعذب بالرعب من كل الأقطار. يضطرب ويرتجف، ولا يوجد أخٌ يسنده، يرتعب جسمه، ولا يوجد ابنٌ أمٌّ يلتجئ إليه. ترتخي يده، ولا من قريب يتعزّى به، الأبوّان، كانا متواريين، والأخ، كان مقتولاً فما العمل؟ أن يذهب ويسند رأسه إلى أخيه، فكان أحرس^٥ منبوذاً، ويخجل من فعلته، لكي يرجع إلى أبويه. وقام متوسطاً بين الرعب والاضطراب، وأحاط به القنوط المنبعث من كل الجوانب.

١ العالي R.

٢ متحسراً مرتعباً R.

٣ قوّته ومنهارة M.

٤ ويسير M.

٥ أحرس هو R.

- جَبَا يَوْمًا وَيَأْتِي زَيْدٌ كُفْرًا وَرَهًا:
 وَحَكَ حَفْصَةَ. هَلَا كَدَّ لَأَوَا كَفَعُكُمُ.
 أَوْ زَيْدٌ وَسَلَطَا مَكَلًا يَوْمًا مَعَ بِنْتِ يَمَلَا:
 هَلَا يَوْمًا وَحَفْصَةَ خَلَعَتْ يَوْمًا مَعَ يَوْمًا يَوْمًا:
 هَلَا كَدَّ يَوْمًا لَمَعَ لُجْبَا مَعَبَا كَفَعُكُمُ:
 وَبِنَا كَفَعَتْ يَوْمًا هَلَا كَدَّ مَعَبَا يَوْمًا:
 مَعَا وَبِنَا كَدَّ مَعَ يَوْمًا كَرِيْمًا يَوْمًا:
 كَرِيْمًا كَدَّ أَوْ زَيْدًا يَوْمًا كَدَّ يَوْمًا هَلَا كَدَّ:

١٧٠

وَأَسَى كَفَعَا يَوْمًا يَوْمًا مَعَ بِنَا هَلَا كَدَّ:
 هَلَا كَدَّ كَفَعَا كَفَعَا كَفَعَا كَفَعَا:
 - مَعَبَا يَوْمًا يَوْمًا مَعَ يَوْمًا كَدَّ لَمَعَ كَفَعَا:
 يَوْمًا وَرَهًا يَوْمًا مَعَبَا مَعَبَا وَلَا كَدَّ:
 لَمَعَ كَدَّ مَعَبَا يَوْمًا وَبِنَا هَلَا كَدَّ وَبِنَا كَفَعَا:
 مَعَبَا يَوْمًا يَوْمًا كَدَّ وَرَهًا وَبِنَا كَفَعَا:
 مَعَ كَفَعَا كَفَعَا مَعَ يَوْمًا وَبِنَا يَوْمًا:
 مَعَ كَفَعَا كَفَعَا مَعَ كَدَّ وَبِنَا كَفَعَا:
 كَدَّ وَبِنَا مَعَبَا كَدَّ هَلَا وَبِنَا كَدَّ:
 مَعَبَا مَعَبَا يَوْمًا وَبِنَا مَعَبَا هَلَا كَدَّ:
 كَدَّ مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا:
 هَلَا كَدَّ كَدَّ مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا:
 - كَدَّ مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا:
 هَلَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا مَعَبَا:

١٨٠

١ هَلَا وَبِنَا R.
 ٢ مَعَبَا M.
 ٣ مَعَبَا R.

- عاد رجل الاضطرابات ليذهب إلى أبويه،
وعقباه مرتجتان، ولا مكان لخطواته.
طريق الحلم، كان أسرع من طريقه،
ولما كان يسير، كان متحيراً كما في رقاد.
وما كان لخطواته انتظام مرتب،
إذ كانتا تنتقلان، واحدة أمامه، وواحدة ورائه. ١٧٠
عندما تشجع، قام ليمشي، فتمايل،
صمم على الطريق ليسير فيه، فارتجف وسقط.

قايين يلتقي أبويه

ترى، كيف كان آدم وحواء قد رأياه،
وبأي وجه استقبلهما قاتل اخيه.
- هل يا ترى كانا عرفاه أنه قايين أو ما عرفاه،
لأنهما رأيا على شخصه، من غير عادة، علامة الرعب.
هلاً سألاه: «أين هو هاويل الذي خرج معك؟
وما هذه علامة الرعب البادية عليك.
قايين، من أضعف جسمك الذي كان شديداً،
من أنزل بك هذه الاضطرابات المحيطة بك؟ ١٨٠
أية ربح أحتك، أيتها الأرزة، فما إنك ترتعب،
كم كانت شديدة، حتى إنها، بهبوب واحدٍ منها، اقتلعتك؟
أية سموم لفحتك، أيتها الزهرة، فذبل جمالك،
وأى جليدٍ أذبل نبتك التي كانت محبوبة؟
- أية فحاح اصطادتك أيها النسر، وفتت ريشك،
وها أنت تتعذب بضعفٍ غير منتظر لك؟

أية غمامةٍ صرعت ثمارك أيتها الشجرة،
 وأيّ بردٍ قطع أطرافك الجميلة؟
 أية شراكٍ أخذتك أيتها الأيل السريع العدو،
 ١٩٠. فما قد اضطرب نظام خطواتك الشديدة؟
 أيتها الأسد القويّ، من ربط بأسك،
 وألقى الرعب في أعضاء مناعتك؟
 ماذا جرى لك، ما الذي أربك، لماذا ترتعب،
 لماذا ترتجف، أين هو أخوك؟ أجب عن هذه كلها!»

قايين يعترف بجرمه

- وربما أجب قايين الشقيّ على هذه:
 «إني قتلتُ أخي، ولهذا حدثت لي كلّ هذه (الأمور)».
 وقرّر ألاّ ينكر أيضاً ما فعل،
 لأنه رأى أن العدالة كشفتته.
 رأى أعضاءه، أنها صارت شاهدة على توبيخه،
 ٢٠٠. وإذا كانت ترتعب، كانت تُقرّعه علانية.
 اعترف بالقتل، سواءً أراد أو ما أراد،
 وبما انه اعترف، فقد استعمل مثل هذه (العبارات).
 «الشرير الذي أغوا كما بين الأشجار، هو خدعني،
 ومثل الثمرة، قطفت هايل من بين الأحياء».
 - من الشيطان نزلت عليّ مشورة لأصنع هذا،
 وهو دلّني لأسفك على الأرض دمًا زكيًا.
 ما كنت أعرف إلى أيّ شرٍّ أنا راحل،
 كما أنّه، ما كان ذلك العري واضحًا لكما».

^١ من R.

^٢ رج تك ٣: ٦

^٣ مز ٣٨: ١٠٦

^٤ تك ٣: ١١

- وَأَوَّلًا كَزُحَا مَهْلِكُهُ لَوْ حَلَا أَصْبَا وَيَيْدُهُ:
 كَلَّوَهُمَا صَدَّكَاهُ لَأَمْعُ مَحْ أَكُنَا ❖ ٢١٠
 كَلَّ لَمَّا نَصَعُ كَلَّ مَحْدَلُهُ زَمَّ وَهُوَ قَاوَا:
 أَفَلَا أُنَا وَأَوَّلًا هَاتَمُ مَهْلِكُهُ وَحَلَا ❖
 سَكُ فَهَ وَهَمَّا لَأَكْهَمَا لَمَّا بَا حَلَمُهُ:
 هَسَكُ رَهَا لَحَاوَا كَزُحَا مَهْلِكُهُ وَهَبَدُ ❖
 - أَصْبَا وَيَيْدُهُ لَمَّا حَا حَمَّ لَمَّا نَصَعُهُ:
 وَجَعَا أُنَا رَهَا بِنَلَا مَهْنُهُ وَأَزُحَا ❖
 نَمَحَّ يَيْدُهُ وَهُوَ مَنُحُهُ وَيَيْدُهُ وَحَلَا وَجَعَمَا:
 هَحَمَّ يَيْدُهُ كَلَّ حَلَمُ حَا حَا وَأَسْ وَجَعَلَا ❖
 هَا بَعَلَا وَهُوَ حَمَّ حَمَّ نَصَعَلَا وَيَيْدُهُ:
 هَمَّ تَعَجَّهُ وَهَبَا وَهَمَّا وَيَيْدُهُ لَأَمْعَدُهُ ❖ ٢٢٠
 وَأَسْ وَجَعَلَا مَحَمَّ كَلَّ كَلَّ وَأَمْعَدُهُ وَيَيْدُهُ:
 هَسَكُ هَوَا هَا زَاكُ أُنَا كَلَّ نَأُو أُنَا ❖
 هَهَّ مَحَمَّ وَصَحَّ وَهَوَا حَمَّ حَمَّ أَتَكَلَا:
 كَلَّ حَلَّ وَحَلَّ هَعَبَّ لَأَحَمَّ حَلَمَّ كَلَّ هَاهُ ❖
 - هَهَّ كَحَجَا وَرَمَدَ وَهَوَا حَمَّ هَهَّ فَصَلَا:
 هَهَّ حَمَّ حَاوَمَّ قَلَّا مَحَمَّمَا وَأَمْعَدُهُ لَوْ حَلَا ❖
 هَهَّ زَمَّ وَحَمَمَّ حَمَّ وَهَوَا حَمَمَّ تَمَّ هَاهُ:
 هَهَّ لَمَّ حَمَّ حَمَّ هَاهُ فَحَمَّ حَمَّ حَمَّ حَمَّ هَاهُ ❖
 حَمَّ حَمَّ وَهَوَا هَاهُ مَلَمَّ حَمَّ حَمَّ هَاهُ:
 هَاهُ وَأَلَمَّ حَمَّ مَحَمَّ كَلَّ كَلَّ هَلَّ مَهْلِكُهُ ❖ ٢٣٠

- ٢١٠ قتلْتُ هايبيل، لأرث الأرض، كما أنتمأ^١،
ظننتما بأنكما تحصلان على الألوهة من الشجرة.
اقتربتما من تلك الشجرة، لا لتتعرياً،
ولا أنا قتلْتُ هايبيل، لأرتعب وأرتجف.
بدل العورة، اشتهيتما الألوهة،
وبدل الرعب، كنت أجهد لأرث الأرض.
- كما أنتمأ، رجتما الأذى من عدن،
هكذا أنا، ورثت الرعب من الأرض.
كنتما تعرفان حرب الشهوة على العظمة،
وحدث لكما وجع مثل هذا^٢.
ها قد سقطتما في تجارب الشهوات،
ولمَّا هبَّت ريح الشهوة ما ثبتتما. ٢٢٠
ومثل هذا، حدث لي أيضاً ان اشتهي فأقتل،
ولأجل هذا، فها أنا أرتعب وأرتجف أيضاً.
ذلك اللصّ الذي كمن لكما بين الأشجار،
أتى عليّ وضربني بمكره مُهلكاً.
- ذلك المزمار الذي نفخ لكما الاعتراضات،
هو وشوش في أذنيّ أنغاماً مضطربة لأقتل هايبيل.
ذلك الصياد الذي كان جبككما في مصائدّه،
هو طمر فخاخه، ولواني وأوثقني باحتياله.
بكما، كان بدأ، وها هو ينهي بي مرارته،
وكما أظغاكما، خدعني أنا أيضاً فقتلتُ أخي. ٢٣٠

١ كما أيضاً M.

٢ ها هذا M.

هذا الزعب الذي رأيتما في، هذا هو سببه^١،
وها أنا أرتجف لقضاء من قَبِل العدل.

روح القتل، نفخت الرعب في أعضائي،
وقضيب^٢ الدم، ضربني باندهال، وها أنا أرتعب». -
مثل هذه الأصوات في الألم، أورد قايين،
لما سأله أبواه: «أين أخوك؟»

حواء ترثي ولديها الحيّ والميت

بعد هذه، ماذا، ترى، أجباه،

وكيف أجببت حواء ذلك القاتل؟

«أما ناحت الحمامة بألم على فراخها،

وأجهشت بالبكاء على القاتل؟

٢٤٠

يا بكر أمّه، لماذا أرعبت الثكلي،

يا مُجدد ضيقاتي، أين هو هاويل فأتعزّي به؟

يا رفيق أخيه، لماذا حرمت من ابن أمك،

يا شريك هاويل، من فصلك عن حبيبيك؟

- لقد حطمتني، يا قايين، منذ البداية وفي النهاية،

وأنت جعلتني أحمّل كلّ آلام المتروّجات.

بك عرفتُ يا ابني، أوجاع الحبل التي ما كنت أعرفها،

وأنت علّمتني ألم الولادة، الذي ما كنت اختبرته.

أنت أقمّنتني في درجة الموت بقتل أخيك،

كلّ (هذه الأمور) بسبيك، يا جاعلاً أمّه شقيّة، فماذا أصنع لك؟

٢٥٠

بك كنتُ تعلّمتُ المناغاة للابن الجديد،

بهاويل، أتعلّم البكاء على الميت المطروح.

^١ لي M؛ من أجل هذا هو M.

^٢ قضبان R.

^٣ عرفت حواء أوجاع الحبل والولادة بعد الخطيئة (تك ٣: ١٦).

حَا اَحَدًا مَعًا يَوْمَ كَدِّ حَاوِي اَسْمَاءَ وَ اَسْمَرَ:

وَحَلَسَ اَحَدًا مَعَنَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ وَ اَحَدًا

- اَسْمَاءَ اَحَدًا حَقًّا مَعَنَا مَعَنَا اَسْمَاءَ:

حَلَا مَعَنَا مَعَنَا مَعَنَا مَعَنَا اَحَدًا

اَسْمَاءَ مَعَنَا حَاوِي اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ:

وَحَلَسَ اَحَدًا مَعَنَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

وَعَلَا مَعَنَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ:

وَحَلَسَ مَعَنَا مَعَنَا مَعَنَا اَسْمَاءَ

اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ:

وَحَلَسَ مَعَنَا مَعَنَا مَعَنَا اَسْمَاءَ

اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ:

اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

- اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ:

اَسْمَاءَ مَعَنَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

حَلَا مَعَنَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ:

حَلَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

حَلَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

حَلَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

حَلَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

وَحَلَسَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

٢٦٠

٢٧٠

١ مَعَنَا

٢ مَعَنَا اَسْمَاءَ اَسْمَاءَ

٣ اَسْمَاءَ

٤ مَعَنَا

٥ مَعَنَا

يا ابن المضطربة، وجعك قاسٍ عليّ، مثل وجع أخيك،
وعليك سأكبي بمرارة، كما على هايليل.
- سأقول نغمة^١ بألحان متناسقة وتمرارة،
سأكبي سوّية، على القاتل^٢ والمقتول.
يا سروّين، بأية ريح ضُربتما،
فاستأصِلتُ الواحدة، والنوّتُ الأخرى، كأنّما بالغضب؟
يا دُلبتين مستقيمتين، آية فأس وصلت إليكما،
فَقَطَّعت الواحدة، وأفسدت الأخرى، وتركتها قائمة؟ ٢٦٠
يا حملين حبيبين، أيّ ذئب اجترأ وافترسكما،
فأحرس الواحد، وقطّع الآخر، وما قتله؟
أيّها الحجلان البهيّان، اللذان بدأا الطيران في الأرض،
أيّ باشق قتل أحدكما، ومزّق الآخر؟
- يا زهرتين جميلتين، أظهرهما المرج الذي سقاه آدم^٣،
آية سموم، قطفت أحدكما وأذبلت الآخر؟
على من أبكي، أعلى الميت أم على الحيّ،
هل أتألّم على هايليل، أم أصنع الحداد عليك يا قايين؟
لا شجاعة لي^٤، بميت مقتول ومطروح،
ولا عزاء، بحيّ يتخبّط بالاضطرابات. ٢٧٠
ها موت هايليل، ورعب قايين يحيطان بي،
بدم الميت ورجفة الحيّ، أنا أشقى.
هوذا هايليل مقتول، وأنت ترتجف بدم أخيك،
هو مذبوح ومطروح، وأنت ترتجف^٥ وترعبي.

^١ الآلام M.

^٢ تلزمي: على القاتل M.

^٣ تك ٤: ١ المرج، يعني حواء؛ الساقى: آدم: الماء: الزرع.

^٤ له R.

^٥ ترتعب M.

- الجثّة، أكثر بهاءً منك، أيّها القاتل،
فهي صامتة، وأنت لا تتوقّف عن الاضطرابات.
هل أدعوك جثّة مرتجفة، لسبب رعبك،
أو ميتاً مؤذياً، متروك في الخليقة للذعر.
هل ألعنك يا ابني، وأملك أعظم من اللعنات،
وها قصاصك شديد هو مثل حماقتك.

٢٨٠

ما لعنت الحيّة التي مكرت بي أكثر منك،
فتلك عوقبت برجليها^١ فقط، وأنت كلّك (عوقبت).
جسدك مقتول ونفسك محفوظة للترعيب،
وقائمة محترصة، لترجّف جسمك.

- قصّتك، يا قايين، تلقي الرجفة في الوالدات،
وتُدخل الألم في أحشاء المتأهّلات.
لتحبيّ عنك كلّ الأحضان أحبّاءها،
لئلاّ تقوم أيضاً على إهلاك أحبّائها.
لتحفظ الأمّ ولدها منك باحتراس،
لئلاّ تقتله، مثل هابيل، بخداك.

٢٩٠

من أدعو ليعزّي آدم أباك،
فأحوك مقتول، وأنت ترتعب: (إنّه) لحداد عظيم!
كنتما عينيه، بكما، كان يرى النور الذي ولدت،
وها الواحدة عمياء، والأخرى مغمضة، فمَن يشفيها؟»

الخاتمة: للأحزان والعزاء، سبب

- كفى، يا لساني من سرد رثاءات حواء،
اقطع الحكاية، لأنّ مقالةً أخرى سوف تتكلّم عنها!

^١ تك ٣: ١٤. يذكر السروجي رجلي الحيّة.

مَفْعَمٌ هُوَ كَيْ قَلَا سَتَرًا ، وَأَمَّا كَلِمَةٌ :
 جَاءَ مَقْبُولًا خَلَا كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
 أَوْ هُوَ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَقْبُولًا :
 ٣٠٠ وَهِيَ مَعْنَى أَيْدِيهِمْ كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هُوَ نَحْوُ مَقْبُولًا :
 أَوْ مَعْنَى مَقْبُولًا مَعَهُ مَقْبُولًا وَنَحْوَهَا :
 هُوَ وَحَسْبُ نَحْوًا هُوَ مَعَهُ هُوَ كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ :
 حَسْبُ هُوَ أَوْ كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هُوَ مَعَهُ مَقْبُولًا :
 حَسْبُ هُوَ وَحَسْبُ كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هُوَ مَقْبُولًا :
 مَعَهُ مَقْبُولًا ، أَيْ كَمَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هُوَ مَقْبُولًا .

تكفي هذه الأصوات الحزينة التي حُكيت فيك^١،
 إبدأ الآن بالتكلم عن العزاء.
 وهنا أيضاً، احفظوا لي القصة يا سامعين،
 ٣٠٠ فهناك أيضاً ملحق للمقالة، وحينئذٍ تنتهي.
 وان كانت القصة أضعف من نظم الكلام المنقح،
 هي النية صافية، بحديثها عن الأمور الجيدة.
 ها ان الموضوع وصل إلى الألم الذي أصاب آل آدم،
 مبارك من عزّاهما بشيت، عوضاً من هايليل.

إنتهت المقالة الثالثة التي في قاين وهايليل.

مُأَمَّنًا مَعِ

وَأَوْحَا: وَحَا فَا حَاهُ هُوَ حَا

هَذَا حَمَاهُ هُوَ وَحَاهُ أَوْحَاهُ وَوَحَاهُ حَاهُ

وَهُمْ أَحْمَاهُ نَحْمَاهُ.

المقالة ١٥٠

الرابعة: في قايين وهابيل.

في عزاء آل آدم الذي حصل على يد شيت،

التي وضعها مار يعقوب.

مقدّمة

«لقد تألمتُ كثيراً بسبب الحزن الذي أصاب آل آدم، اعطني، يا ربّ، ان أتكلّم عن عزائهم الذي [حصل] بشيت الزاهي» (٥-٦).

بعد أن تكلم السروجي في المقالات السابقة (١٤٧، ١٤٨، ١٤٩)، عن الحزن الذي ألمّ بآل آدم، أحبّ أن يختتم الموضوع بحدثٍ جديد، طراً لآدم وحواء، بمولودٍ حديث، كان عزاءً لهما، بعد مُصاهمهما الكبير بموت هايل، واضطراب قايين، واللعنة التي حلّت عليه، من كلّ الجهات. إنهما يتعزّيان الآن، بمولد شيت، الذي تفسير اسمه: العزاء.

كان تكلم سابقاً عن ذبائح ابني آدم، وعن ألم هايل وعن اللعنات التي ألحقها الله بقايين القاتل. كما تكلم أيضاً عن مراثي حواء لولديها الحبيبين. بعد هذه المراجعة السريعة، يعود السروجي ويسرد الأوجاع باختصار (١٧-٢٥).

«فالتريق التي بدأت بالاطمئنان، خربت بالقتل» (٥٥)، فكلّ مرّة قرّرت الحياة أن تشقّ دربها في هذه الدنيا، كان يحدث ما يُخرّب النظام ويُعكّر الطمأنينة على آل آدم (٤٣-٨٠).

وهكذا، اختبر آدم الموت، وعرف أنّ جسمه تراب، وكيف يعود إلى التراب. فبينما كان الحزن مهيمناً على آدم وحواء، إذا بسرّ الابن قد وافى بشيت الجميل، الذي هدم حائط الألم، وكشخ الحزن. وعند بروز الابن الجديد شيت، هربت الحيّة اللعينة، التي كانت معشعشةً في آل آدم (١٢٠). وأنجب آدم، على شبهه ومثاله، مثلما قال موسى.

وكان يريد بذلك، حسبما يقول مار يعقوب، أن يرمز إلى الابن الإلهي الذي يشبه أباه كلياً. فالابن الثالث، أي شيت، جاء «يُصوِّرُ مثال ثالث الألوهية» (١٣٣-١٧٧). فسِرُّ ابن الله، هو الذي فتح لهم باب الفرح والسرور، وهدم سور اللعنة والشرِّ (١٧٨). فرحت به حواء كثيراً ودعته «شيت» أي العزاء (٢١٠)، لأنها تعزَّت بعد موت هايبيل أخيه، وكان لها به الفرح، قالت: «الآن، نجوتُ من الضيقات» (٢١٢-٢٣٠). ورأت فيه ابنها هايبيل أخاه، وبمولده، نسيت أَلَمَهَا على ولديها، وكلَّ ضيقاتها، و«به يتسلسل أصل الأبرار للعالم كله» (٢٥٠). وكانت تطلب له كلَّ خير وإحسانٍ وبركةٍ من الله. كما أنَّها كانت خائفةً عليه من مكائد أخيه القاتل الشرير القاتل، وتُحذِّره من ذلك الذئب المفترس قايين. وهكذا، أصبح شيت الوارث الصالح، ليستولي على الأرض التي هدأت بإنسانٍ جديد، وفرحت به. وبدأت ذُرِّيَّة شيت وآنوش، تتكاثر على سطح الأرض (٢٧٠-٢٧٢).

المقالة ١٥٠

الرابعة: في قايين وهايبيل وفي تعزية آل آدم،
الذي حصل بواسطة شيت، التي وضعها مار يعقوب

مقدمة

- ١ أيها الولد المجيد الذي يشبه أباه كما [يشبه] شيت آدم،
ضع على لساني جمال سرك لأتكلّم عنه.
أيها الابن الذي فرّح حواء بسرّه وأزال حزنها،
أغنِ كلمتي بقوة منك لأذيع قصّتك.
- لقد تألمتُ كثيراً، بسبب الحزن الذي أصاب آل آدم،
أعطني يا ربّ، أن أتكلّم عن عزائهم الذي [حصل] بشيت الزاهي.
كنتُ قد تكلمت عن ألم هايبيل العظيم،
وعن اللعنات التي لعن بها الله قايين.
أخبرتُ أمامكم عن ذبائح ابني آدم،
١٠ وكانت القصّة تتسلسل بتنظيمها، على القارئ.
كنتُ قد تكلمت أيضاً، عن مرثي^١ أمنا حواء،
وكم كان حزن الأمّ شديداً على حبيبها.
أمّا اليوم فعليّ أن أتكلّم عن عزائهما،
ولأيّ سبب نسيا ضيقاهما المرّة.
- سأخبر أولاً، عن أيّ آلامٍ نزلت بهما،
ثمّ أعود إلى العزاء الذي أمّجهما.

^١ مرثيها M.

حَبْنًا، وَجَاثًا فَهَ وَفُسُوهُ، يَوْمًا، وَجَدَّ أَتَكُنَّا:
 مَعْنَى سَلًا، وَبَلَّاحٍ لَهْفًا، وَبَسْمًا، لَمَّا صَبَّهَ ١ يَوْمَهُ ❖
 سَجْنًا، وَبَلَّاحٍ مِنْ مَعْنَى سَلًا، وَبَلَّاحٍ فَهَ وَفُسُوهُ:
 إِسْتِنَا قَوْلَهُ، وَبَلَّاحٍ وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا ❖
 كَلِمًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ لَمَّا جَدَّه ٢:
 هُوَ لَمَّا صَبَّهَ يَوْمَهُ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ وَجَاثًا
 فِيهِ حَقًّا سَلًا لَمَّا صَبَّهَ ٣ هُوَ يَوْمَهُ أَتَكُنَّا:
 مَعْنَى سَلًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا ❖
 - لَمَّا صَبَّهَ يَوْمَهُ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 هُوَ يَوْمَهُ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ لَمَّا جَدَّه ٤:
 وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 بِرَّ لَمَّا سَلًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا ❖
 مَعْنَى سَلًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 مَعْنَى سَلًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا ❖
 حَبْنًا، وَجَاثًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 فَهَ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 سَلًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 - فَهَ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا:
 وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ أَتَكُنَّا ❖

١ حَبْنًا R.
 ٢ بَسْمًا، وَبَلَّاحٍ، وَبَلَّاحٍ R.
 ٣ هُوَ يَوْمَهُ، وَبَلَّاحٍ R.
 ٤ سَلًا، وَبَلَّاحٍ M؛ سَلًا R.
 ٥ هُوَ يَوْمَهُ R.

آدم وحواء في جحيم الأوجاع

بكر^١ الأوجاع، كان تعريهما بين الأشجار،
والجرح الثاني: [عندما] لبسا أوراق العار^٢.

والجرح الثالث: الخروج من الفردوس،

ووجع آخر: قتل هاويل الذي كسرهما^٣. ٢٠

رعب قايين، جدل لأبويه إكليل الآلام،

وتجمعت، وصارت كلها حزناً عظيماً.

دعت الضيقات بعضها بعضاً، واستولت عليهما،

ووصلت البلايا من كل الجهات وحطمتها.

- بالكد، تخلصاً من التعري الذي طردهما،

ولما جاء قايين ليفرحا به، قتل أخاه.

ولما أخذتهما حيرة السكوت، بسبب الموت،

ارتجف الحي، وبعلامة رعبه عذبهما.

القتيل بدمه، والحي باضطرابه^٤، كانا يعذبانهما،

الجتة المطمورة، والجسد المرتجف^٥، زاداً وجعاً. ٣٠

البكر مرتعب، والسيف مروى من الثاني،

مذبوح ومطروح، وأخوه يرتعد كما من ريح.

القاتل مرضوض، والمقتول منتن لأنه مطمور في الأرض،

وكان الواحد يأكله العث، والآخر الاضطراب.

- هاويل مقطّع، مضطرب ومرتجف جسد قايين،

الواحد منبطح ومنطرح، وهذا الآخر قائم مرتعب.

^١ في كور R.

^٢ عار الأوراق الذي لبسناه. تك ٣: ١٠-١١؛ ٧: ٣

^٣ تك ٣: ٢٣-٢٤؛ ٤

^٤ والاضطرابات في الحي R.

^٥ رجفة M؛ مرتجف R.

^٦ زاد R.

فَصَبَّوْا يَوْمَ الْكَلْبِ سَا حَرَمَ حَقَّوْا كَسِبَ هُوَ وَمَهْلِكَا :
 مَعْتَبِرِ يَوْمَ الْكَلْبِ مَعْنَا لُحْمَا حَرَسْتُمْ أَيْ
 وَالْأَيْدِي حَسَانٌ خَلَا هُوَ مَعْنَا حَسِبَ مَعَ الْفَهْمِ :
 هَلَا وَتَمَلَّحْتُمْ خَلَا هُوَ سَا مَعْنَا يَوْمَ الْكَلْبِ :

٤٠

رَبُّهَا يَوْمَ الْكَلْبِ سَمِعْتُمْ وَأَوْحَا هَلَا أَيْدِي رَهْمَا :
 مَجْرَبٌ أَوْحَا مَعَ حُضْمَةٍ هَلَا أَيْدِي
 مَعْنَا أَوْحَا خَلَا وَتَمَلَّحْتُمْ :
 هَلَا يَوْمَ الْكَلْبِ لُحْمَا حَرَسْتُمْ يَوْمَ الْكَلْبِ مَهْلِكَا :
 - حُلُكَمَا خَلَا لُحْمَا يَوْمَ الْكَلْبِ سَمِعْتُمْ سَمَا هَلَا يَوْمَ :
 هَلَا يَوْمَ الْكَلْبِ تَمَلَّحْتُمْ لُحْمَا بَعْدَ الْكَلْبِ مَهْلِكَا :
 أَيْدِي وَأَوْحَا حَرَسْتُمْ وَأَوْحَا :

هَلَا يَوْمَ الْكَلْبِ مَعْنَا حَرَسْتُمْ مَعْنَا لُحْمَا هَلَا يَوْمَ :
 سَمِعْتُمْ مَعْنَا هَلَا حَرَسْتُمْ وَأَوْحَا :
 مَهْلِكَا يَوْمَ الْكَلْبِ مَعْنَا حَرَسْتُمْ وَالْأَيْدِي حَرَسْتُمْ :
 مَعْنَا هَلَا أَيْدِي مَعْنَا حَرَسْتُمْ وَأَوْحَا :
 هَلَا يَوْمَ الْكَلْبِ بَعْدَ يَوْمَ الْكَلْبِ أَيْدِي وَأَوْحَا :
 بَعْدَ الْكَلْبِ مَعْنَا حَرَسْتُمْ مَعْنَا لُحْمَا لُحْمَا :
 - أَيْدِي وَأَوْحَا مَعْنَا حَرَسْتُمْ مَعْنَا لُحْمَا :
 مَعْنَا حَرَسْتُمْ يَوْمَ الْكَلْبِ مَعْنَا حَرَسْتُمْ وَأَوْحَا :
 مَعْنَا حَرَسْتُمْ يَوْمَ الْكَلْبِ مَعْنَا حَرَسْتُمْ وَأَوْحَا :
 مَعْنَا حَرَسْتُمْ يَوْمَ الْكَلْبِ مَعْنَا حَرَسْتُمْ وَأَوْحَا :

٥٠

١٠٠٠
 R
 ١٠٠٠
 R

الحيّ كان يرعبيهما باضطراباته، مثل ذلك القتل،
والميت المظمور، كان يؤذيهما بذبيحته.
وما كان ممكناً أن يتعزّياً بذلك الميت، بأيّ شكل،
ولا أن يتشجّعاً بذلك الحيّ. ٤٠

فراغ في الأرض

كان مقفراً^١ عليهما خراب الأرض، وما كان صوت،
المكان خال من الساكنين، ولا من عون.
المسكونة حامدة على الساكنين الاثنيين، في داخلها،
ولمّا أنسلا، لتزداد الخليقة، حصل القتل.
- في العالم كلاً، كان اثنان فقط حواء وآدم،
ولمّا تزوّجا، ليكثر النوع، تبع الموت.
زوّج من الناس، في اتّساع الأرض كلّها،
ولمّا أضيف إليهما ولد، مات هايبيل.
الأقطار فارغة، ولا سُكّان إلاّ هما،
الأرض منبسطة، ومتروكان فيها من دون قبائل. ٥٠
طريق العالم، ممدودة وسالكة، ومسافتها طويلة،
وكان يسير فيها تاجران بدون رفقة.
ولمّا تبعهما من الولادة، زوج^٢ الأخوين،
نشأ المكر في واحد منهما، وقتل أخاه.
- الطريق التي بدأت بالاطمئنان، حربت بالقتل،
وكان الدمُ قطع سبيل الحياة، على يد قايين.
في البيت الرحب للعالم العظيم، كان اثنان فقط،
ولمّا أخذ يتشبّت، حرب بالدم.

^١ أقر R.

^٢ زوجا R.

٦٠ في جوار المسكونة المنشرح، كان زواج واحد،
ولمّا أنجب ليكثر الشعب، برز القاتل.
كان عرس في الأرض بآدم لتطمئن به،
ولمّا أرعدت الوليمة بالولد، قطّفه الموت.
حفّل العالم، أخذ يتوطّد على وجه الأرض،
وقام اللصّ، ورمى فيه حثّة، فحرب.
- معين القبائل، جرى في الأرض ليحيط بالمستنقعات،
فأتى العدو، وعكّره بالدم، ليوقف مجراه.

فرح الولادة وحزن الموت

٧٠ العروس حواء، رأت الابنين اللذين ولدت لآدم،
وبينما هي تفرح، قام أحدهما وقتل أخاه.
ما كان لها أخت لتقول: «انزعني حزنك»،
ولا نسبية تعزّي قلبها على حبيبها.
لا أمّ لها، ولا جارة تأتي إليها،
لا قريبة تنصحها لتنسى ألمها.
كانت تكي، وعندما تخمد، كانت تسكت،
تخور قوتها من الآلام، ولا رفيقة لها تسندها.
- أمّ الأجناس، كانت سكرت من كأس الموت،
وكانت طُرحت بمرارة، في حزن جديد.
من الباكورة المحبوبة التي عصرها قاين الماكر،
مزج طعمًا جديدًا من الألم، لآل آدم.
من المرارة التي بكرّ وعصرها ذاك القاتل،
سقاهما كأسًا عكرة، وسكرا منها. ٨٠

حَصَّاهُ وَيُحَاكُّ بَيْتَكَ أَيُّومَ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ:
 هَذِهِ يَوْمَ بِيْرًا يَوْمًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ أَيُّومًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 حَقَّقْنَا مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 مَلَأَ بِيْرًا يَوْمًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 - بِيْرًا يَوْمًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 هَذِهِ أَيُّومَ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 بِيْرًا يَوْمًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 هُوَ مَعْنَاهُ وَيَوْمًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 حَقَّقْنَا مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 حَقَّقْنَا مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 حَقَّقْنَا مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 - حَقَّقْنَا مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 أَيُّومًا وَيَوْمًا وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 حَقَّقْنَا مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:
 وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ وَيُحَاكُّ مَعْنَاهُ:

٩٠

- ١. بِيْرًا
- ٢. يَوْمًا
- ٣. حَقَّقْنَا
- ٤. مَعْنَاهُ
- ٥. مَعْنَاهُ
- ٦. وَيُحَاكُّ
- ٧. مَعْنَاهُ

آدم وخبرة الموت

بموت هايبيل تعلّم آدم ما هو موته،
 وبه رأى أن جنسه تراب كما قيل^١.
 بالجسد المقتول الذي استحال^٢ تراباً في الأرض، فسّر له،
 ذاك^٣ الصوت الخفي الذي قال له: «إِنَّكَ تَعُودُ إِلَى أَرْضِكَ».
 - كان رأى هايبيل ناووساً^٤ شهياً مهدوماً مطروحاً،
 وبه فهم ما هو بناء جسمه.
 رأى تركيب^٥ الجسد المقتول الذي حلّه الموت،
 وفهم انه سيصير تراباً بالموت، هو أيضاً.
 بقصر الجسم الذي كان استوصل، استطاع أن يعرف،
 أن هيكل جسده مبني من تراب، من صانعه.
 بدم الجسد المقتول المراق، كان قد عرف،
 أن طبيعته قائمة في المنطق، بالنعمة.
 بفهم مغلّق، وجدّه أحرص، تعلّم،
 أن ذلك اللسان^٦ المتقلب يتحرّك بالرحمة.
 - بعينيّ النور، اللتين كانتا خامدتين^٧ في الظلمة،
 كان استنار^٨ لأنّه رأى النير بالنعمة.
 بالجسم الذي ولّد رائحة كريهة، فهم،
 أنّه هو أيضاً حمأة، وبالنفس، منقاد حسياً.

٩٠

^١ تك ٣: ١٩

^٢ الذي رأى R.

^٣ تلك (ما) R.

^٤ ولده R.

^٥ مركوب M.

^٦ مركوب M.

^٧ خامدين R.

^٨ تعلّم R.

حَصَّاهُ، وَحَلَا مِمَّ خَبُّنَا لَحْمًا لِحَبَّهٖ: ١٠٠
 وَجَدَهُ يَوْمَ بَرَاءِ يَوْمًا حَسْبًا وَمَمُّوهُ مَعِي زَمَّعَ لَهُ
 لَا مَحْضًا أَبَدَ يَوْمًا نَسَبَ كَحَبِّهِ الْيَوْمَ:
 هَلَا مَنَجًا عُمَّلًا لِحُنَا لَحْلُحْتُمْ ❖

مَعْنَا مَسَا مَعْفَ يَوْمًا لَهُ، وَلَا مَعْتَقًا:
 هَلَا سَتَبْرًا كَوْنِهِ طَارِحًا هَلَا أَيْعَ زَأَاهُ
 - رَمْنًا مَسَا لَهُ، وَمَا يَوْمًا سَبَّ كَمَعْلًا سَبَّ:
 هَبَّهٖ مَعَّ هُنَا مَعْفًا يَوْمًا لَهُ، وَلَا مَعْرُحًا ❖
 حَلْحَلًا وَحَا وَجَدَهُ كَوْنًا لَوْنٍ يَوْمَهُ حَلْسَمًا:
 هَلْجَعَهُ يَوْمَهُ لَهُ، مُكَّدَ سَعَا لَحْلَهُ مَعْفَ ❖
 هَبَّ مَعَّ هُنَا أَجَلًا وَجَا خَلْدًا وَقَفَّ يَوْمَهُ:
 هَحْضَنَةً أَيْسَ وَجَلًا حَسْفَ يَوْمَهُ ❖

١١٠
 هَبَّ نَحْدَ يَوْمًا سَعَا حَلْسَمَهُ، مَعَّ مَلَا لِحْتَمِ:
 هَبَّ وَأَبْعَلَهُمَ لَحْفَمَ مَعْنَا حَبَّتَسَا يَوْمَهُ ❖

هَبَّ يَوْمَهُ يَوْمَهُ وَجَا حَعْلًا عَقْبًا:
 هَبَّ مَعْنَا لَحْلًا وَجَبَا سَعَا حَبَّ يَحْبُهُ لَهُ ❖
 - مَبْلًا يَوْمًا حَبَّ حَصْحَدًا سَعَا هَبَّ وَكَبَّ أَيْعَ:
 هَبَّ لِحْلًا هَلَا جَلًا يَوْمًا حَعْحَبَهُ ❖
 هَبَّ حَبَّ لَحْلًا هَبَّ حَبَّ كَلْوَا وَبَعْلَمَ يَوْمَهُ:
 هَلْحَبَّنَةً لَوْنٍ وَأَقْفَمَ مَعَّ زَأَوْنَهُ ❖

١ هَبَّو لَهُ R
 ٢ حَصَّهٖ M
 ٣ مَعْنَا M
 ٤ حَبَّهٖ M

- بموت هايبيل، ذاق الموت قبل الوفاة،
 ١٠٠ وبه رأى ما سوف يحدث في الآخرة، لترابه.
 حينئذ ما كان من معزٍّ لآل آدم،
 ولا قريب مهتمٍّ ليشجَّعه.
 نظماً مقالة الألم، من دون سامعين،
 ورمياً في الأرض أصواتاً شجيَّة، ولا أحد يسمع.
 - أنشد الواحد للآخر ترتيلة الألم،
 وكان يقبلها ذاك^١ من هذا، من دون وسطاء.
 في العالم^٢ العظيم، وفي الأرض كلها، كانا اثنين فقط^٣،
 أنشداً^٤ أنغام الألم للنوح.
 ولما كان هذا الحزن العظيم يطاردهما،
 وكانا خائري القوي، بحزن مثل هذا. ١١٠
 ولما كان يطلع الألم عليهما من كل الجهات،
 وها قد وصلا إلى قطع الرجاء، بالأهوال التي حصلت.

ابن الآب وابن آدم

- حينئذٍ وافى سرَّ الابن بشيت الجميل،
 وبجبروته، هدم الحائط الذي بناه الألم.
 - تكلم في عُصبة الآلام، وبددها،
 وكشع الحزن، وما مكث في جواره.
 صرع الضيق، فأعطى مجالاً ليخدم هو،
 وطرده الغم، ليخرج من عندهما.

^١ وهو يقبلها.

^٢ عشها M.

^٣ حمامتين M.

^٤ بما M.

- الأيل الشاب، صرخ بالألم - الحية،
 ١٢٠ فهربت اللعينة التي كانت معشعشة في آل آدم.
 للوجع العظيم، أعطى الحنان ضماداً عظيماً،
 والجرح البليغ، جعل عليه دواء سليماً.
 هذا الموضوع، يتطلّب مزيداً من السمع الصافي،
 ومحتاج إلى فهم حاذق من السامعين.
 - إذا الفكر ثمرة الذهن، لا يُصغي إليّ،
 فكلمتي مغطّاة بالدهاء ولا تُسمع.
 إن لم يفتح التفكير باباً للمقالة،
 فهو ثقيل جداً على السمع، ولا يدخله.
 إنّه لسرّ عظيم، والإنسان يصغي إليه بفهم،
 ١٣٠ إذ لا يملّ الذهن منه عندما يوصف.
 كونوا لي عوناً، فأسير معكم في طريق السرّ،
 ونذهب لنرى جمالاً جرى فيه.

شيت على صورة أبيه آدم (تك ٥ : ٣)
 أنجب آدم، على شبهه وعلى مثاله أيضاً،
 وما هذا الذي كتبه موسى بعناية؟
 - لو لم يكن يرمز إلى شيء ليظهره لنا،
 لماذا وجب أن يُكتب^٢ عن شيت، وعمّن كان يشبهه؟
 إنّه كتب القبائل من آدم حتّى إليه،
 وما ذكّر هذا، أن فلاناً كان يُشبهه أباه فلاناً.

نظرة في التشابه

- ولا يشبه مواليد آدم، آباءهم،
 ١٤٠ فإن شبهوهم، فهم يشبهوهم ببعض الشيء فقط.

^١ ربّما: لمقالي.

^٢ يُملى R.

هَوْفٍ لِيَبْعَ هَاكُنْهُنَا وَيُفَا لَأَحْسَبُ:
 حَرْبُ يَوْمٍ حَقِّمٍ سَأَلْنَا لَمْ يُفَا كُنْ
 مَطَا فَنَزَهْنَا كُنْ حَقِّعَ كُنْ هَسْرَه:
 كُنَّا مَعْنَاهُ يُفَا لَأَنَا وَلَا مَعْسُفَا
 - وَفَعَلَا مَكَلَا كُنْ مَعَ يُفَا حَاتِعَا سَحَاه:
 هَوْلَاهُ حَبَاهُ لَمْ يُفَا كُنْ هَلْمُنَا كُنْ

سَبَّ يَوْمٍ مَهْرَبَا يُفَا لَأَحْسَبُ فَعَسَّهَال:
 هَلَا مَعْدَا سَا وَفَعَلَا مَعْنَا أَلَا كُنْ كُنْ
 مَعْنَا كَجَمَاهُ لَأَحْسَبُ حَمَّهَال مَهْرَبَا كُنْ وَأَفَّ هَوْ:
 كُنْ مَعْنَاهُ هَلَاهُ يَوْمٍ يُفَا وَلَا مَعْسُفَا
 كُنْ هَوْفَا كُنْ مَعْنَاهُ حَمَّهَال لَحْمَ حَمَّهَال:
 لَمْ مَعْسُفَا هَلَا مَعْنَا هَلَا كُنْ كُنْ
 كُنْ يَوْمٍ يُفَا حَمَّهَال كُنْ مَعَ حَمَّهَال يَوْمٍ:
 سَبَّ يَوْمٍ سَلَا سَبَّ مَعْنَاهُ سَبَّ كُنْ سَبَّ
 - مَعَ وَكُنْ سَرَا سَرَا لَأَنَا لَحْمَا حَمَّهَال:
 وَفَعَلَاهُ يَوْمٍ سَبَّ سَلَاهُ مَعْنَاهُ هَلَا مَعْنَاهُ:
 وَفَعَلَاهُ وَأَحْسَبُ وَيُفَا هَلَاهُ مَعْنَاهُ:
 حَمَّهَال هَلَا مَعْنَاهُ وَفَا وَفَا مَعْنَاهُ

١٥٠

هَوْفٍ حَمَّهَال يُفَا لَأَحْسَبُ كُنْ مَعَ لَأَوْمٍ:
 هَلَا كُنْ كُنْ كُنْ سَبَّهَا مَعْنَاهُ
 كُنْ يَوْمٍ وَيُفَا لَأَحْسَبُ حَمَّهَال مَعْنَاهُ:
 هَوْفَا هَلَا مَعْنَاهُ وَفَا مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ

١٦٠

وإن صادف ووجد ولدٌ يُشبه والدَهُ،
فهو ناقص عنه بقليل، وبالتدقيق، لا يشبهه.
كم من أوجهٍ تُوجد في جمعنا، حدِّقوا وانظروا،
أيّ منها يشبه الآخر، من دون اختلاف؟
- هناك شبهةٌ قليلة من إنسان لإنسان رفيقه،
ولا يشبهه كلّه تمامًا، ولماذا يا ترى؟

كيف يُشبه الابنُ أباه السماويّ

واحد هو المعبود، يُشبهه أباه بالجد،
ولا يوجد شبه كامل إلّا فيه.
[متروك] ممجّد^١ مثله، مذهل بشبهه، معبود كما هو،
مولود منه، يشبهه من دون اختلاف.

١٥٠

بهيّ وشبيه له، ممجّد معه مطبوع بأقنومه،
لا اختلاف، لا تبديل ولا تنقيص.
يشبهه، وهو معه، وهو من حشاه،
قوّة واحدة، وسلطة واحدة، وولاية واحدة.
- «من يراني، يرى الآب الخفيّ علانية^٢»،
لأنّه شبهه، قوّته وحكمته وجبروته.
شبه أبيه، ذراعٌ وعزّة القدرة الخالقة،
ابن يمينه، وصورة مجده العظيمة^٣.

هو وحده، يشبه أباه، مثل شيت لآدم،
وليس هناك ولد آخر متساوٍ مع والده.
هناك من يشبهون آباءهم ببعض الأشياء،
علمًا أنّ صورة الجنس تجري في جنسه.

١٦٠

^١ قد تكون «ممجّد». راجع صوتي أيضًا.

^٢ يرى R؛ رج يو ١٤: ٩؛ ١ كو ١: ٢٤

^٣ عب ١: ٣؛ أش ٥٣: ١-١٢.

والذي يشبه أباه كثيراً، من بين الأولاد،
يوجد فيه شيء لا يشبهه كلياً.
- إمّا، أعلى منه، أو أقلّ منه، إمّا بالشخص،
أو بالمنظر، أو باللون المختلف فيه.
الشبه الكامل كان لوحظ عند شيت فقط،
ليصوّر مثاله أن الواحد الأحد يشبه أباه.
لأنّه مكتوب: إنّه كان على شبهه وعلى صورته،
فمن الواضح إذن، أنّه كان يشبهه بكليّته.
١٧٠ ما كان شيت يتميّز عن آدم، للناظر إليه،
لكنّه، كان كلّه يشبهه في الحقيقة.^١
ما طبعت صورته في قاين، مع أنّه كان البكر^٢،
ولا شبه هابيل الطاهر، مع أنّه كان الثاني^٣.
- حفّظ السرّ الشبه الكامل للثالث،
ليصوّر مثال ثالث الألوهيّة^٤.
من كان موجوداً ليعزّي آل آدم،
لو أنّ سرّ ابن الله ما عضدهم.
الثلمة العظيمة للحنن الذي حدث بالموت الجديد،
١٨٠ استطاع ذلك الجبّار أن يسدّها بيأسه.
لما سقطت الجثّة في طريق العالم وخرب،
جرى فيها السرّ، للتأمين مع المولودين.
لما دخل الموت وفتح باب الحياة بالقتل،
فتح شبه الابن، وخرج يملأ الأرض.

^١ بأقنومه R.

^٢ ليمّن يرونه، وما كان معروفاً ذاك من هذا، للناظر إليه R.

^٣ بكره R.

^٤ الثاني إذ طاهرًا R.

^٥ الثالث من الألوهيّة، أي الروح القدس، وليس الابن. ماذا يقصد السروجي؟

- مَ الْاِحْسَابِ اَعْمَالِ وَرُحْمًا وَلَا يُعَبِّدُ :
اُزْرَةً وَصَغِيرًا اَوْجُنَّةً مَبْعُوثًا اَسْمًا سَيِّئًا ❖

عَمَلًا عَمَلًا يَوْمَ اُولَئِكَ اَنْزَلْنَا
مَنْزُورًا عَلَيْهِمْ لِيُظَاهِرُوهُم
فِي مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ❖
اِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ اِلَّا اِنْ
كُنْتُمْ اَعْلَمُونَ ❖
وَقَدْ اَلَيْنَا اَحْسَابًا سَابِقَةً
مِمَّنْ نَاغُوا فِي الْاَسْبَابِ
وَقَدْ اَلَيْنَا اَحْسَابًا
مِمَّنْ نَاغُوا فِي الْاَسْبَابِ ❖

١٩٠

- سُرْمًا يَوْمَ اُولَئِكَ سَاءَ
وَقَدْ اَلَيْنَا اَحْسَابًا
مِمَّنْ نَاغُوا فِي الْاَسْبَابِ ❖
وَقَدْ اَلَيْنَا اَحْسَابًا
مِمَّنْ نَاغُوا فِي الْاَسْبَابِ ❖
وَقَدْ اَلَيْنَا اَحْسَابًا
مِمَّنْ نَاغُوا فِي الْاَسْبَابِ ❖
وَقَدْ اَلَيْنَا اَحْسَابًا
مِمَّنْ نَاغُوا فِي الْاَسْبَابِ ❖

٢٠٠

هَذِهِ جَمْعُ اَحْسَابٍ هِيَ
مَجْمُوعَةُ اَحْسَابٍ هِيَ
مَجْمُوعَةُ اَحْسَابٍ هِيَ
مَجْمُوعَةُ اَحْسَابٍ هِيَ ❖
هَذِهِ جَمْعُ اَحْسَابٍ هِيَ
مَجْمُوعَةُ اَحْسَابٍ هِيَ
مَجْمُوعَةُ اَحْسَابٍ هِيَ
مَجْمُوعَةُ اَحْسَابٍ هِيَ ❖

- لَمَّا شُيِّدَ حَائِطُ الدَّمِ لِفُلَّأٍ يَعْبرُ أَحَدًا،
تَلَمَّه سُرُّ رَبَّنَا، وَخَرَجَ كَالجُبَّارِ.

بشيت، عزاء لآل آدم (تك ٤: ٢٥-٢٦)

بشيت الحسن كان عزاء لآل آدم،
وميلاده، نسيا ضيقاهما القديمة.

ضياء السر، كان التهب من وجهه،
وأبهجهما، لأنهما كانا مغمومين من أجل هابيل. ١٩٠

رأيا فيه شبهًا مجيدًا وانذهالا من بهائه،
وبذلك الانذهال نسيا الحزن الذي كانا ممسكين^١ به.
أشرق منه شبه شمس البر،
وقواهما بعزاء النور الجديد^٢.

- كانت حواء، ترى فيه شبه رجلها آدم،
ولمّا كان بعيدًا، كان كما أنّه غير بعيد، وهو امامها،
كانت تعزي آدم بجمال ابنه،

إذ تقول له: «تعال وانظر صورتك وأزل حزنك.

تعال وانظر ذاتك، وتعزّ أنت بشبهك،

انظر إلى شخصك، ها صورُك، هو كلّ انت. ٢٠٠

تعال، يا شجرة، وانظر إلى ثمرتك التي هي مثلك،
أيها النسر الشاهق، ها أشباهك في فرحك.

اقترب أيها الجبّار ورأس الأرض وأبا الأجناس،

وانظر إلى ابنك، فإن ساقه عال كساقك.

- انظر أيها الفلاح، ها إن زرع حقلك يشبهك،

والحزمة التي جمعتها، هي مثلك بكل جمالاتها».

^١ حزبين R.

^٢ ملا ٤: ٢؛ العزاء R.

أَلْفَيْ سِتَّةٍ مِائَةٍ إِصْلَاحًا وَجَنَّةً حَصْبًا مَعْفَاً:
 مَغْنَمًا رُفْدًا مَلَأْنَا مَضْمُونًا خَلَا سِتَّةً مِائَةً ❖
 سِتَّةً مِائَةً لِحَالِكُمْ وَيُحْيِيهِ هَذَا أَسْبَلُ مَكْرَهُهُ:
 مَغْنَمًا مَعْفَاً مَعْفَاً وَضَمًّا خَلَا سِتَّةً مِائَةً ❖
 هُنَا مَعْفَاً زَيْدٌ حَتْمًا مَعْفَاً فَهَعْفَةٌ:
 وَأَسْبَلُ يُنْعَمُ بِأَمْنٍ وَأَلْفَيْ سِتَّةٍ مِائَةً مَعْ حَقِّهَا ❖
 مَعْفَاً مَغْنَمًا أَلْفَاً لِحَالِكُمْ كَمَا هُوَ مَعْفَاً:
 وَأَسْبَلُ هُوَ هُوَ فَهَعْفَةٌ هُوَ حَسْبٌ مَعْ مَعْرَافٍ ❖
 - مَعْفَاً وَبِأَسْبَلٍ مَعْفَاً وَجَنَّةً هُوَ سَبْ كَحَدِّ:
 مَعْفَاً لِمَا مَلَأْنَا وَضَمًّا خَلَا كَمَا ❖
 مَغْنَمًا مَعْفَاً حَتْمًا فَهَذَا وَضَمًّا كَمَا:
 وَحَسْبٌ لِمَا هُوَ لِحَالِكُمْ لِمَا خَلَا هُوَ ❖
 هُوَ مَعْفَاً لِحَالِكُمْ مَعْفَاً وَضَمًّا زَيْدٌ سِتَّةً مِائَةً:
 هُوَ أَوْحَا وَضَمًّا وَحَسْبٌ خَلَا كَمَا ❖
 مَغْنَمًا وَبِأَسْبَلٍ كَمَا وَضَمًّا سَخْبَانًا:
 حَسْبٌ لِمَا هُوَ مَعْفَاً وَأَسْبَلُ وَحَسْبٌ مَلَأْنَا ❖
 مَغْنَمًا لِمَا لِحَالِكُمْ سِتَّةً مِائَةً لِحَالِكُمْ وَحَسْبٌ:
 - مَلَأْنَا وَضَمًّا هُوَ سَبْ وَحَسْبٌ لِحَالِكُمْ:
 وَأَسْبَلُ كَمَا مَعْفَاً مَعْفَاً لِحَالِكُمْ ❖
 مَلَأْنَا وَأَسْبَلُ كَمَا أَسْبَلُ مَلَأْنَا هُوَ وَأَسْبَلُ:
 سَبْ كَمَا لِحَالِكُمْ أَلْفَيْ سِتَّةٍ مِائَةً لِحَالِكُمْ ❖

٢١٠

٢٢٠

١ حَمَلًا R.
 ٢ وَحَسْبًا M.

نشيد الفرح لحواء

ابتهجت الحزينة على ابنيها، بشيت الحسن،
وبدأت تنشد لحناً يعبر عن الأفراح.
رأت الصبي جباراً، وهياً مثل والده،
ودعته شيت، الاسم الذي يدل على العزاء.^١ ٢١٠
لكن هذا الاسم يوجد تفسيره عند العبريين،
كأنما يقال: «نجوت الآن من الضيقات».
كنّته شيت، لأنها تعزّت بعد هايل،
وهذا هو تفسيره أيضاً في إحدى القصص.
- المتضايقة التي رأت جمال ابنها وانفرج قلبها،
أخذت تؤلف مقالة تبشّر بالعزاء.
خطّت اسمه بتلك التسمية^٢ التي تشجعها،
حتى إذا كرّرت اسم الصبي كانت تتعزّي.
كان شيت لأمّه، جسراً يعبر نحو الأفراح،
وباباً محبوباً، عندما تدخل به تنسى ألمها.
٢٢٠
كانت تناغيه بحبّة، بأصوات محبوبة،
بينما كانت تُردّد بجهارة، قصّة أخيه.
كانت تتلهّف على الأوّلين، بألم عظيم،
وعندما تبكي، وترى الأخير، فتضحك لاستقباله.
- عندما كان ألم هايل يحملها على البكاء،
اضطّرت [فيها] محبّة شيت الحسن للمناغاة.
عندما كان اضطراب^٣ قايين يؤلمها لتبكيه،
نظر إليها الصبي، ابتهجت به ونسيت المناحة.

^١ عزاء، معنى اسم شيت.

^٢ العزاء.

^٣ هايل M.

- ٢٣٠ عندما كانت عيناها تذرفان الدموع^١ على ذلك القتيل،
 تطلعت إلى شيت، ونضحت الضحك على وجهها.
 عندما اغتمت من أجل البكر^٢ المضطرب والمرتجف،
 همس إليها الصبي، فضحكت له، وزال الألم.
 عندما تنظر إلى مكان هاويل، كما من ألم،
 اقترب شيت وتعلق^٣ بأهدابها، واحتضنته.
 - كان فمها مملوءاً الحاناً بهجةً، تجاه ثمرتها،
 وبالأنعام، نسيت مرثي هاويل وأخيه.
 كانت تقول له: «بك، يا ابني تخلّصت من الضيقات،
 وبمولدك نسيت ألم ابني أمك.
 يا ابني الحسن، أني أرى فيك هاويل أخاك،
 عاش القتيل، وما هو في الجحيم، منذ أن^٤ ولدتك.
 ٢٤٠ نفضت حنّة أخيك عنها التراب،
 وأظنّ كأنه غير مقتول، وها هو امامي.
 عوضاً عنه، أعطاني الله إتيك لأتعرّى بك،
 فلا أتضايق، لأنّي أراك يا نور أمه.
 - نسيت ضيقاتي تلك التي جلبها قايين^٥ أخوك،
 وأنا أبتهج بك، كما بالنور، يا نور أمه^٦.
 بميلادك ينسى آدم أبوك كل آلامه،
 فلو مات^٧، فإنّه يقوم بك يا جسن!

^١ دموعها R.

^٢ بكرها R.

^٣ بها R.

^٤ لأنّي R.

^٥ هاويل R.

^٦ جديداً (يا نوراً).

^٧ تضايق R.

٢٥٠

لَهُمَا كَاوْحًا نُبَالُ لُجَا وَصَلَج كَذَا:
 حُو تَهَجَّا عِنَمَا وَجَاتَا لُحَلْخَا ١ كَذَا
 تَحَلَا وَصَبُو ٢ لَهُم مَدَه وَكَسَمَر وَالْمَلَكَب ٣ يُوُوا:
 هَمَك هُكَا ٤ اَفَا هَاغَا ٥ كَا هَفَا ٦
 اَمَا سَهَلَم دَنَا وَحَا وَجَتَعَا:

هَامَلَج حُو كُوخَا حِي تَعَا هَحَفَا ٧
 - اَمَعَفَا لَعْنَا ٨ اَس وَبَعَفَا ٩ يُوُوا كَسَمَر هُكَا:
 لَلِي ١٠ اَهُوا مَهَلَا اَجَهَا ١١ كَلَا وَحَسَبُ ١٢
 تَهَابَسَ ١٣ وَطَا ١٤ خَا فَه وَحَبُ ١٥ وَاقَبَدَ ١٦ كَذَا:
 حَب لَابَا ١٧ سَعَفَا ١٨ تَحَوَا ١٩ تَحَبَسَ ٢٠ اَف كُو
 تَعَفَا ٢١ وَحَسَبُ ٢٢ هَا وَفَحَلَسَا ٢٣ اَيَا ٢٤ لَلِي ٢٥:
 حَلَدَه ٢٦ هَفَا ٢٧ كَذَا ٢٨ اُوَمَا ٢٩ هَفَا ٣٠ مَع مَهَلَا ٣١

٢٦٠

حَاب ٣٢ هَا وَكَب ٣٣ فَهَلَبُ ٣٤ يُوُوا عَه مَع اَمَدَه:
 وَلَجَه سَعَه ٣٥ هَدَه اَفَسَا ٣٦ وَجَعَنَا ٣٧ يُوُوا
 هَصَا ٣٨ اَس فَهَلَسَا ٣٩ يُوُوا مَهَلَا ٤٠ لُكَا:
 وَوَحَلَا ٤١ مَاه مَع رَم هَلَا ٤٢ كَه ٤٣ نَقَا ٤٤ يُوُوا
 - نَهَا ٤٥ يُوُوا ٤٦ كَذَا مَع مَهَلَا ٤٧ دَرَاهَنَهَا:
 وَلَا تَعَجَا ٤٨ يُوُوا هَفَا ٤٩ سَمَطَا ٥٠ خَا هَفَا ٥١
 فُحَا ٥٢ يُوُوا ٥٣ تَعَا ٥٤ لَعْنَا ٥٥ وَحَب ٥٦ لَلِي ٥٧:
 وَوَحَلَا ٥٨ وَحَا ٥٩ مَاه فَصَح ٦٠ هَحَفَا ٦١ كُو

١) وَالْمَلَكَب كَذَا R.
 ٢) عِنَمَا وَجَاتَا حَلْخَا R.
 ٣) حُو حَب R.
 ٤) تَعَا M.
 ٥) هَفَا M.
 ٦) فَصَح M.

- ٢٥٠ تكون في الأرض وارثاً صالحاً يؤهلها،
وبك يتسلسل أصل الأبرار^١ للعالم كله.
لتعز منك^٢ سلالة أحيك التي كانت عقلت،
وعوضاً عن هاويل تُنبت وتكثر كل الحسان.
لتؤت حبة قمحك أكداً عظيمة من الناس،
وليسد بك الأمان على الأرض بالأجناس والقبائل.
- لتحسن للرب، كما كان حسن أخوك هاويل،
ولا تكن قتيلاً مثله، من بعد ذبيحتك.
ليسترح العليّ بقربانك الذي تقرّبه له،
فلا يأتي الحسد ويدخل ويدبجك انت أيضاً.
لتحسن ذبيحتك، ولا تمّت أنت، بعدما تقرّها،
لتشبه هاويل في كل المحاسن، ما عدا القتل».
- ٢٦٠

حواء تخاف على شيت من قايين

- بمثل هذه الكلمات كانت أم شيت تناغيه،
فنسيت وجعها^٣، وابتهجت به لأنها كانت معتممة.
ولعلها، إخوتي، كانت تنهّد من أجل الصبيّ،
لئلاً يطبق عليه قايين بغتة.
- كانت تحرسه بجذر من القاتل،
لئلاً يشب مبعوض المحبوبين على الحسن^٤.
كانت النعجة تنغي للحمل: «يا ابني لا تتعد،
لئلاً يكمن^٥ الذئب قايين، ويوقع بك».

^١ قصة الأبرار في العالم R، أي أبناء القضاة الذين تزوجوا بنات آلهيم (الآلهة). رج مقالة الطوفان (١٢٩، ١٠٨-٢١٠).

^٢ بك، يا ابني R.

^٣ الأم M.

^٤ الجميلين M.

^٥ كمين M.

٢٧٠
 صَبَّهَ قَبْلَهَا ۖ لَكَ حُجْبًا ۖ أَلَا وَجِبَ عَسَدًا:
 هَلْ أَلْجَأَكُم بِهَذَا سُبُلًا ۖ لُجْبًا ۖ وَأَسْبَمَ ۖ أَوْ حَا ۖ
 أَلَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ دِينِهِ ۖ وَحَدَّثَنَا حَاتِعًا سُبُلًا:
 هَجَبًا ۖ وَتَهَيَّأَ ۖ لَمْ يَكُنْ حَاتِعًا ۖ وَجَدَّ عَسَدًا ۖ أَلَمْ يَدْعُنَا ۖ
 حَاتِعًا ۖ لَمْ يَدْعُنَا ۖ وَهَدَّاهُمْ ۖ وَجَدَّاهُمْ ۖ جَدَّاهُمْ ۖ
 لَأَلْجَأَ لَأَجِبَ ۖ لَمْ يَدْعُنَا ۖ حَاتِعًا ۖ سُبُلًا ۖ
 - أَلَمْ يَدْعُنَا ۖ لَمْ يَدْعُنَا ۖ هَاتِعًا ۖ
 أَوْجِبَ مَلِكًا ۖ مَع ۖ أَلَمْ يَدْعُنَا ۖ وَأَسْبَمَ ۖ هَجَبًا ۖ
 حَاتِعًا ۖ لَمْ يَدْعُنَا ۖ وَجَدَّاهُمْ ۖ هَاتِعًا ۖ
 فَجَدَّاهُمْ ۖ هَاتِعًا ۖ وَجَدَّاهُمْ ۖ حَاتِعًا ۖ
 أَلَمْ يَدْعُنَا ۖ وَجَدَّاهُمْ ۖ حَاتِعًا ۖ
 ٢٨٠ ۖ وَأَلْجَأَ لَأَجِبَ ۖ مَع ۖ حَاتِعًا ۖ حَاتِعًا ۖ

مَلِكًا ۖ مَع ۖ حَاتِعًا ۖ وَجَدَّاهُمْ ۖ هَاتِعًا ۖ
 وَأَلْجَأَ لَأَجِبَ ۖ مَع ۖ حَاتِعًا ۖ

٢٧٠ بين الهلع والشجاعة رَبِّي شَيْت،
وأصبح الوارثُ الصالحُ شائبًا، ليستولي على الأرض،
صحراء العالم، كانت هدأت بالإنسان الجديد،
وذرية شيت وأنوش المباركة^١، بدأت تكثر.
إلى هنا نهاية القصة، أصمت أيها اللسان،
لا تعبر أيضًا، وتخلط مقالةً في مقالة رفيقتها.
- تعزّت الأذن بالسماع عن هابيل،
أخفيت صوتك من الحكاية التي بلغت نهايتها.
أخبار أخرى متنوّعة، ها هي تدعوك،
اترك هذا وسير في هذه الأخبار بسرعة.
نعم ربّ، أكثّر مسرى كلمتي بالاستنباطات،
٢٨٠ حتّى أرفع لك أيضًا بإسهاب المجد المنتظم.

إنتهت المقالات في قايين وهابيل،
التي ألفها الطوباويّ مار يعقوب.

^١ تك ٤: ٢٥-٢٦

مأخذنا مس.

وَحَلَّا لِهْفُنَا:

وَمَسْمُ حَضْنُ مَحْفُود.

المقالة ١٠٨

في الطوفان:

التي وضعها مار يعقوب

مقدّمة

رأينا في المقالات الأربع المتتالية عن قايين وهابيل، كيف تابع السروجيّ القصة مع قايين وهابيل، بعدما كانت بدأت مع آدم وحواء عندما أغوتهما الحيّة اللعينة. وها هي الحيّة إيّاها تلتفّ على قايين (المقالة ١٤٧) وتخنقه بالشرّ، فيُطيح بأخيه ويقتله من شدّة تفاقم الشرّ والحسد والطمع في قلبه.

هذه الحيّة اللعينة التي أفسدت قايين بالمكر والرياء والغشّ، دخلت في آل قايين وكلّ سلالته، فكانوا، على مثاله، فاسدين ماكرين. إلاّ أنّ عدل الله ما ترك الخطيئة من دون عقاب. فامتثل قايين أمام محكمة عدل الله (المقالة ١٤٨)، وصدر الحكم القاسي على قايين الملعون من الله والعدل والأرض، وأفرغت جعبة الغضب على الجسور والوقح، فتاه في الأرض مرتعباً مرتجفاً، لا يرتاح له بالّ ولا ضمير (المقالة ١٤٩).

الشرّ الذي دمرّ قايين وطرده في الأرض، ها هو يتغلغل في أولاده وسلالته، بعيداً عن أبناء شيت الحسن وآنوش البارّ (المقالة ١٥٠). فالإغواء إيّاه الذي رأيناه عند حواء، والغشّ والمكر عند قايين، ها هي الحيّة تُتابع عملها الخبيث اللعين هذا، في أبناء قايين وتُبعدهم عن الحقّ والصواب، عن الله الخالق والمحبّ. كثر آل قايين وازداد معهم الشرّ، واحتدم من جرّاء ذلك، غضب الله على الشرّ والشرير وأعوانه، وقرّر أن يُبيدهم.

سبب الغضب، بحسب السروجيّ، هو تفاقم الإثم والأثمة، أبناء قايين في الأرض. فالأبناء، على مثال أبيهم، أغضبوا الربّ بأفعالهم، وملأوا المسكونة كلّها

إثماً وإجراماً، خداعاً وزئياً وفحشاء، شبقاً وفسقاً. فخرقوا نظام الزواج، وأفسدوا مسار الطبيعة (١٠٣-١٠٤). وتعطلت المساواة بين الرجال والنساء (١٠٥-١٠٦)، وأطلقوا الشهوة بلا حدود كالحيوانات (١٠٨). هذه السلالة، ما كانت قريبةً من شيت الحسن (١٠٩)، بل كانت سلالة قايين، حيث كان هناك الغضب (١١٠)، وصوت المزمارات التي ركبها يوبال من آل قايين (١١٩-١٢٠). فتعرّف أبناء شيت الأبرار على بنات قايين الفاسدات، وأغوينهم، وفسدوا جميعاً (١١٧-١١٨). وعمّ الفجور والزنى في كل الأرض (٣١١).

يتابع السروجي القصّة في الكتاب المقدّس، ويشرح رمزياً، كلمة «ندم الربّ أنّه صنع الإنسان على الأرض، وتأسّف في قلبه» (تك ٦ : ٦). وقرّر الله أن يمحو أدناس الإنسان بمياه الطوفان، فيبيد الإنسان والبهيمة والطيور. لكنّ نوحاً وحده، وجد رحمةً عند الله: «فأصدر الله الحكم المخيف على الأئمة»، «وأنّ نهاية كلّ ذي جسد، دخلت أمامي»، كما يقول الله (٣٦٠-٣٦١). فمصير الكون والأرض وكلّ ما فيها، هو بيد الربّ، والأبراج هي كاهباء، أمام إرادة العليّ القديرة. الربّ يطيل أناة على الأئمة، ولا يُبيد فجأةً من دون سابق إنذار. لكنّ الفجّار كانوا يستهزئون من نوح، ولا يراعون، حتّى طفح كيل الذنوب (٤٦٥)، وأوصد باب الرحمة، ودخل نوح الفلّك، والبقية الباقية من الخلائق، دخلت معه.

هو أمرُ الله وسرّه، اللذان جمعاً هذه البقية وأفرزها وأدخلها الفلّك ولجماها بالحجبة. وما كان الأشرار يتوبون لكي يعفو عنهم. فانطلقت مياه الغضب عليهم لتبيدهم عن وجه الأرض. السرّ يحفظ الفلّك من شدّة الغمار العاتية على الفجّار. والأمر الإلهي، أوقف الغمار ونشّف الأرض وسلم الفلّك الذي خطّ على جبال قردو.

الفلّك، كما يقول السروجي، هو رمز الكنيسة، حيث تحتشد فيها شعوب كثيرةً متنوّعة، وحيث يسود الأمان والاحترام والسلام في ربوعها، مع المساواة والحجبة. هناك، تُنزع كلّ النزعات السيئة، ويسود الأمان والاستقرار، مثلما كانت

الحياة بين مختلف الحيوانات الجارحة واللطيفة في الفلّك، من دون أن يؤدي واحدٌ منها الآخر بشيء.

كذلك يُشبهُ مار يعقوب الفلّك بالسفينة على وجه البحر المضطرب، عندما خاف التلاميذ وأيقظوا المعلمَ فهذا الأمواج، وسكّن الرياح، هكذا، فعل السرّ بنوح الذي كان يُصلي، والربّ يردّ عنه الأمواج العاتية.

كان نوحٌ يُميّز الأوقات أيضاً، وبحسب الأيام من جرّاء أصوات الحيوانات وتغاريدها. أمّا العُراب، فصار بحدّ ذاته مثلاً وعبرةً لمن يُكلّف بمهمة، ويلتهي بأمره الخاصة، وينسى المهمة ومن كلفه بها. لكنّ الحمامة، ضُرب بها المثل، فكانت رسالة سلام لنوح وسكّان الفلّك. هذه الحمامة، قطفت ورقة زيتونٍ وأخذتها لنوح. فيرى السروجي أنّ في هذا، سرّاً جليّاً، ورمزاً للمسيح و«المسحة» (العماد)، التي، بواسطتها، حلّ الأمان والسلام في العالم. وورقة الزيتون هذه، التي لا تنفع للأكل، كانت رمزاً فقط لزيت المسحة، للعماد المقدّس: «والرجاء الصالح الذي كان يتواصل بورقة الزيتون».

وكان وقت مجيء الحمامة، المساء، وقت انتهاء ساعات النهار، فدخلت البشري، أي إنّ آخرّة الأزمنة خلصت ببشارة الابن، وبالمسحة والمعموديّة (١٠١٩-١٠٢٨).

وخرج نوحٌ مع امرأته، وبنوه مع نسائهم، وملأوا الأرض (١٠٨٧-١٠٨٨). وللتوّ بدأ ببناء مذبح القدس ليُقرّب للربّ ذبائح رضى، ويُظهر حبه لمن حفظه في الفلّك، من مياه الغضب التي أطاحت بالأئمة والكفار. فقرّب ممّا عنده، لأنّ «نقاوة القلب تسكب الجمال على القربان» (١١١٢).

فبعد أن قدّم ذبائح سلاميّة من البقيّة التي خرجت معه من الفلّك (تك ٤: ١١)، رَضِيَ الربُّ عنه. وتَمَّ الصلح من جديد، وكتب رسالة حبّ إلى الأرض، سلّمها إلى نوح، بأنّه لن يعود يغضب من بعد (١١٣٥-١١٣٦).

وَصُدِّقَتِ الْمَعَاهِدَةُ بِالْقَوْسِ الْمَرْفُوعَةِ فِي أَعْلَى الْغَمَامِ، شَهَادَةً لِهَذَا الْوَعْدِ الصَّادِقِ، الَّتِي قُطِعَ أَيْضًا وَتَرَاهَا (١١٧٦)، لِلدَّلَالَةِ عَلَى نَيْتِهِ السَّلِيمَةِ فِي الْأَمَانِ وَالسَّلَامِ الدَّائِمِ، مَعَ الْأَرْضِ وَسُكَّانِهَا.

هَذِهِ الْقَوْسُ، رِسَالَةٌ مَمْلُوءَةٌ أَمَانًا (١٢١١)، «الرَّحْمَةُ حَرَّرَتْهَا، وَالْحَبِّ كَتَبَهَا، وَالْحَنَانَ خَتَمَهَا، مِبَارِكٌ مَنْ بِأَمَانِهِ، بَعَثَ الْأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ مَخْنُوقَةً» (١٢١٣-١٢١٤). مِبَارِكٌ مَنْ وَهَبَهَا الْخِلَاصَ.

نصّ الفشيطنو المعرب

تك ٥ : ٢٢

وكان نوح ابن خمسماية سنة، وولد سامًا وحامًا ويافت.

تك ٦ : ١-٢٢

١ وحدث لما ابتدأ الناس بالإكتثار على وجه الأرض، ووُلد لهم بنات، رأى بنو ألوهيم أن بنات الناس هنَّ حسنات. ٢ واتَّخذوهنَّ لهم نساءً من كلِّ مَنْ اختاروا. ٣ وقال الربُّ: لا تسكن روجي في الإنسان إلى الأبد، لأنَّه هو (لحم) بشر. وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. ٤ وكان جبابرة في الأرض في تلك الأيام، وأيضًا بعد ذلك، لأنَّه دخل أبناء الله على بنات الناس، وولدن لهم جبابرة، الذين منذ الأبد جبابرة مشهورون. ٥ ورأى الربُّ أن شرَّ الإنسان كثر في الأرض، وأنَّ كلَّ تصوُّر فكر قلبه [هو] شريِّرٌ كلَّ يوم. ٦ فندم الربُّ أنَّه صنع آدم في الأرض، وتأسَّف في قلبه. ٧ فقال الربُّ: «أخحو عن وجه الأرض، البشر الذين خلقتُ، من البشر حتَّى البهيمة، وحتَّى الزحافات، وحتَّى طير السماء. لأنِّي ندمتُ أنِّي عملتها». ٨ ونوح وجد رحمة في عيني الربِّ. ٩ وهذه مواليد نوح: كان نوح رجلاً باراً وكاملاً في أجياله. وحسن نوح عند الله. ١٠ وولد نوح ثلاثة بنين: سامًا وحامًا ويافت. ١١ وفسدت الأرض قدام الله. وامتألت الأرض ظلماً. ١٢ ورأى الله أن الأرض فسدت، لأنَّ كلَّ بشرٍ مُفسدٌ طريقه على الأرض. ١٣ فقال الله لنوح: «أتتْ هايةٌ كلَّ بشر، لأنَّ الأرض امتألت ظلماً من قدامهم. ها أنا مُهلكهم مع الأرض. ١٤ اصنع لك فُلُكًا من خشب الساج. واجعل الفُلُك مساكناً، واطلِّه من خارج ومن داخل بالقار. ١٥ اصنعه هكذا: ثلاثمئة ذراع، طول الفُلُك. وخمسون ذراعاً عرضه، وثلاثون ذراعاً ارتفاعه. ١٦ واصنع كُوى للفُلُك، وتحدّه إلى ذراعٍ من فوق. واصنع باب الفُلُك في جانبه. إجمعه مسكناً سفلياً ومتوسطاً وعلوياً.

١٧ هُنَا هَا مُنَدًّا لِنَا لِهَفْنًا وَمَعْنَا خَلَا أَوْ خَلَا: لَحْسَحَكَ خَلَا حَفِيٌّ وَأَيْدِي دِه وَهَسَا
 وَسَنَا. مَعَ الْمَسِّ عَضًّا. هَجَلًا وَخَا وَهِي بَعْدَهُ. ١٨ هَاقِبِم مَضْمُونٌ حَضْبٍ.
 هَالِحِبَلَا لِقَاعَهُلَا: أَيْدِي هَحْتَبِي هَإِيْدَلْمَر هَتَقَا وَحَتَبِي حَضْبِي. ١٩ هَمَّحٌ خَلَا وَسَّ مَعَ
 خَلَا حَفِيٌّ لَأَوْحٍ لَأَوْحٍ أَيْدِي لِقَاعَهُلَا لَحْسَسُهُ حَضْبِي. وَجِنَا هَتَقَدَّا نَهَوِي. ٢٠ مَعَ
 فُسْدًا لِحَبِيضَةٍ. هَمَّحٌ حَسْبًا لِحَبِيضَةٍ. هَمَّحٌ خَلَا وَسَعَا وَأَوْخَا لِحَبِيضَةٍ: لَأَوْحٍ
 لَأَوْحٍ مَعَ خَلَا يَنْكَلِمُ حَضْبِي لَحْسَا. ٢١ هَإِيْدِي هَمَّحٌ مَعَ خَلَا مَطَاوِلًا وَمَهْدًا جَلَا
 هَسَعَمَلَا لَمَأْمَر. هَتَهَوَا لِحِ هَلَهَوِي لِقَاعَهُلَا. ٢٢ هَجَبٌ نَمَسٌ خَلَا وَفَقِيهٍ
 كُدُّوَا هَجَبًا جَدِي. ❖

تک ٧: ١-٢٤

هَاقِبِمُ كُدُّوَا لَمَس: «حَبَلًا أَيْدِي هَجْدَه حَسْمَر لِقَاعَهُلَا: مَهْلًا وَكُو سَرْبَه
 وَرَوِيه أَيْدِي مَضْمُونٌ جِنَا هُنَا. هَمَّحٌ كُدُّوَا حَسْبًا وَجِدًا مَعْدٌ حُو مَحْدًا مَحْدًا. وَجِنَا
 هَتَقَدَّا. هَمَّحٌ حَسْبًا وَلَا هَوِي وَجِنَا. لَأَوْحٍ لَأَوْحٍ وَجِنَا هَتَقَدَّا. ٣ هَاقِبِم مَعَ فُسْدًا
 وَجِدًا. مَحْدًا مَحْدًا. وَجِنَا هَتَقَدَّا. لَحْسَسُهُ رَوِي خَلَا آفَتٌ كُدُّوَا. ٤ هَمَّحٌ مَعَ فُسْدًا
 مَهْلًا وَمَحْدًا لَمَحْدًا نَمَّحِي. مَعْنَا لِنَا مَهْلًا خَلَا أَوْخَا. أَوْحِي حَضْبِي كَمَّحْتِي
 هَاقِبِمٌ كَمَّحْتِي. هَمَّحٌ لِنَا خَلَا وَفَأَمٌ وَجَبِي. مَعَ آفَتِ أَوْخَا.» هَجَبٌ نَمَسٌ
 خَلَا وَفَقِيهٍ مَضْمُونٌ. هَمَّحٌ حِي عَدَمًا عَتِي. هَلَهَفْنًا هَوِي مَعْنَا خَلَا أَوْخَا.
 ٥ هَجَلًا نَمَسٌ هَحْتَبِي. هَإِيْدَلْمَر هَتَقَا وَحَتَبِي حَضْبِي لِقَاعَهُلَا. مَعَ مَمَّ مَعْنَا
 وَهَفْنًا. ٦ هَمَّحٌ حَسْبًا وَجِدًا هَمَّحٌ حَسْبًا وَلَا هَوِي وَجِنَا. هَمَّحٌ فُسْدًا هَمَّحٌ خَلَا
 وَوَسَعٌ خَلَا أَوْخَا. ٧ لَأَوْحٍ لَأَوْحٍ جَلَدٌ حَمَّ نَمَسٌ لِقَاعَهُلَا. وَجِنَا هَتَقَدَّا. أَيْدِي وَفَقِيهٍ
 كُدُّوَا لَمَس. ٨ هَوِي لَمَحْدًا نَمَّحِي هَمَّحٌ وَهَفْنًا هَوِي خَلَا أَوْخَا. ٩ حَمَّعَهُ
 عَدَمًا عَتِي لَحْسَتَبِي وَنَمَسٌ. حَسْبًا وَأَوْحٍ حَمَّعَتَا حَسْبًا. دِه حَمَّعًا هُنَا.
 ١٠ لَأَوْحِي خَلَا مَحْتَقِدٌ لَمَهْمًا وَخَا. هَتَقَدَّا وَهَمَّحًا لَمَهْمِي. ١١ هَوِي مَهْلًا خَلَا
 أَوْخَا. أَوْحِي حَمَّعَتِي هَاقِبِمٌ كَمَّحْتِي. ١٢ دِه حَمَّعًا هُنَا جَلَا نَمَسٌ مَعْمَر
 هَمَّحٌ هَفْنًا حَتِي نَمَسٌ. هَإِيْدَلْمَر وَنَمَسٌ هَالِكًا تَقَا وَحَتَبِي حَضْبِي لِقَاعَهُلَا.
 ١٣ نَمَّحٌ هَجْدَه سَمَّعًا لِحَبِيضَةٍ. هَجْدَه حَسْبًا لِحَبِيضَةٍ. هَجْدَه وَسَعَا وَوَسَعٌ خَلَا
 أَوْخَا لِحَبِيضَةٍ. هَجْدَه فُسْدًا لِحَبِيضَةٍ. هَجَلًا رَفِي هَجَلًا رَفِي.

^{١٧} وها أنا آتٍ بطوفان ماءٍ على الأرض، لإهلاك كلِّ (لحم) بشر، فيه روح حياة من تحت السماء. وكلِّ ما في الأرض يُباد. ^{١٨} وأقيم عهدي معك، فتدخل الفُلك، أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك. ^{١٩} ومن كلِّ حيٍّ من كلِّ ذي لحم، اثنين اثنين. أدخل الى الفُلك، لتبقى حيَّةً معك. ذكوراً وإناثاً تكون. ^{٢٠} من الطير كجنسها، ومن البهيمة كجنسها، ومن كلِّ دوابِّ الأرض كأجناسها. اثنين اثنين تدخل معك لتحيا. ^{٢١} وأنت، فخذُ لك من كلِّ طعامٍ يؤكل، واحزنه عندك، فيكون لك ولها طعاماً». ^{٢٢} ففعل نوح بكلِّ ما أمره به الله. هكذا عمل.

تك ٧: ١-٢٤

^١ وقال الله لنوح: «ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفُلك، لأني إياك رأيت باراً قدامي في هذا الجيل. ^٢ من جميع البهائم الطاهرة، خُذ لك سبعة سبعة، ذكوراً وإناثاً، ومن البهائم التي كانت طاهرة، اثنين اثنين، ذكوراً وإناثاً. ^٣ ومن الطيور الطاهرة، سبعة سبعة، ذكوراً وإناثاً، لاستبقاء النسل على وجه الأرض. ^٤ لأنه، من الآن إلى سبعة أيام، أمطر على الأرض، أربعين يوماً وأربعين ليلة. وأمحو من وجه الأرض، كلِّ قائم عملته. ففعل نوحٌ كلِّ ما أمره به الرب. ^٥ ولما كان نوح ابن ستِّ مئة سنة، حدث طوفان مياه على الأرض. ^٦ فدخل نوحٌ وبنوه، وامراته ونساء بنيه معه إلى الفُلك، من قدام مياه الطوفان. ^٧ ومن البهائم الطاهرة، والبهائم التي ما كانت طاهرة، ومن الطيور، ومن كلِّ ما يدبُّ على الأرض. ^٨ دخل اثنان اثنان مع نوح إلى الفُلك، ذكراً وأنثى، كما أمر الله نوحاً. ^٩ وحدث، بعد السبعة أيام، أن صارت مياه الطوفان على الأرض. ^{١٠} في سنة ستِّ مئة من حياة نوح، في الشهر الثاني، في السابع عشر من الشهر، في ذلك اليوم عينه، تفجَّرت كلُّ ينابيع الغمر العظيم، وفتَّحت طاقات السماء. ^{١١} وكان المطر على الأرض، أربعين يوماً، وأربعين ليلة. ^{١٢} في ذلك اليوم عينه، دخل نوحٌ وسام وحام ويافت بنو نوح، وامرأة نوح، وثلاث نساء بنيه معه إلى الفُلك. ^{١٣} هم، وكلُّ الوحوش كأجناسها، وكلِّ البهائم كأجناسها، وكلِّ الدبابات التي تدبُّ على الأرض كأجناسها، وكلِّ الطيور كأجناسها، وكلِّ عصفور، كلِّ ذي جناح.

١٥ جَلَّ حَمْرُ نَسِّ حَمَاحِمًا. لَوَّحَ لَوَّحٌ مَعَ خَلَا حَصَّ وَرَأْسُ حَمْرٍ وَهَسًا وَسَّأ.
 ١٦ هَوَّجَلَه: وَجَّأ مَعْمَلًا. مَعَ خَلَا حَصَّ خَلَج: أَسَى وَفَقِيهَ كَلَّمَا. هَلَّيْبُ مَعْنَا
 حَافِقِيوِي. ١٧ هَوَّوْا لَهْفَانَا أَوْحَتِي مَعْمَلُ خَلَا أَوْخَا. هَعَّيْبَه مَعْنَا مَعْبَلَه
 حَمَاحِمًا. هَلَّوْا بَعْدِي مَعَ أَوْخَا. ١٨ هَجَعَه مَعْنَا هَعَّيْبَه لُحَّ خَلَا أَوْخَا. هَعْنَه كَلَا
 يَوَّوْا فَاوْحَمًا خَلَا أَفْتِ مَعْنَا. ١٩ هَعْنَا حَبَبَه لُحَّ لُحَّ خَلَا أَوْخَا. هَلَّوْا نَصَبَه
 مَلَمَه لَهْوًا وَمَا بَأْسَه خَلَا مَعْنَا. ٢٠ سَمَّعْتَهَا أَفْتِ مَعَ خَلَا حَبَبَه مَعْنَا:
 هَلَّوْا نَصَبَه لَهْوًا وَمَا. ٢١ هَجَعُ خَلَا حَصَّ وَوَسَعُ خَلَا أَوْخَا: فُنْسَا هَحْنَا
 هَسَمًا. هَجَلَا وَسَعَا وَوَسَعَا خَلَا أَوْخَا. هَجَلَمَه حَسْتَعَا. ٢٢ هَجَلَا وَبَعْمَلًا وَهَسَا
 وَسَّأ حَافِقِيوِي. مَعَ خَلَا وَحَمَلًا مَبَلَه. ٢٣ هَجَلَا لُحَّ وَفَاوْرُ خَلَا أَفْتِ أَوْخَا.
 مَعَ حَسْتَعَا مَحْمَلًا لَحْنًا. مَحْمَلًا حَسَمًا. مَحْمَلًا حَفْنَسًا وَمَعْنَا: أَلْحَقِيه
 مَعَ أَوْخَا. هَلَّجَلَسَ نَسِّ هَوَّعَدَه حَمَاحِمًا. ٢٤ هَجَعَه مَعْنَا خَلَا أَوْخَا مَلَا
 سَمَّعْتِ نَهْفَتِي ❖

تك ٨: ١-٢٢

١٥ لَوَّحَ كَلَّمَا كَلَمَس. هَلَّجَلَه سَمًا. هَلَّجَلَه حَسًا. هَلَّجَلَه فُنْسَا.
 وَحَصَّ حَمَاحِمًا. هَلَّجَلَه كَلَّمَا وَهَسَا خَلَا أَوْخَا. هَلَّوْا نَصَبَه مَعْنَا. هَلَّوْا نَصَبَه
 مَحْمَلًا وَهَلَّوْا مَلَا. هَلَّوْا نَصَبًا وَمَعْنَا: هَلَّوْا نَصَبَه مَحْمَلًا مَعَ مَعْنَا. هَلَّوْا نَصَبَه مَعْنَا مَعَ
 أَوْخَا. أَلَّيْبِ هَوَّفَضِي. هَسَّيْبَه مَعْنَا مَعَ خَلَا مَلَا سَمَّعْتِ نَهْفَتِي. هَلَّوْا نَصَبَه
 فَاوْحَمًا حَسَمًا مَعْنَا: مَعْمَلًا حَمْرًا خَلَا لَهْوًا مَبَلَه. هَعْنَا أَلَّيْبِ
 هَوَّوْا هَسَّيْبِ حَمْمَلًا حَسَمًا حَسَمًا. حَسَمًا حَسَمًا حَسَمًا. أَلَّيْبِ وَنَسَّ لَهْوًا.
 ١٦ هَوَّوْا مَعَ خَلَا أَوْحَتِي مَعْمَلُ نَسِّ مَعْمَلًا وَفَاوْحَمًا وَجَبَّ. ١٧ هَجَوَّوْا كَلَمَازًا
 هَلَّوْا مَعْمَلًا: هَلَّا يَوْقِي حَمْمَلًا وَجَعَه مَعْنَا مَعَ أَفْتِ أَوْخَا. ١٨ هَجَوَّوْا كَلَمًا مَعَ كَلَمًا:
 وَسَّأ لِي مَجِدَ مَعْنَا مَعَ أَفْتِ أَوْخَا. هَلَّا لُجَلَسَه كَلَمًا نَسًا حَمَّه وَجَلَه.
 هَوَّفَضِي كَلَمًا حَمَاحِمًا: مَعْمَلًا وَمَعْنَا كَلَمًا يَوَّوْا خَلَا أَوْخَا. هَلَّوْا نَصَبَه أَلَمَه
 هَلَّوْا نَصَبَه: هَلَّجَلَه كَلَمًا حَمَاحِمًا. ١٩ هَجَوَّوْا لَهْوًا مَحْمَلًا نَهْفَتِي أَسْتَبِي هَوَّفَضِي
 هَجَوَّوْا كَلَمًا مَعَ فَاوْحَمًا. ٢٠ هَلَّوْا كَلَمًا نَسًا لَحْنًا وَمَعْنَا هَلَّوْا نَصَبًا وَنَسًا أَسَبًا
 حَمَّه مَعْنَا. هَلَّيْبِ نَسِّ وَجَلَه مَعْنَا مَعَ أَفْتِ أَوْخَا.

١٥ و دخلت مع نوح إلى الفُلك، اثنين اثنين من كلِّ لحم فيه روح حياة. ١٦ والتي دخلت، ذكوراً وإناثاً من كلِّ لحم، كما أمره الله. وأعلق الربُّ عليه. ١٧ وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض. وتكاثرت المياه ورفعت الفُلك، فارتفع عن الأرض. ١٨ وتعاضمت المياه وكثرت جداً على الأرض، فكان الفُلك يسير على وجه المياه. ١٩ وتعاضمت المياه كثيراً جداً على الأرض، فتغطت كلُّ الجبال العالية التي تحت السماء. ٢٠ خمس عشرة ذراعاً، تعاضمت المياه في الارتفاع فتغطت الجبال العالية. ٢١ فباد كلُّ ذي لحم دابُّ على الأرض، وكلُّ أبناء الناس. ٢٢ كلُّ ما في أنفه نسمة روح حياة من كلِّ ما في اليابسة، مات. ٢٣ فمحا كلُّ قائمٍ كان على وجه الأرض، من الناس حتَّى البهائم والدبَّابات، وطيور السماء، فانمحت من الأرض. وبقي نوح والذين معه في الفُلك. ٢٤ وتعاضمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً.

تك ٨: ١-٢٢

١ وذكر الله نوحاً، وكلَّ الوحوش، وكلَّ البهائم، وكلَّ الطيور التي معه في الفُلك. وأجاز الله رجلاً على الأرض فهذأت المياه. ٢ وانسدَّت ينابيع الغمر، وطاقت السماء، وتوقَّف المطر من السماء. ٣ ورجعت المياه عن الأرض، مندفعة وراجعة. وبعد مئة وخمسين يوماً، نقصت المياه. ٤ واستقرَّ الفُلك في الشهر السابع، في السابع عشر منه، على جبال قردو. ٥ وكانت المياه ترحل وتنحصر إلى الشهر العاشر. وفي الأوَّل من الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال. ٦ وحدث بعد أربعين يوماً أن فتح نوح طاقة الفُلك التي صنعها. ٧ وأرسل الغراب، فخرج متردداً، وما رجع إلى أن جفَّت المياه عن الأرض. ٨ ثمَّ أرسل الحمامة من عنده، ليرى هل قَلَّت المياه عن الأرض. ٩ وما وجدت الحمامة مقراً لرجلها، فرجعت إليه إلى الفُلك، لأنَّ المياه كانت على وجه كل الأرض. فمدَّ يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفُلك. ١٠ ولبت أيضاً سبعة أيامٍ أُخر، وعاد فأرسل الحمامة من الفُلك. ١١ فأنت إليه الحمامة عند المساء، وإذا تحمل بفمها ورقة زيتون. فعلم نوح أنَّ المياه قَلَّت عن وجه الأرض.

١٢ فلبث أيضاً سبعة أيام أُخر، وارسل الحمامة، وما عادت ترجع إليه أيضاً. ١٣ وكان في السنة الواحدة والست مئة، في الأوّل من الشهر الأوّل، جفّت المياه عن الأرض. وأزال نوحٌ غطاء الفلّك، ونظر وإذا وجه الأرض قد نشف. ١٤ وفي الشهر الثاني، في السابع والعشرين من الشهر، يبست الأرض. ١٥ وكلم الله نوحاً وقال له: ١٦ «أخرج من الفلّك أنت وامراتك وبنوك، ونساء بنيك معك. ١٧ وكلّ الحيوانات التي معك من كلّ لحم، والطيور والبهائم، وكلّ الدّبّابات التي تدبّ على الأرض، أخرج معك. فتوالد في الأرض وتثمر، وتكثر في الأرض». ١٨ فخرج نوحٌ وبنوه، وامراته ونساء بنيه معه. ١٩ وكلّ الحيوانات، وكلّ البهائم، وكلّ الطيور، وكلّ ما يدبّ على الأرض بأنواعها خرجت من الفلّك. ٢٠ وبني نوح مذبّحاً للربّ. وأخذ من كلّ البهائم الطاهرة، ومن كلّ الطيور الطاهرة، وأصعد محرقة على المذبح. ٢١ فتنسّم الربّ رائحة الشواء، رائحة الراحة. وقال الربّ في قلبه: «لا أضيف وألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان، لأنّ هوى قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أضيف أيضاً وأححو كلّ حيٍّ كما فعلت. ٢٢ والآن، كلّ أيام الأرض: زرع وحصاد، برد وحرّ، صيف وشتاء، فهار وليل، لا تبطل».

تك ٩: ١-١٩

١ وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض. ٢ ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كلّ حيوانات الأرض، وعلى كلّ طير السماء، وعلى كلّ دابّ على الأرض، وكلّ أسماك البحر تسلّم لأيديكم. ٣ كلّ دابّ حيٍّ، يكون لكم للطعام. كالعشب الأخضر وهبتكم الكلّ. ٤ فقط، لحمًا دمه في نفسه، لا تأكلوا. ٥ ولكن، أطلب دمكم أنفسكم، من يد كلّ حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان، ومن يد الرجل وأخيه، أطلب نفس الإنسان. ٦ من يسفك دم الإنسان، بالإنسان، يُسفك دمه، لأنّه على صورة الله صنع آدم. ٧ وأنتم، اثمروا واكثروا وتوالدوا في الأرض، وتكاثروا فيها. ٨ وقال الله لنوح ولبنيه معه:

٩ «وها أنا مُقيّمٌ عهدي معكم ومع زرعكم من بعدكم. ١٠ ومع كلِّ نفسٍ حيّةٍ، التي معكم، ومع الطير، ومع البهيمة، ومع كلِّ حيوان الأرض، التي معكم، ومن كلِّ الخارجين من الفُلك، ومع كلِّ حيوان الأرض. ١١ وأُقيم عهدي معكم، فلا ينقرض كلُّ ذي بشرٍ أيضًا، بمياه الطوفان. ولا يكون طوفان أيضًا لخراب الأرض». ١٢ وقال الله لنوح: «هذه علامة العهد الذي أنا أُعطيهِ بيني وبينكم. وبين كلِّ نفسٍ حيّةٍ التي معكم إلى أجيال الدهر. ١٣ أُعطيْتُ قوسي في السحب، وتكون علامة عهد بيني وبين الأرض. ١٤ فيكون متى أنشر سحبًا على الأرض، وتظهر القوس في السحب، ١٥ وأذكر عهدي الذي بيني وبينكم، وبين كلِّ نفسٍ حيّةٍ التي معكم، وبين كلِّ بشر. فلا تكون أيضًا مياه الطوفان لإهلاك كلِّ بشر. ١٦ وتكون القوس في السحب. وأبصرها لتذكّار العهد إلى الأبد، بين الله وبين كلِّ نفسٍ حيّةٍ، لكلِّ ذي لحم على الأرض». ١٧ وقال الله لنوح: «هذه هي علامة العهد الذي أُقمتُهُ بيني وبين كلِّ ذي لحمٍ الذي على الأرض». ١٨ وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفُلك، سامًا وحامًا ويافث. وحام هو أبو كنعان. ١٩ هؤلاء الثلاثة بنو نوح. ومن هؤلاء، تشبّثوا في كلِّ الأرض.

أيضاً

مقالة ١٠٨

في الطوفان، التي وضعها مار يعقوب

مقدمة

- ١ أيها العادل الذي ضرب جيل آل نوح بقضائه،
افتح باباً واسعاً لكلمتي، لتذيع قصّتك^١.
أيها الصالح الذي وقى آل عبده من الغمر،
فجرّ لي منك نهر المقالة^٢ للسامعين.
- يا مَنْ أهلك وما كان يريد الهلاك،
لا تفسد كلمتك عندي من السكوت.
يا من جلد الأرض بالمياه، وما كان راضياً،
ارض، لكي أقود بكلمتك، المقالة المذهلة.
صورة عظيمة، أنا مصوّر نوحاً بالكتابات،
أعطني ألوانك المختارة، فأمرجها بما. ١٠
بمقدار ما يوقرّ مثال عبدك، تعظم أنت،
وبمقدار ما تجمع^٣ الصورة من جمالات، فهذا مدح لك.
كان جميلاً لك، فمن يشبع، إذا تأمّل فيه؟
أنت احببته، ومن لا يبادر ليتكلّم عنه؟
- إلاّ أنّي، أنا ايضاً، أتعامل مع الجمال،
وحتىّ أحسن لك، ها أنا مصعد صورة لعبدك.
أقيم الآن مثال قصّته في الحكاية،
حتّى إذا تأمّل العالم في جماله، تُسبّح أنت.

^١ قصصك ٢

^٢ مقالات ٢

^٣ ظهر ٢

- سَعْنَا يَوْمًا نَسْ وَكُنْعًا وَأَوْحًا حَمَّ أَعْلًا وَأَسْ:
 ٢٠ هَمَّيْنِي مَنِّي كُكَلًا وَأَسَا مَمَّ رَحِيًا يَوْمًا:
 عَمَّهَا يَوْمًا وَمَمَّ لَأَسَمَّ مَمَّا حَمَّا:
 مَجَمَّهٖ لَحَلَّهٖ يَوْمًا فَمَّ هَكَّ نَحْرًا مَمَّيْهٖ:
 سَلَعْلًا حَمَّجَلًا وَمَمَّ لَأَسَحَلَّ مَلَّهٖ سَمَلًا:
 مَمَّ لَأَمَّوَنَ سَمَعْلًا قَمَلًا حَمَّيْهٖ أَمَلًا:
 - وَمَمَّا لُحًا مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ حَمَّهٖ قَمَّهٖ أَمَلًا:
 مَمَّيْهٖ لَأَوْحًا وَمَمَّجَلًا مَمَّيْهٖ وَمَمَّيْهٖ يَوْمًا:
 مَمَّجَلًا حَمَّجَلًا وَمَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ حَمَّجَلًا مَمَّيْهٖ:
 هَمَّا مَمَّ مَمَّيْهٖ وَمَمَّ حَمَّيْهٖ هَمَّا لَأَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ وَمَمَّيْهٖ لَأَمَّيْهٖ حَمَّيْهٖ وَمَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 ٣٠ أَمَّ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ حَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 حَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 - مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:
 ٤٠ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ مَمَّيْهٖ:

١ حَمَّيْهٖ ٢
 ٢ مَمَّيْهٖ ٢
 ٣ مَمَّيْهٖ ٧
 ٤ حَمَّيْهٖ ٢

نوح وحده

- ٢٠ كان نوح خميراً، اغتنى به عجيين الأرض، وكثرت منه جبلة الناس، إذ كانت قَلَّت. كان غصناً، عندما غضب سيّد الغابة، واستأصلها^١ كلّها، بقي هو، وثبت فرع وملاؤها. (كان) فرعاً مباركاً، عندما خرب الحقل كلّهُ، جمع من فضلاته الحُزْم^٢ بوفرة.
- ذهباً خالصاً، وضعه سيّده في الفُلك، وحفظه^٣ للأرض لتغتني منه لأنّها كانت محتاجة. ذخيرة مباركة تزوّد منها العالم كلّهُ، وها البرية، تأخذ من كنزها، ولا تفرغ. وزنة أنت، ليس فقط، بربرة الربوات، ودرهماً أيضاً، فاقت أرباحه العدد.
- ٣٠ غصناً بقي وحده من رفاقه، ونشر أغصانه في كل الجهات، وامتألت المسكونة. كرمة بقيت من كل الكرم الذي أفناه الغضب، ونبتت منها جفّنات لا تحدّ في كل الأقطار.
- زرعاً، بقي من الغمر، وما فسد، وكفّت حبّاته الثمانية^٤، وحددت الأرض كلّها. لبنة بقيت من مسكن العالم الذي سقط، وبنيت بها الخليقة كلّها لتُعمّر. جبّاراً عزيزاً، لما خربت الأرض بالخطايا، هو وحده دافع عن البرّ.
- ٤٠

^١ استأصلها ٢

^٢ حُزْمها ٢

^٣ وحفظها ٧

^٤ عدد أفراد عائلة نوح التي دخلت الفُلك: نوح وزوجته وأولاده الثلاثة وزوجات أولاده، رج تك ٦: ١٨

سَهْلًا وَيُحِبُّ حَيْثُ رَتَبْنَا هَلَّا لَأَسْمَعُ:
 هَهَيْبَةُ مَعْنَى خَلَلًا لُحْلُطًا، وَأَهْبُ يَوْمًا كَذَلِكَ
 مَعْلًا حَيْبًا، وَحَيْبٌ قَطَا مَعْنَى مَهْلًا:
 هَهْوَ مَعْنَى حَيْبًا وَحَا وَحَيْبٌ يُنْعَا:
 - نَعَا يَوْمَ مَعْنَى هَهْوَ مَعْنَى كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُصْفًى يَوْمًا:

وَمَعْنَى حَيْبٍ لِكَلِمَةٍ أَيْ حَيْبًا أَيْ جَمْعٌ حَيْبًا وَحَا
 هَهْوَ مَعْنَى يَوْمًا حَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا:
 هَهْوَ مَعْنَى يَوْمًا حَيْبًا حَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا وَحَا:
 هَهْوَ مَعْنَى يَوْمًا حَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا وَحَا:
 هَهْوَ مَعْنَى يَوْمًا حَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا وَحَا:

حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبٌ وَحَا حَيْبًا حَيْبًا:
 أَيْ حَيْبٌ وَحَا حَيْبٌ وَحَا حَيْبٌ وَحَا حَيْبٌ وَحَا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 - حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 هَهْوَ مَعْنَى يَوْمًا حَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا وَحَا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:

أَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 هَهْوَ مَعْنَى يَوْمًا حَيْبًا مَعْنَى حَيْبًا وَحَا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:
 حَيْبٌ حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا حَيْبًا:

١ حَيْبٌ مَعْنَى ٢
 ٢ حَيْبٌ
 ٣ هَهْوَ مَعْنَى مَعْنَى ٧
 ٤ وَحَا مَعْنَى ٧

حبة قمح، نمت بين الزؤان، وما اختنقت،
 وكثرت منها الغلة للعالم الذي كان انتهى.
 سنبله مباركة، نمت وارتفعت بين الأشواك،
 وكان منها كُدس أبناء البشر العظيم.
 - بحر هي قصته، وها [هو] يوصلني إلى غماره،
 لكي أدخل بين أمواجه وأجمع غني عظيمًا.
 هذا، قام للإصلاح، في الجيل الفاسد،
 وبقدر ما استطاع، بنى على أساس الحسنات.
 هو وحده، كان ينشط بالاستقامة،
 وتعب وأعلى مداميك الإيمان^١ القويمة. ٥٠
 بينما الجبابرة أبناء الحكام، عوقبوا^٢ بالخطيئة،
 هو، ما مدّ، حتى خنصره، ليقرب منها.
 لما انغمس جنس الأبرار في بحر الذنوب،
 ما وصل إلى نوح الوديع، حتى رشاش الخطايا.
 - لما احتقرت الخليقة بالإثم الذي صدر عنها،
 هو وحده، نجا لأجل البرارة^٣.
 لما استولى جلاء الكفر على أبناء شيت،
 قام المستقيم ببسالة ونجا منه.

السروجي يقدم رؤوس المقالة

سأصف الآن، بدقة، سبب المقالة،
 وحينئذ أطيّر بسرعة إلى محتواها. ٦٠
 سأضع الهدف خاصّة، في بداية القصة،
 وإليه تتجه كل الكلمة بتنظيمها.

^١ بالإيمان ٢

^٢ عوقب ٢؛ تك ٦: ٥-٨

^٣ تك ٦: ٨

كَلِمًا وَحَسْبُ زَيْبًا مُصَفَّحًا مَعَ مَعَهُ وَمَا:
 وَيَوْمَ نُبْحِكُ لِلْأَسْفَلِ الْأُتْرَاقِ أَوْ زَيْبًا وَأَعْمَدًا ❖
 - أَوْ يَسَّ مَكَلَّمًا زَيْبًا فَتَمَّهَا سَخْبَانًا:
 وَيَتَكَلَّمُ زَيْبًا لَعْنًا وَطًا وَيَجِدُ مَكَلَّمًا حَسًا ❖
 حَلًا لِمَهْقُومًا مَمْلُوكًا وَحَسْبُ لَصِطْلُوكًا:
 لَأَلَسَّوهُ كَدَّ مَاعِدًا مَاعِدًا حَمِيمًا وَأَوْجِبُ ❖
 حَلًا نَمَّ حَسًا مَاعِدًا أَلَسَّ كَدَّ مِيمٍ سَمْتَعًا:
 وَيَوْمَ كَدَّ فُتْلًا حَرِيًّا دَهْلًا وَمَعَهُ كَدَّ مَحْصًا ❖
 حَلًا هَذَا حَسًا ٢ وَمَعَهُ وَيَوْمًا حَسَةً طَارًا:
 هَذَا أَلَسَّوْحًا ٣ مَكَلَّمًا وَأَقِيمَ مَعَ أَمْعَهُ وَأُ:
 حَلًا مُصَفَّحًا ٤ وَيَوْمَ فَهَمَّ لَأَوْحًا حَسَةً زَيْبًا وَطًا:
 حَلًا مَعَهُ مَعَهُ ٥ وَيَوْمًا وَأَجِبْتَ لَصِرْتِيمَ ❖
 - حَلًا مَعَهُ أَوْ يَوْمًا نَمَّ أَوْ مَاعِدًا وَحَمِيمًا:
 حَلًا مَعَهُ رُحًا ٦ وَحَسَّ حَسِيمًا مَكَلَّمًا ❖
 حَلًا جَيْبًا ٧ وَجَيْبًا قَتَمًا ٨ وَجَيْبًا حَسَةً نَمَّ:
 حَلًا مَعَهُ حَسًا ٩ وَجَعَّ مَعَ زَيْبًا هَلًا أَلَسَّوْحًا ❖
 حَلًا مَعَهُ مَعَهُ ١٠ وَمَعَ مَعَهُ بَلَدًا أَوْحًا:
 حَلًا مَعَهُ حَسَةً ١١ وَسَكَّ حَلْفًا حَسًا قَبَدًا ❖
 هَلًا مَعَ نَمَّ نَمًا مَاعِدًا مَاعِدًا وَمَعَهُ كَدَّ حَسَةً:
 حَلًا هَذَا هَلًا مَعَ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ وَأَعْمَدًا ❖

٧٠

٨٠

١ هنا ٢ تنقص ور. في ١٥٧، ١٧، تكمل من ١٦٢، ١٢
 ٢ مَعَهُ ٢
 ٣ أَلَسَّوْحًا ٣
 ٤ مَعَهُ حَسًا ٤
 ٥ مَعَهُ ٥
 ٦ وَطًا ٦

منذ البداية، أكشف عن قصدي للسامعين،
ليكونوا عارفين إلى أين تتجّه درب حكايتي.

- أشرقُ كلمتي بحبّ للمميّزين،

ليصغوا إلى القصّة العظيمة التي أحكيها.

حملني فكري لأتكلّم عن الطوفان^١،

لا تُظهِروا لي ملأاً في القصّة التي طرحت.

لديّ مقالة أمام الحكماء، في نوح المختار،

كونوا لي فعلة، يا صغاء هادئ يولد المجد.

٧٠

في سبي الماء ذاك، الذي حدث في أيّام البارّ،

ها قد تحركت^٢ الكلمة لتخرج من الكاتب.

في الغمار التي جرفت الأرض بغضبٍ عظيم^٣،

وفي عذاب الجيل الذي تجاسر على الزنى^٤.

- في احتماء نوح البار في الفلّك^٥،

وفي نجاة بني بيته بسببه.

في بنيان قصر الأخشاب^٦ الذي سكن فيه نوح،

وفي البقيّة التي نجت من الغضب وما هلكت.

في خروجه من الفلّك ليعمرّ الأرض^٧،

وفي قربانه الذي قرّبه من أجل العالم بألمٍ عظيم^٨.

٨٠

هذه هي أهداف المقالة التي أتبعها،

وعلى مثل هذه النظم، يرتفع أساس حكايتي.

^١ تك ١ : ٦ - ١٧ : ٩

^٢ شقّت ٢

^٣ مق ٦١٥ - ٦٦٢

^٤ مق ٦٦٣ - ٧٠٩

^٥ مق ٦١٥ - ٦٣٧

^٦ الخشب ٤

^٧ مق ١٠٥٧ - ١٠٨٨

^٨ مق ١٠٨٩ - ١١٥٢

لماذا الطوفان؟

سأتكلّم الآن عن سبب الغضب وماهيّته،
وعن كيفيّة بدء عمل الشرّ هناك.
- أبناء قايين، أغضبوا الربّ بأفعالهم،
فكانوا هم أيضاً أثمة، مثل أبيهم.
بذلك الفاعل تشبّه أولاده مقتدين به،
وكانت تصرّفاتهم أيضاً، شبيهة بأعماله.
قايين الحيّة، أنجب أفاعي ودبّت على الأرض،
وأخذت تقذف السمّ في العالم من (سمّ) أبيهم. ٩٠
من الأصول الملعونة، خرجت أشواك شرّيرة،
واقترنت مناخس لضرب كلّ المسكونة.
زرع شرّير، أنجبوا أفرّاح حيّة زحفت في الأرض،
وسقطت في العالم للدغ بمرارة.
- وضع الإثم مسكنه هناك وسكن فيه،
وجلس معهم الإجرام وكثراً من غير مقياس.
شهادة^٢ الزور والإثم^٣، وشهوة العين،
الفجور كلّ يوم، مع العهارة والنجاسة.
الخطايا الدائمة، الذنوب المتواترة والعيوب الكثيرة،
الإثم المفضوح والإجرام الشرّير والخداع العظيم. ١٠٠
الغناء الجديد، لحن الضلال وضجّة الشرّير،
والزنى والشبق^٤ مع الدنس.

^١ وكثروا ٢

^٢ وأسس ٢

^٣ العذر ٢

^٤ العهر ٤

لَا أَرَاهُكَ إِلَّا مُعْتَصِماً بِحَبِيبِهِ، وَتَدَجُّلاً حَيْثُ:
 أَفَلَا تَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ أَرَاهُ وَسَمِعْتُ بِهِ كَوْنَهُ ❖
 - لَا عَدَمًا أَمَّا يَوْمًا لِحَيْثُ رَبِّكَ تَعْتَهُ:
 أَفَلَا تَعْلَمُ مَعْتَصِماً بِوَجْهِكَ خَلَا حَلَّتْهُ تَعَبًا ❖
 لَا لِحَيْثُ يَوْمٍ تَهْتِكُ بِهِ عَدَمًا، وَحَدِّثْهُ عَدَمًا:
 وَيَوْمًا لِمَا سَأَلَ عَصِيْبَةَ خَيْرًا أَسْأَلُ ❖
 يَوْمًا لِمَا سَأَلَ لَأَنْتَ يَوْمًا كَعَدَمًا عَقْبًا:
 حَيْثُ مَا جَاءَ يَوْمٍ تَهْتِكُ بِهِ أَمَّا يَوْمًا لِمَا ❖
 لِمَا سَأَلَ يَوْمًا حَيْثُ لَأَنْتَ يَوْمًا حَيْثُ تَهْتِكُ:
 مَقْلُوبًا، وَهَذَا مَقْلُوبًا يَوْمًا حَيْثُ مَقْلُوبًا ❖
 مَقْلُوبًا يَوْمًا حَيْثُ لَأَنْتَ يَوْمًا، وَسُئِلَ يَوْمًا:
 لَأَنْتَ يَوْمًا لِمَا سَأَلَ يَوْمًا حَيْثُ تَهْتِكُ ❖
 - فَيَعْنِي مَعَهُ يَوْمًا لِحَيْثُ سَأَلَ يَوْمًا أَسْأَلُ عَدَمًا:
 لَأَنْتَ يَوْمًا حَيْثُ مَقْلُوبًا مَقْلُوبًا سَأَلَ ❖
 حَيْثُ لَأَنْتَ يَوْمًا حَيْثُ يَوْمًا سَأَلَ، وَجَاءَ:
 مَقْلُوبًا حَيْثُ يَوْمًا حَيْثُ لَأَنْتَ مَقْلُوبًا لَأَنْتَ ❖
 مَقْلُوبًا أَسْأَلُ مَقْلُوبًا حَيْثُ يَوْمًا لَأَنْتَ:
 وَجَيْتُكَ لَأَنْتَ، وَجَيْتُكَ مَعَهُ حَيْثُ ❖
 يَوْمًا حَيْثُ لَأَنْتَ حَيْثُ مَقْلُوبًا مَقْلُوبًا:
 مَقْلُوبًا يَوْمًا حَيْثُ لَأَنْتَ مَقْلُوبًا ❖

110

120

١ حم ٤
 ٢ حَيْثُ مَقْلُوبًا ٤
 ٣ وَجَيْتُكَ ٢
 ٤ مَقْلُوبًا ٤
 ٥ مَقْلُوبًا مَقْلُوبًا.

- ما كان الزواج مقيداً بنظام لاتباعه،
ولا الطبيعة قوّمت طريقها لتسير فيها.
- ١١٠ - ما كانت المساواة موجودة عند الرجال نحو^١ نساءهم،
ولا النساء كُنَّ أيضاً يتبَّثنَ لأزواجهنَّ^٢.
ما كُنَّ اتَّخذنَ ذلك التناسل الذي عند بيت شيت وأنوش،
لأنَّهنَّ أطلقنَ الشهوة بلا حدود، كالحوانات.
هذه السلالة ما كانت قريبة من شيت الحسن،
كانوا أبناء قايين، وكان الغضب^٣ هناك.
- لأن الحكاية كانت تُروى في أجيالهم،
وكان مقتل هايبيل يوصف في كلماتهم.
ومن أجل ذلك، كانوا مستحقين نقمة عظيمة.
كان الجيل الطريد أصبح غريباً عن جيل المختارين.
- انفصلوا عن العُلَى، ونزلوا إلى العمق كالمجرمين،
إلى أرض ملعونة خالية، خربة عديمة القوة.
إلى هذا المكان، مالت وهبطت سلالة الأبرار،
وتنجَّسوا ببنات الناس، ودَّسوا الأرض.
وربَّما، إخوتي، كان جرَّهم صوتُ المزمارات،
التي ركَّبها بالحِجَل، يوبالُ من آل قايين.
- ١٢٠ ضرب الشبِّقون على الكنَّارات، وسمع العفيفون،
وأنشد الشبِّقون بالقيثارات، وأصغى الصديِّقون.

١ مع ٤

٢ رجالهنَّ ٤

٣ فجور ٤

وَجِصَّةٌ مُتَدَا ١ نَهَجْتُمَا ٢ هَلَاوَهُ ٣ أُنْمِ:
 هُفٌ تَحْتَدَا ٤ وَتَبَلَا ٥ هَوْت ٥ هَلَاوَهُهُ ٦ أُنْمِ ❖
 - حَلَمٌ مُدَا ٧ سَكٌ قَعْدَا ٨ كَبَتْ مُلَا:
 هَعْنِبُهُ مُسَسٌ هُنَا ٩ وَوَجِدَا ١٠ حَمٌ لَأَقْتَمَا ١١
 رُبْنَا نَحَا ١٢ سَكٌ كَهَلْنَا ١٣ جَلَمٌ مُتَدَا:
 هَجَا حَقْنَا ١٤ أَسٌ وَحَدَا ١٥ زَبٌ مَعَصَدَا ١٦
 حَلَجَهُ يَوْمَهُ مَدَنَهُ حَتَّى ١٧ وَمَتَا ١٨ هَبَقَهُ زَبَاوَهُهُ ١٩:
 هَجَجٌ أُنْمِ ٢٠ لَأَ هُوَا حَيَاوَا ٢١ أَلَا حَقْلَا ٢٢
 جَبَنَهُ مَعَالَجٌ ٢٣ حَلَا تَحْتَدَا ٢٤ وَغُنَا ٢٥ أُنْمِ:
 هَبَسَدَهُ نَسَرَهُ ٢٦ أُنْمِ قَلَا ٢٧ وَجِصَّةٌ حَاحَتْهَا ٢٨
 رَجَبٌ يَوْمًا هَبَجَلَمٌ ٢٩ هُنَا سَكَا ٣٠ كَسَدَهُ هَدَا ٣١ أُنْمِ:
 هَعَا ٣٢ أُنْمِ هَسَبَدَا ٣٣ لَأَوْحَدَهُ ٣٤ نَعَجَبٌ أُنْمِ ❖
 - أَعَدَلَعَهُ ٣٥ يَوْمَهُ حَرَفَتَا ٣٦ فَتَوَالَا:
 هَحَلَحَمَالَا ٣٧ كَحَمَعُمَا سَبَدَهُ ٣٨ يَوْمَهُ وَحَتَّهُ مُلَا ٣٩
 أَلَاوَهُهُ ٤٠ يَوْمَهُ مَحٌ هَدَا ٤١ وَهَمَلَا ٤٢ كَحَمَعُمَا هَبَسَدَهُ:
 هُفَجَسَهُ نَعَا ٤٣ نَعَا حَمَمَالَا ٤٤ وَرَكَلَكَمَالَا ٤٥

١٣٠

مَحٌ وَمَنَا ٤٦ هَدَا ٤٧ هَدَا ٤٨ يَوْمَهُ ٤٩ وَفَعَدَا ٥٠ أُنْمِ:
 وَهَلَحَمَالَا ٥١ وَهَلَا أَعَدَلَعَهُ ٥٢ زَبٌ قَبَسَا ٥٣
 بَرَهُ وَتَلَا ٥٤ كَحَتَّهُ مُلَا ٥٥ وَفَعَدَا ٥٦ هَوْت:
 هَبَصَدَهُ نَعَا ٥٧ أُنْمِ وَرَجَمَهُ ٥٨ لَعَدَلَعَهُ ٥٩ ❖

١٤٠

- ١ وَحَم ٤
- ٢ هَلَاوَهُ ٤
- ٣ مُتَدَا ٤
- ٤ هَلَاوَهُهُ ٤
- ٥ هَوْت ٥
- ٦ هَلَاوَهُهُ ٥
- ٧ حَلَمٌ ٤
- ٨ حَلَا ٤
- ٩ نَعَا ٤

رعدت النغمات الغريبة وأذهلتهم،
والأغاني التي كانت جديدة وأدهشتهم.
- أولاد قايين، مألوا القيثارات بدل السهام،
وأخذوا يعلنون حروب الشهوة على الودعاء.
يوبال المحتال، شحذ النغمات بدل النصال،
وضرب على الأوتار للسمع كما على وتر قوس.
عاقب أبناء القضاة^١ وسقطوا عنده،
ورشقهم، لا بالسهام بل بالألحان، ١٣٠
وأخذوا يسألون: «ما هي هذه الأغاني؟»
ونزلوا ليروا كيف رعدت الألحان في المزمارات.
علا غناءً حلواً وارتفع، لآل شيت وأنوش،
وسباهم ونزل إلى أرضه ليستعبدهم.
- كانوا اضطربوا بالأغاني التافهة،
وبالضلال، كانوا نزلوا إلى عمق بنات قايين.
كانوا من ذلك العلى، يتشوقون إلى العمق، ونزلوا،
ووجدوا هناك نساءً في زينة الشبق.

أبناء الحكام وبنات الناس

مَنْ قرأ، تبين ما أنا قائل،
لأنَّ حكايتي مسرعة بانتظام، نحو^٢ القراءة. ١٤٠
رأى القضاة بنات قايين^٣ أمهنَّ كُنَّ جميلات،
فأخذوا نساءً اختاروهنَّ للزنى.

^١ وتار القضاة ٢

^٢ إلى ٤

^٣ الناس ٤

- هنا، كُنِّي أبناءَ شيت بأبناء القضاة،
 وبنات قايين القاتل، بنات الناس.
 - أعطى أولئك اسماً كريماً، مثل المختارين،
 ودعا هؤلاء باسم الدناءة الحقير.
 رأى الكرماءُ العاهرات وأحيوهنَّ،
 فتزوَّج الأبرارُ الشبقات وعشقوهنَّ.
 دخل الأتقياء على الدنسات ليتنجَّسوا،
 والزرع المبارك، سقط بين الأشواك للإعماء. ١٥٠
 أسرع الأبرار إلى النجسات بنات القاتل،
 المراؤون^١، زنوا علناً بالعاهرات.
 لأنَّ الأرض تعلَّمت الزنى من هؤلاء،
 ومنذ البداية، هنَّ أفسدن^٢ الزواج.
 - هنَّ أسَّسنَ، منذ ذلك الحين، سوقاً للفجور،
 وصنعن حفلاً يقام فيه الزنى.
 تزوَّج^٣ أيضاً جنس الأبرار مع جنس الأئمة،
 ومن عندهم، بدأ الشرُّ يكثر في الأرض.
 دخل الحمام على الأفاعي بنات الثعبان،
 فحبلت وولدت^٤ دأباً شريراً ليكثر في الأرض. ١٦٠
 فكانوا اختلطوا: الشعب بالشعب، الذهب بالزبل^٥،
 واللالئ نزلت إلى القذاراة وأتخذت لوها.

^١ القتلة والمراؤون ٢

^٢ هؤلاء أفسدوا ٢

^٣ تزوجوا ٢

^٤ الثعابين، فحبلوا وولدوا ٢

^٥ زبل بذهب ٢

النسور بنو شيت، نزلوا إلى العقارب^١ للزواج،
 وولدت منهم^٢ عقباناً ضخمة، وأفسدوا الأرض.
 - أرزات شاهقة، ألقت نصباتها على المزابل،
 ونمت وارتفعت غابة شريرة، وغطت المسكونة.
 المختارون أحبوا العاهرات، ودخلوا عليهن،
 ومن أولادهن، نمت قامات طويلة.
 كانوا جبابرة لبنات قايين، مثل شيت وادم،
 لكن هؤلاء هم جبابرة مشهورون.

١٧٠

اليونان يهدون: هل الملائكة يتزوجون؟

اليونان، أفسدوا القصة بالهذيان،
 فإنهم أكثروا عنها صفوف^٣ كلمات تافهة.
 هل الملائكة، كانوا تزوجوا بنات الناس،
 ولهذا، كانوا جبابرة بلا قياس؟
 - مع هذا أيضاً^٤ اختلق الدجالون أموراً كثيرة،
 وأفسدوا القصة بأخبار لا تُسمع.
 كم انهم ظلموا الحق هنا بتجاديفهم،
 من هو مضطلع على قصصهم، يفهم.
 لا أسرد تجاديفهم على الملائكة،
 لئلا يتوسخ ثوب حكايتي من كلماتهم.
 ليأت الحق ويفحمهم بالمختصرات،
 فالروحيون ما تزوجوا الجسديات.

١٨٠

^١ الحداة ٢

^٢ وولدوا منها ٢

^٣ وأكثروا عنها صف ٢

^٤ وأيضاً ٢

وَأُصَلِّئُهَا بِمَكَّةَ وَوَأُ لَا مَعْرَا نَأُ؛

هَأَسَحَ مَعْرَبَ حَحْنَدَ إِيْنَأُ لِبِئَ مَعْلَأَقَأُ ❖

- أَلْبَدَ أَسَدَ يَوْمَ فَهَ وَمَهَا لَحْمُ وَأُ وَوَسَأُ وَإِلَيْهِ وَ؛

لَأُ خُصَمَ يَوْمَ حَسَأُ مَعْرَا لَحْمَةَ كَلَأُ ❖

لِي مَعْلُئُهَا مَعْرَا وَحَقْنَأُ تَلَمَعَأُ يَوْمَ:

حَلَمَةَ كَلَأُ طَأُ وَأُ لَا خُصَمَ يَوْمَ وَسَأَسَمَ خَمْدَه ❖

هَأُ مَعْلُئُهَا وَوَسَمَ مَعْرَا لَحْمَ وَأُ تَعَجِبُ:

لَحْمَ مَعْلَأَقَأُ حَحْنَبَأُ لَلْخَصْبِ مَعْرَ نَعْمَأُ ❖

١٩٠

أُفَ لَا وَوَمَأُ خُصَأُ يَوْمَ لَا أَلَأُ دَه:

أُيَوْمَ مَعْبِلَأُ طَأَهَ وَسَهَ وَمَطَاعِنَأُ مَكَلَأَسَه ❖

حَتَّى مَعْدَ وَجَأُ جَلَدَ أُرْوَهَ مَعْرَا خَمَ لَمَأَعْلَأُ:

هَلَحْمَهَ فِنَأُ حَتَّى أَلَحْمَأُ حَلَحْمَهَ وَمَعْمَأُ ❖

- أُفَ وَوَسَ أَسَدَ مَعْلُئُهَا مَعْرَا مَلَأُ أُوَيْبُ:

هَأَسَ دَرَمَنِنَأُ أَلْبَأُ مَعْرَهَ حَلَمَهَ خَلَأُ يَوْمَ ❖

إِنَأُ خَمَ أَمْعِنَأُ وَأَلَحْمَأُ أَيْدَهَ مَقْتَسَمَ مَعْرَا:

أَسَ حَتْنَعْمَأُ مَعْمَأَهَ مَعْبِلَأُ خَلَأُ وَأُوَيْبُهَا ❖

سَبَدَهَ رَوْنَمَأُ وَحَمْعَمَأُ وَحَتْنَأُ أَلْبَقِضَ يَوْمَ:

أَبِيَهَ أَمْحَ حَحْنَدَ مَلَحَ أَسَ وَأَمْعِنَبَ ❖

٢٠٠

بِحَفِّ مَعْرَ أَمْحَ مَعْسَأُ حَسَأُ وَحَمَلَأُ مَعْنَأُ:

هَمْعِنَأُ وَحَمَأُ سَكْبِنَأُ حَقْلَهَ مَعْمَطَأُ ❖

١ حَمَأُ مَكْنَأُ ٧

٢ لُجَهَ ٧

٣ وَوَلَيْهِ وَوَسَأُ ٢

٤ وَبَلَمَعَأُ ٢

٥ لِي ٢

٦ وَجَلَدَ خَلَأُ وَأُرْوَهَ ٢

٧ أُوَيْبُ ٢

٨ وَوَسَأُ مَكْنَأُ ٢ (وَوَسَأُ؟).

- إنَّ الشيطان الذي يُعَلِّمُ الفجور^١، لا يقدر ان يفجر،
فكيف إذن صباً الملائكة إلى بنات الناس؟
- لو كان مجال لهذا، أنَّ الروح يفجر^٢،
ما كان الشرير يترك الأمانة للبتولات.
لو يقدر الشيطان ان ينكح النساء،
لما كان يترك في الأرض عذراءً محتوماً فرجها.
وإذا الشيطان، الذي يجب الفجور، غريب عن الفجور،
لماذا يظلم اليونانيون الملائكة مفترين عليهم؟ ١٩٠
هذا لا يستدعي دراسة أتعب فيها،
أسير إذن بسرعة في طريق المقالة.
بنو شيت الطاهر^٣، دخلوا وتزوجوا الدنسات،
وكتاب موسى يدعوهم أبناء الآلهة.
- وداود أيضاً، رفع الصوت من أجلهم،
وكأنه، في المزمور، أدخل^٤ قصته عن هذا.
«أما قلتُ إنكم آلهة، يا مبغضي الفجور،
وستموتون الآن مثل البشر، لأنكم أنتم^٥».
نزل الصديقون الذين كانوا تكرر^٦وا باسم المتيقظين،
زنوا هناك مع بنات قايين، مثلما قلنا. ٢٠٠
خرج من هناك جرح شرير^٧ للإثم البغيض،
وبدأت تنمو الأكلة في الجسم كله.

^١ الرجل، هكذا ٧

^٢ أضلوا ٧

^٣ أن تفجر الروح ٢

^٤ الأطهار، لأنهم تزوجوا ٢؛ تك ٦: ٢

^٥ ألقى ٢؛ رج. مز ٨٢

^٦ مز ٨٢: ٦-٧

بَعَا يَوْمًا لَمْ يَحْ كَهْ وَاحْتَلًا هَبَّحَهُ لَأَوْحًا:
 وَكُنْتُمْ حَيْدًا حَيْدًا حَيْدًا وَبِأَوْحٍ لَهُ تَهْتَعُ ❖
 - هَا خَلَا نَحْنُ هَحْمٌ نَحْنُ وَأَعْلَمْنَا يَوْمًا:
 وَبِأَوْحٍ طَابًا خَلَا هَهُ وَوَا وَبِحَلَا أَوْسَمَهُ ❖
 سِيرًا كُنَّا وَسَلَفٌ شَهَا فَتَحَا جَمَسَهُ يَوْمًا:
 هَلَاؤَجِبُ يَوْمًا وَنَحْوُ نَعَا كُنَّا حُفَا ❖
 سِيرًا وَحَصْنًا كُنَّا حُفَا يَوْمًا حُفَا كُنَّا:
 هَلَا بَعَثَ يَوْمًا وَحَصْنًا نَعْيَسَهُ لَأَوْحًا ❖

٢١٠

حَبَّكَا مَعَانِدًا أَيْبَمُ لَحَا مَحَ قَمْنَا:
 وَبِهِمَا وَخَفَ مَهْفُونٌ مَعَلَمٌ رَبِّ مَعْصَقَا ❖
 بِلَا حَلَا هَلَا أَسَا كُنَّا وَأَوْجِبُ:
 وَأَسْلَمًا نَبَوَا حَاهُ وَسَا وَمَعْنَتَا ❖
 - مَعَلَمًا نَبَوَا كُنَّا مَعْنَتَا وَحَبَّ كُنَّا حَلَا حَتَا:
 هَعْنَهُ هَعْنَهُ بَعْضَهُ حَلَا لِحَصْلِكَ ❖
 بِلَا مَعْصَا مَعَلَمًا مَعْنَتَا مَحَ قَمْنَا:
 هَسَمٌ بِهِ قَمَرٌ هَحْلَسَةٌ بِلَا حَتَا ❖

سِيرًا كَمَ قَمْنَا وَهَيَّجُ حُفَا وَبِنَا حَاوَحَا:
 هَلَاؤَبُ قَمْنَا خَلَا وَحَبَّ يَوْمًا لَأَوْحٍ حَاوَحَا ❖
 هَلَاؤَبُ يَوْمًا كَمَ أَوْ قَمْنَا كَمَ حَلَا هَاهَا:
 كُنَّا مَعْصَا كُنَّا بِنَا هَحْلَسٌ وَحَبَّ ❖

٢٢٠

١ مَعْنَتَا
 ٢ وَأَعْلَمْنَا
 ٣ وَحَصْنًا مَعْنَا
 ٤ نَعْيَسَهُ
 ٥ وَحَلَا

خرج^١ من هناك فجور قذر، وسخ الأرض،
ومالت الخليقة إلى الزنى في كلتي الأمتين.
- ها إنّه، من أجل هذه [الأموار]، وبسبب هذه التي كانت رُميت^٢،
غضب البارّ على هذا الجيل الذي أفسد طريقه.
رأى الفلاح أنّه، بدل الحنطة، نبتت الأشواك،
وارتأى ان يقلع القرطب السيء.
رأى أنّ العالم كلّه ملطّخ بالوسخ،
وفكر أنّ يغسل الأرض بالغمر. ٢١٠

السروجي يشرح الكتاب المقدّس
في إكليل المقالة، سأضع حجارة كريمة من القراءة،
ليكون جمال كلمتي متألّفاً لدى السامعين.
ليات الكتاب ويساعد القصة التي طرحت،
لكي تسير بثقة في طريق الحقائق.
- مادّة أعطاني المعلّم الذي يكرز على البرايا،
ومنه وعنه، أخذت حُجّة للتكلّم.
نسرّد الآن الكلمة المنظّمة من القراءة،
وحيثنذ نعود^٣ ونتكلّم عنها بكلمات منمّقة.

كيف يندم الربّ؟
رأى الربّ أنّ شرّ الناس كثر في الأرض،
وندم الربّ لأنّه صنع آدم في الأرض^٤. ٢٢٠
كان ندم الربّ وحزن في قلبه وقال:
«سأحوّ إذاً، هؤلاء الناس الذين خلقت^٥».

١ كثر ١

٢ اقترفت ٢

٣ لكي عنها ٢

٤ تك ٦: ٦

٥ تك ٦: ٧

- «يا موسى العظيم، ماذا تقول عن الله؟
انظر، لا تُفسد القصة التي وضعتها بالمجازيات.
- كيف توجد سانحة لهذا: لكي يندم الرب،
لماذا ظلمته؟ فإنه ما ندم في حكايتك.
إن كان ندم حقاً، مثلما تقول،
فهو صغير الفكر، ولهذا تضايق كالححتاج.
إن كان^١ ندم لأنه صنع آدم، مثلما علمتني،
فها إنّه يلام على معرفة قدرته الخالقة. ٢٣٠
إذا^٢ دخل الحزن قلبه، بسبب الإثم،
تتحرك فيه أيضاً كل يوم، أفكار جديدة.
إذا^٣ قراءتك، لا تُفسر، [فهي] ترمي الشقاق،
وإن ما قام المرء على قوتها، فهي مثل التناقض.
- داخل كلمتك، يجلس الحق كالديان،
وإن لم يكشف الإنسان حجاب الباب، لا يراه.
التفسير إذا، لا يرفع الحجاب^٤ عن حكايتك،
فكلمتك مغطاة بالمجازيات، ولا تُرى.
الأسئلة إذا، ما غطست في بحر قصتك،
لا تُنتشل المرجانة من كتابك. ٢٤٠
أظهر لي الآن أن الرب ندم ولماذا ندم؟
وكيف يمكن أن تتجدد تلك المعرفة؟

^١ نعم! هكذا ٧

^٢ نعم، هكذا ٧

^٣ أيضاً ٢

^٤ صوته ٢؛ خر ٣٤: ٣٣؛ ٢ كو ٣: ١٣

إِنَّا صَبَبْنَا إِيَّانَا وَلَا كَيْدَ لَهُمْ وَهَذَا وَبَدَأُوا مَعَنَا
 لَهُمْ قَفَقَ كَيْدَ حَكِيمِهِ وَمَطَاعُوا مَسَلَمَةَ لَهُمْ
 - مَنَا بِهِ مَكَلًا وَلَا مَعْنَا لَهُ سَقَطُوا:
 هَذَا مَنَا وَكَيْدًا لَا مَدَجَلًا رَبِّهِ مَعْتَقَلًا
 لَهُمْ مَنَا مَكَلًا وَهُوَ مَنَا مَكَلًا مَع مَعْتَقَلًا:
 هَكَتَقَطُّهَا هُوَ مَنَا مَعْتَقَلًا مَنَا وَحَنَا
 أَوْ كَمَا مَنَا هُوَ مَنَا نَقَطًا مَنَا مَنَا:
 هُوَ مَنَا مَنَا مَنَا وَوَا لِحَالِهِ مَنَا
 لَهُمْ مَنَا وَأَنَا مَنَا وَكَيْدًا مَنَا مَنَا:
 هَكَتَقَطُّهَا مَنَا مَنَا هَذَا مَنَا
 وَتَسَّ مَنَا مَنَا أَوْ مَنَا مَنَا مَنَا:
 هَذَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 - لَهُ مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا:

٢٥٠

أَهْلًا وَمَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 لَهُ مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا:
 هَذَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 لَهُ مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 هَذَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 هَذَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 هَذَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 هَذَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا
 مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا مَنَا

٢٦٠

١ مَنَا مَنَا ٧
 ٢ مَنَا مَنَا ٢

أنا أظهر أنه ليس من إمكان^١ لأن يندم الربّ،
أو فسّر أنت سبب المقالة ومصادقيتها.

- هو طبيعة كاملة، ولا يوجد فيه نقص،
والجوهر الذي لا يتعرّض قطعاً للتغيرات.
هو يُعني العقل الناطق بالأفكار،

وهو الذي يفيض الحكم على الأذهان.

وهو الذي يسكب الفهم أيضاً على المعارف،

ومنه يجري^٢ كلّ الفهم إلى كلّ الأحياء. ٢٥٠

إنّه يعرف الأمور الآتية مثل الماضية،

ومتساوية لديه، الأولى والأخيرة.

واضحة أمامه الخفايا والظواهر،

وبالنسبة إليه، واحدة هي تلك الحاضرة والمستقبلية.

- لا ينبع من عقله فكر جديد،

ولا تفكّر^٣ فيّ، يتحرّك في عقله.

لا ينسى شيئاً مثلنا، ويتذكّر شيئاً،

ولا على شبهنا، يخطو عقله على الأفكار.

ليس له فكر جديد على الأعمال،

ولا يستوضح، ثمّ يعمل مثل ناقص. ٢٦٠

بواسطة أشعيا، وبّخ أبناء الشعب،

وزجرهم، لأنّهم ما كانوا يعرفون المستقبلات.

«أظهروا لي الأمور الآتية كالعارفين^٣»،

كأن يقال: «أنا عارف بالمستقبلات».

^١ إمكانات ٧

^٢ وإذا، قد تستبدل بـ «كلّ»، مثلما فعل صوني أيضاً.

^٣ كالعارف ٢؛ رج. أش ٤١: ٢٢-٢٣

- هُوَ نَا كُنَا وَلَا كُنَا مَرَّ، وَجَعَا مَرَّ:
 يُجِزُ كُ مَعْمَا أَصْحَ الْإِلَهِ، أَسْ وَأُذْ أَيْدِ ❖
 هَا مَلَسَ مَعْرَدَ، وَفَا، وَهَعْنَرُ حَصَلَتْحَا:
 هَلْهَنْتُو، هَا مَجِيَّ أُنَا سَبَا مَعْرَدِ ❖
 أَلِيحَعَدَا كُنَا مَلَسَ، هُوَ وَفَا حَرَّ مَعَالَا:
 هُوَ فَعْمَا لَا فُلَسَ كُنَا أَصْحَ أَفَعَمِ ❖
 هَا كَلْحَدُ، وَوَا أُنَا كُنَا دَعْفُجَا:
 وَبَسَا كُ مَرَّ، وَأَجِزُ أَسْ عَنَّا ❖
 لَأَطْلَقُ مَعَ حَدَاتِي، هَعْنَرُ مَعْمَا:
 أَلَا أَوْ، خَلَا مَقْضَاهُ مَرَّ مَعْصَحَا ❖

٢٧٠

- بَيَّهَ هُوَ مَقْبَلَا زَهَا تَقَوْمَ خَلَا مَعْصَحَا:
 وَتَعَدَسَ أَوْخَا كَعَلَا، وَأَحَمَا زَبَّ حَسْنَا ❖
 زَهَاهُ مَقْبَلَا كَفَحَ أَلَا مَلَحَا، وَالْإِلَهِ مَعْنَا:
 هَا حَسْنَا أَمَاتَ مَنِيَّ يَوْبَا كُنَا حَمَّ لَا مَنِيَّ ❖
 خَلَا مَعْرَادَا، وَهَعْمَا، وَهَوَا حَبَا وَبَسَا:
 حَسَنَ، وَأَجِزُ يَوْوَا، وَالْإِلَهِ مَعْنَا، وَحَجَّ لَأَوْمَ ❖
 خَلَا وَحَمَاهُ، وَحَمَلَا وَحَجَّ، وَوَا مَسْحَلَا:
 مَعْدَحَا يَوْوَا حَمَلَحَ قَلَا مَعْدَاهُ سَا ❖
 أَسْ أَيْعَ بَا عَنَّا، هُوَا كُنَا، وَتَ يَوْوَا وَهَعْمَا:
 حَبَطَا، وَبَدَاهَا، هُوَ، وَأَلَسَاهُ، لَا مَعْدَاهُ سَا ❖
 - هَا مَعَا حَبِيَّ سَهْبَا أَعْجَ، وَحَتَّى لَيْعَا:
 حَبَطَا، وَبَسَا لَأَسْعَمَا مَعْلُكُنَا ❖

٢٨٠

- وهذا الكائن الذي لا يخفى عليه شيء،
 قل لي يا موسى، كيف ندم مثلما انت قائل^١؟
 وها انا فاتح صفحة سفرك في الكتب،
 وها انا مضطرّ كتابك، ليُظهرِ جماله.
 حُيِسَتْ كَلِمَتُكَ هُنَا ضَمَّنَ الْأَسْئَلَةَ،
 وإذا التفسير ما فتح لها، فكيف تخرج؟ ٢٧٠
 ها انا اطالب كتابك بالتناقضات،
 ليُظهرِ لي أنّ الشيء الذي قاله صادق.
 لا يخرج سفرك يا موسى من بين يديّ،
 ما لم يعترف بخفاياه أمام السامعين.

التفسير الرمزيّ

- ليسرّع السمع اذن، وليقف عند باب الأذن،
 ليفتح الباب للكلمة لتدخل إلى الفهم.
 أصغوا أيها الحكماء، لماذا كُتِبَ أنّ الرب ندم،
 وكيف أيضًا قد حزن، بينما ما حزن؟
 بما كان قاله، أنّ الربّ ندم، لأنه صنع آدم،
 أراد ان يُظهر كثرة الإثم الذي حدث. ٢٨٠
 عن عظم الإثم الذي صنع الجليل الفاسد،
 كان يخبر بهذه الأصوات المتحسّرة.
 يعني هذا كله، أنّ الإثم كان عظيمًا،
 حتّى إنّه، يندم من هو غير قابل للندم.
 - لَكُمْ قُوِيَتْ هُنَاكَ خَطِيئَةُ النَّاسِ،
 حتّى إنّ اللامتألّم يتألّم من أجلها.

إلى هنا تسلَّط الضلال على الجسورين،
حتَّى إنَّ الحزن بلغ الربَّ من أجلها^١.
لأنَّه كان ندم، إذ ما ندم، ليجعلهم يندمون،
وقلب الحجر ما كان يتألَّم أو يلين^٢. ٢٩٠

وضع الحزن على جوهره، من أجل الخطأة،
وما أرادوا هم، أن يجزنوا بسبب الإثم الذي اقترفوه.
لبس^٣ قناع انسحاق القلب ليتشبهوا به،
وما حنَّوا هم بالتوبة على أشخاصهم.

- حزن عليهم، وهو في طبيعته بلا حزن،
وهم ما تألَّموا بسبب خطاياهم المقترفة.
بهذا الرمز، قال موسى إنَّ الربَّ ندم،
في الحقيقة، ما طُبَّعهُ قابلُ الندم.

وسَّع كلمته لتكون مخيفة لسامعها،
كم كثر بها الإثم في الأرض من الأئمة. ٣٠٠
كلمة عظيمة، ضُربت بصوت مستعار،
لتلقي الرعب في السامعين وتؤلِّمهم.

كان كيل الذنوب قد فاض في الضربة،
ولهذا أيضاً، تجاوزت الكلمة الحدَّ.
- كان شرُّ الناس قد تفاقم أكثر من الحكاية،
وما من فمٍ يُحدِّد إثم الأرض.

كان الإثم أعظم من الخطباء والسامعين،
وبكلمة واحدة، حدَّد موسى عدَّة مواضع.

^١ من أجله، هكذا ٢ و ٧

^٢ حز ١١: ١٩

^٣ لبسوا، هكذا ٧

۳۱۰
 وَلَا بَصَلًا يَوْمَئِذٍ سَهْوًا خَلًّا وَأَعْدَاءَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 وَفِي يَوْمِئِذٍ لَهُمْ كَلْبًا يُفَعِّلُهُمْ وَأَنْعَمَ كَلْبًا
 أَوْ مَعْصَمًا يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ وَأَبْجَمًا صَعْتًا
 سَلِيمًا يَوْمَئِذٍ وَحَمَلًا خَفًّا يَوْمَئِذٍ
 يَوْمَئِذٍ كَلْبًا يُفَعِّلُهُمْ وَأَنْعَمَ كَلْبًا
 وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ
 - يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ كَلْبًا يُفَعِّلُهُمْ وَأَنْعَمَ كَلْبًا
 مَعْلَمًا وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ
 أَجْمَلًا لِلْأَنْعَمِ أَوْ لِحَيْبًا أَوْ كَلْبًا
 مَعْلَمًا وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ

۳۲۰
 أَوْ سَنًّا لِحَيْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا
 كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا
 أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا
 مَعْلَمًا وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ وَالْمَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَ
 - أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا
 أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا
 أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا
 أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا أَوْ كَلْبًا

١ بصله ٢
 ٢ كلبًا ٧
 ٣ كلبًا ٧
 ٤ أ ٧
 ٥ موعده ٧ ٤

٣١٠ لفلأ يكذب الخطايا القذرة التي افترفت،
 قال: «حزن الرب»، وأهمل كلَّ [البقيّة].
 وهذا كان أيضاً كافياً ليتضمّن أموراً كثيرة،
 ولكي يُظهر عِظم الإثم الذي حدث هناك.
 رأى الربّ ان شرّ البشر كثر في الأرض،
 وندم عليهم، كما ندم، ثم حزن^١.
 - قال في قلبه: «أمحو إذن البشر^٢،
 لأنّي ندمت على أتّي صنعتهم منذ البداية.
 أمحو البشر والبهيمة^٣ والطير»،
 ويبيد الغضبُ الورثةَ والمواريث.

يا ربّ، لماذا تقتل البهيمة؟
 نعم، أيّها الحنّان، لماذا تقتل البهيمة بالسيف،
 وكيف تُبيد الطير وما خطئَتْ إليك؟
 إذاً أئتمّت حرّية البشر، أهلك البشر،
 واحفظوا^٤ بلا فساد، الحيوانات التي ما أخطأت إليك.
 بماذا أئتمّت حملان الغنم لتُهلكها؟
 بماذا أخطأت الحمامات الوديعّة لتُبيدها؟
 - استلّ سيفك على الأئمة وافتك بهم.
 وابسط جناحك على الحيوانات واحمها،
 فحّر الغمر على المتمرّدين واحققهم.
 والتي ما خطئَتْ إليك، الغنم والثيران نجّها».

^١ تك ٦ : ٥

^٢ تك ٦ : ٧

^٣ البهائم ٧

^٤ نعم ٧

^٥ احفظوا ٧؛ احفظي ٤

٣٣٠ هَوَّجْنَا لَكَ مَجْدًا وَوَلَّيْنَا لَكَ خَصْمًا مُؤْتَمِرًا:
 سَجَّأَ زَيْدًا خَمْرًا مَتْنًا كَمُنْتَهُو٥
 طَاحَ يَوْمَ يَوْمٍ وَرَسَلَا عَجْرُوهَ حَلَا مَتْنًا:
 وَمَهَّزْنَاهُ أَمْرًا لَا يَمْلِكُهَا مَعَ قَوْمِنَا
 أَوْ رُؤْمٍ يَوْمًا وَمَعَ مَدَائِيحِ أَوْ مَرِّ مَسْجِدِنَا:
 لَأَجْعَلَنَّ سَجًّا أَوْ كَحْنًا ١ وَمَسْنَةً يَوْمًا
 - لَمَجْدٍ مَدَّ مَدْنًا ٢ وَأَحْمَدًا لِأَنْعَامِ أَوْ كَحْنًا ٣:
 وَكَلْبَسْنَا مَهْلًا ٤ وَالْمَاءَ بَدَّ ٥ وَجَبَّ أَيْمًا ٦

٣٤٠ أَلَسَّجِدَ يَوْمًا كَيْ سَبَّ أَلَدَ أَوْ لُكَلْبَسْنَا:
 أَلَّا حَصْبًا ١ وَهَؤُا ٢ وَأَلَدَهُ أَلًا ٣ وَلَا تَعْدَلُكَ ٤
 مَعَ أَلِنَا ٥ مَعْلَفَ يَوْمًا حَيْهَ ٦ مَعَ حَوْلًا:
 نَعَسَ رُؤْمًا ٧ أَعْجَسَ ٨ وَسَعَطًا ٩ وَهَؤُا حَكْسَهُ ١٠
 مَعَ مَجْدٍ نَعْلًا ١١ وَوَأُ كَلَدَ ١٢ هَؤُا بِأَجَدَ كَلَدَ:
 سَبَّ حَصْمًا ١٣ فَمَرَّ يَوْمًا وَبَنَحَ ١٤ هَؤُا كَلَدَ حَكْسَهُ ١٥
 أَلَدَ أَلَدَ ١٦ وَوَأُ سَحْرًا ١٧ حَصْمًا ١٨ حَرِّ مَعْمَالًا:
 مَعْضَقَ يَوْمًا ١٩ كَلَدَ ٢٠ وَوَأُ هَلَّا نَعْلًا ٢١ وَوَأُ
 - هَؤُا مَعْمًا ٢٢ وَوَأُ وَجَلَدَ مَعْمًا ٢٣ وَخَلَطًا ٢٤
 أَعْلَدَ ٢٥ فَمَرَّ ٢٦ هَلَجَ نَعْمًا ٢٧ هَلَّا أَلَدَ ٢٨
 سَبَّ يَوْمًا ٢٩ سَهْلًا ٣٠ حَسْرَتِنَا ٣١ وَلَا مَعْنًا:
 هَؤُا مَدْنًا ٣٢ وَلَا أَلَحَهُ ٣٣ مَعَ فَهْمَتَهُ ٣٤
 سَبَّ رُؤْمًا ٣٥ حَسْرَتِنَا ٣٦ نَعْمًا ٣٧ نَعْمًا ٣٨:
 هَؤُا مَعْمًا ٣٩ وَوَأُ ٤٠ وَخَصْمَهُ لَمَأَهُ ٤١ لَأَجْعَلْنَاهُ ٤٢

١ رج ٧٤
 ٢ أَيْبَاهَا.
 ٣ أَسْبَابًا ٢

ولعلك تقول: «من دون الورثة، لما الموارث،

لِيُهْلِكَ الْغَضْبُ الْمُقْتَنِينَ وَالْمُقْتَنِيَاتِ مَعًا».

«قضاؤك عدل، وقضيبك مخيف للوقحين،

لأن عبقرتِك لا يلومها الواشون.

وكان لازماً أيضاً لما (كان) آدم يتعذب لأنه خطيء،

أن يأكل السيفُ أيضاً البهيمة، لأنها كانت مقتناة».

- ثم قال الرب: «سأحو الإنسان والبهيمة،

والطير، لأنِّي ندمت على أُنِّي صنعتها».

نوحٌ وحده وجد الرحمة

ما كان فكرٌ حديثاً، أو بنوع صبيانيّ،

إنّما بعقل ذلك الجوهر الذي لا يتغيّر.

ولما كان الدخان تصاعد من غضبه على الأئمة^١،

وحده، نوح البارّ، وجد الرحمة.

ولما انحرف، سقط الجليل كلّهُ، وها هو يهلك،

عمود واحد، قام، ليحمل ذاته فقط.

لو كان يوجد رفيق^٢ معه في البرّ،

لكانا يسندان الجليل كلّهُ، وما كان يسقط.

- وبما أنّه ما قدر ان يحمل ثقل العالم كلّهُ،

تثبّت وقام، وحمل نفسه، وما تراخى.

حبة حنطة واحدة، كانت بين زؤان بلا عدد،

وكان دهشاً إذ إنّها ما خربت من أشواكه.

بصيص واحد أظهر نوره بين الظلمات،

وهو لعجب عظيم، لأن ظلمتها ما اعاقته.

^١ تك ٦ : ٩

^٢ آخر ٢

سَأَلُوهُ هَذَا أَعَدَّ صَدَقَةً لِيَوْمِ حَيْدِ سَيِّدَتِنَا:
 وَحَدِيثُهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ خَلَا سَلَامَةً
 نَعْمًا وَوَجِبَ حَيْدُ نِسَاءِ هَذَا الْبَيْتِ:
 سَلَامًا وَسُطْرًا وَفَدَاةً قَبْلَ يَوْمِ حَيْدِ سَيِّدَتِنَا
 - أَعْدَادًا وَحَيْدًا حَيْدُهَا وَأَقْرَابًا
 هَذَا الْبَيْتِ وَنَحْوَهُ يَوْمَ حَيْدِ سَيِّدَتِنَا ❖

نَسَبًا أَعْدَادًا أَعْدَادًا وَسُطْرًا حَيْدُهَا نِسَاءً:
 هَذَا أَعْدَادُ سَيِّدَتِنَا وَحَيْدُهَا بِطَلَلٍ خَصَّهُ ❖
 عَيْدُهَا يَوْمَ قَلْبًا وَلَا مَحْ قَهْمًا حَيْدُهَا قَهْمًا:
 وَفَدَاةً حَيْدُهَا مَعْلُومًا لِسَائِرِ الْبَيْتِ وَحَيْدًا
 ٣٦٠ هَذَا نِسَاءً حَيْدُهَا وَحَيْدُهَا بِطَلَلٍ خَصَّهُ:
 حَيْدُهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا وَسَلَامًا خَلَا وَفَدَاةً

قَرَأَ وَجَلَّ حَيْدُهَا بِطَلَلٍ خَصَّهُ وَوَجِبَ يَوْمَهَا لَهَا:
 أَوْ يَوْمَهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا مَعْلُومًا لِسَائِرِ الْبَيْتِ وَفَدَاةً ❖
 - يَوْمَهَا مَعْلُومًا حَيْدُهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا لَهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا:
 وَحَيْدُهَا نِسَاءً حَيْدُهَا لَهَا لَهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا لَهَا
 حَيْدُهَا نِسَاءً يَوْمَهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا لَهَا لَهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا:
 وَوَجِبَ يَوْمَهَا مَعْلُومًا لِسَائِرِ الْبَيْتِ أَوْ حَيْدُهَا نِسَاءً ❖
 حَيْدُهَا يَوْمَهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا مَعْلُومًا لِسَائِرِ الْبَيْتِ:
 ٣٧٠ وَوَجِبَ يَوْمَهَا مَعْلُومًا لِسَائِرِ الْبَيْتِ حَيْدُهَا وَوَجِبَ يَوْمَهَا

١ أَعْدَادًا ٧
 ٢ حَيْدُهَا ٢
 ٣ عَيْدُهَا ٢
 ٤ وَوَجِبَ ٢

عنقود واحد وُجد بين الخرنوبات،
وما انسكبت مرارتها على حلاوته.
حمامة ربيّت بين البواشق وما نُتفت^١،
وحجل محبوب كان يتردّد بين الحدّات.
- حملٌ، سكن بين الذئاب بوداعة،
وما تعلّم ان يسير بحسب عاداته^٢.

الربُّ يتكلّم بوحيٍ إلى نوح

نوح الوديع وجد رحمة في عينيّ الربِّ،
وأفاض حبه ليتكلّم معه بالوحي.
سمع صوتًا، لا من فم، بهمس خفيّ،
لتصل فيه الكلمة المحتجبة، إلى داخل الذهن. ٣٦٠
وبدأ^٣ الربُّ يتكلّم معه بالوحي،
إذ كان يصدر حكمًا مخيفًا على الأئمة.

الربُّ فوق القدرّ والأبراج

كان يقول له: «إنّ نهاية كلّ ذي جسد، قد دخلت أمامي»،
هذا أيضًا، فيه كفاية من الإمكانيات.
- بسهم، رشقت هذه الكلمة القضاء غير الموجود،
ورمت الطالع بنصل، وما هو شيء.
إنّه بإرادة الربِّ، يكون القضاء لكلّ الأرض،
ويطل منها القدرّ والحظّ والطالع أيضًا.
دخلت هذه واحتقرت الأبراج،
لأنّه واحد هو، المسلّط على الملوّدين بقدرته الخالقة. ٣٧٠

١ أفلتت ٧

٢ أعملها ٦٨

٣ بدأ ٢

بَعْدَ يَوْمٍ وَهُوَ ^{بِ}مَعْلَمِهِ كَلِمًا حَمْدًا سُبْرًا
 وَلَا أَعْجَسَ يَوْمًا سَلَمًا بَقَلًا سَبَّ حَبْنًا ❖
 أَلَكُ عَيْنًا حَبًّا وَأُضْرًا خَلَا حَمْدًا كَرًا:
 كَلِمًا سَبَّ مَرًّا مَصْدَمًا يَوْمًا حَبْلَةً كَوْنًا ❖
 - أَلَكُ أَلَمًا يَوْمًا مَعْنَمَ حَبْرًا وَلَا أَلَمَةً:
 كَلِمًا سَبَّ مَعْنَمًا زُقْنًا يَوْمًا كَلِمًا مَلَمًا ❖
 أَلَمًا مَلَمًا زُقْنًا مَعْنَمًا خَلَا كَلِمًا:
 أَلَمًا هُوَ وَمَا حَسْبًا عَمَّا حَبْلَةً حَبْنًا ❖
 لَا فَتَ أَلَمًا يَوْمًا سَبَّ لُحَّ حَبْرًا وَتَجَمَّلًا حَمَّ نَمَسًا:
 وَلَا طَانًا هَحْتًا حَمْدًا لَا أَلَمًا لَمًا ❖
 لَا حَبْنًا وَكَلِمًا سَلَمًا تَلَمَدًا مَعْمًا:
 وَلَا أَلَمًا كَلِمًا أَلَمًا مَعْمًا مَعْمًا مَعْمًا ❖
 كَلِمًا حَبْنًا يَوْمًا حَمَّ مَلَمًا وَمَعْمًا أَلَمًا:
 وَلَا أَلَمًا كَلِمًا مَعْمًا مَعْمًا وَمَعْمًا أَلَمًا ❖

٣٨٠

- جَلًا يَوْمًا هَجَلًا مَرًّا وَخَلَمًا مَرًّا طَانَةً:
 هَلَمَسًا طَانًا مَبْنًا هَلَمَدًا كَلِمًا سَخَطًا
 جَمَّ مَلَمًا وَأَلَمَدًا رَدَّ حَمْدًا مَعْمًا:
 وَحَمْدًا مَلَمًا مَلَمًا كَلِمًا حَمْدًا كَلِمًا ❖
 هَلَمَدًا مَرًّا وَنَمَدًا أَلَمًا كَلِمًا:
 أَلَمًا زَجًّا يَوْمًا وَمَعْمًا حَمْدًا مَعْمًا ❖
 أَلَمًا مَلَمًا هَجَلًا مَلَمًا وَأَلَمًا كَلِمًا:
 وَحَمْدًا مَعْمًا مَلَمًا مَلَمًا مَلَمًا ❖

٣٩٠

٢
٧

خرج الغضب وطوى العالم بأمر شديد،
وما استطاع القَدْرُ أن يُخلِّص إنساناً واحداً.
لو كان صحيحاً، الهذر الذي يتكلّم عن الطالع،
لما كان أحلّ واحداً يوافي كلّ الأرض.
- لو كانت توجد فائدة في الحظوظ غير الموجودة،
لما كان موتٌ واحداً يفاجئ العالم كُله.
لو أن الأبراج تجزم الموت على المولودين،
كيف هنا، في ساعة واحدة، بطلت الأوقات؟
إنّه ما وُجد حظٌّ واحداً صالح ليدخل مع نوح،
لأنّه ما خلص، إلاّ البارّ وبنو بيته. ٣٨٠
ليس جميلاً أن نتكلّم الآن عن الحظّ،
لئلاّ تتعطلّ طريق المقالة عن المسيرة.
ما هو وقت، لأن أقيم مجادلة مع الأبراج،
لئلاّ أتية عن الحكاية التي أنا سائر فيها.

بناء الفلّك

- كان أجَلُ العالم إذا، قد دخل أمام العدل،
فدعا نوحاً وقال له بمحبّة،
«إصنع فُلْكا لتنجو به من الغمار،
لأنّ الخليقة كلّها ستُحمى بالطوفان»^١.
ها هوذا تحريض يساعد على التوبة،
لو كان الجليل الشرير أراد ان يرعوي. ٣٩٠
أتت النعمة وأقامت حجّةً لتدفع الغضب،
ليتوب الأشرار عندما كان يُصنَعُ الفلّك.

^١ تك ٦: ١٤، ١٧

سُنَّا فَمِ يَوْمًا وَيَهْنَهُ لِحَمَلًا مَعَ سَهْلًا:
 وَتَحَلُّلًا بِهِمَا مَعْنَا كَلْحَمَلًا ❖
 - أَلَمْ يَجِبْ مَعْنَا بَعْدًا; كَجَسَدِ قَانَا:
 وَلَا تَمَلَّا مَعْفَاكُمِ يَوْمًا مَعَ مَعْهَلًا ❖
 أَلَمْ مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا بَعْفَا مَعْفَاكُمِ يَوْمًا:
 لَا أَلَمْ يَجِبْ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ ❖
 كَه تَمَلَّا جَدِّ يَوْمًا كَسَمَرِ مَعَ أَمَلًا:
 هَلَا حَمَلًا مَعْفَاكُمِ أَلَمْ يَجِبْ مَعَ أَلَمْ يَجِبْ ❖
 كَلَمْ يَجِبْ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ أَلَمْ يَجِبْ مَعَ أَلَمْ يَجِبْ:
 مَعْفَاكُمِ يَوْمًا وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ يَوْمًا:
 أَلَمْ يَجِبْ مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ لَأَنْزَا يَوْمًا ❖
 - فَمِ يَوْمًا وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ حَمَلًا وَتَحَلُّلًا حَمَلًا سَهْلًا:
 مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ ❖
 بَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ حَمَلًا مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ:
 مَعْفَاكُمِ يَوْمًا وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ ❖
 مَعَ أَلَمْ يَجِبْ يَوْمًا أَلَمْ يَجِبْ وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ يَوْمًا:
 وَتَحَلُّلًا مَعْفَاكُمِ مَعْفَاكُمِ مَعْفَاكُمِ ❖
 مَعَ هَمَلًا يَوْمًا لَأَمَلًا وَتَحَلُّلًا وَيَسْطَا مَعْفَاكُمِ:
 مَعْفَاكُمِ يَوْمًا مَعْفَاكُمِ مَعْفَاكُمِ سَهْلًا مَعَ أَلَمْ يَجِبْ ❖

٤٠٠

٤١٠

١ ويحذفه ٧؛ ويهينه ٢
 ٢ وَسَطًا وَبَعْفَا ٢
 ٣ مَعْفَا مَعْفَا ٢
 ٤ مَعْفَا ٢
 ٥ وَيَسْطَا ٢

قام الحنان ليدفع^١ الشرّ عن الخطأة،
لكي يكون بالحجج متسع للتوبة.
- إلا أن الربّ لو أراد أن يجمي أهل البارّ،
لكانوا نجوا من الغمر، من دون فُلك.
لو أنّه ما انتهر الفرصة لكي يفيض المراحم،
لما اضطرّ ان يطيل أُناته، مائة سنة^٢.
لما انتقل أخنوخ^٣، ما صنع له فُلكًا،
ولا إيليّا^٤، صعد بالفُلك عندما ارتفع. ٤٠٠
لوط الصديق، كان قد نجا هو وابنتاه^٥،
وبيده فقط، أمسكه المتيقظون عندما نجا.
كان من السهل أن ينحو نوح أيضًا، مثل هؤلاء،
لو أن الحبّ، ما كان يريد أن يُفيض الرحمة.
- قام ليستأصل بيت العالم على الخاطئين،
وبدأ يبني، إذ إنّ كان يودّ الإصلاح.
خرج ليهدم^٦ قصر الأجيال الذي أعلاه أولاده،
وشرع في بِنانٍ آخر لينشئه لنوح.
لما مدّ يده ليستأصل، بناءً بِنِي،
لأنّ رحمته ميّالة دومًا إلى الإصلاح. ٤١٠
لما كان يدفع جدار الإثم ليهوي ويسقط،
كان حنانه يقيم سياجًا آخر عند الصديق.

^١ ليصدّ ٧

^٢ تك ٥: ٣٢؛ ٧: ٦، ١١

^٣ تك ٥: ٢٣

^٤ ٢ مل ٢: ١-١١

^٥ تك ١٩

^٦ ليفتك ب ٢

نزل ليكون مثل ناقض للعالم الذي أتم،
وبدأ يبني قصرًا جديدًا^١ لنوح الوديع.
- سَمَّى نفسه بغضب عظيم، مثل مستأصل،
وبدأ يقيس ويصنع بيتًا واسعًا رحبًا.
مدَّ رئيس المهندسين الخيط^٢، ثلاثمائة ذراع،
ليمدَّ أساسًا لا ينتهي، إلاَّ بعد زمن طويل.
وضع الطوايق الثلاثة، الواحد على الآخر،
حتى يُطيل أناته في العمل الذي كان بدأه^٣. ٤٢٠

الربُّ يُطيل أناته

خرج الجبار ليخرّب الأرض التي تمرّدت عليه،
وخطّر بسيفه مائة سنة، من دون ان يقتل^٤.
ملأ قوسه ومدَّ يده ليرمي السهم،
وشدَّ وتره مائة سنة للتخويف.
- رشق الأرض بصوت الوتر، لا بالنصل،
والوقاحة، ما ندمت بالرعب.
ألقي يده على سيفه، كأنما بغضب،
ولمائة سنة، ثمَّ استلَّ رويدًا رويدًا.
أطال التهديد، ليبتّل الغضب بالوعيد،
ليوجد منقذون بينه وبين الأرض. ٤٣٠
يجلس ليشحذ السيف للقتل كالجبار،
وبطأ يده ليطلبوا إليه ألاَّ يهلك.
حمل القضيب ليؤدّب الأرض على إثمها،
ورفعه على رأسها، مائة سنة، وما سئم.

^١ بيتًا جديدًا ٢

^٢ القضيب؛ تك ٦ : ١٥

^٣ تك ٦ : ١٦

^٤ تك ٧ : ٦

- أَهْبَبَ قَدَامًا كَيْسَهُ وَخَلَطًا وَجَلًّا يَوْمًا مَعَهُ مَعَهُ:
 وَلَا يَنْهَد يَوْمًا هَبَّحَ قَدَامًا مَعَهُ مَعَهُ:
 جَبَّ يَوْمًا نَسَ أَسَ وَأَقْبَمَ مَعَهُ كَدَامًا:
 وَجَبَّلًا حَصَلًا زُحًا كَصَلَامَةً ❖

هَبَّ أَهْبَبَ يَوْمًا حَبًّا حَصَلًا مَعَهُ مَعَهُ:
 سَبَّحَ أَكَلًا خَلَا مَعًا هَجَّرَ يَوْمًا حَبَّ ❖
 لَأَنَا يَوْمًا كَدَمَ أَلَحَّ وَغَضَّ مَعَهُ كَدَامًا:
 هَوَّيَ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖
 هَوَّيَ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا:
 مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖
 - هَوَّيَ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا:
 هَوَّيَ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖

٤٤٠

جَبَّ وَجَبَّ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا:
 أَسَ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖
 كَصَلَامَةً مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا:
 هَوَّيَ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖
 مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا:
 مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖
 - حَبَّ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا:
 وَجَبَّ مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا مَبْصَرًا ❖

٤٥٠

١ هَبَّ يَوْمًا كَدَمَ ٢
 ٢ زَهَّ مَبْصَرًا ٢

- أطل المدة، لكي يدخل قضاء العالم قدامه،
لئلا يُرعب ويُحري القتل من البداية.
بدأ نوح، مثلما أمره الله،
ان يُعدّ الفلک بمشقة كبيرة^١.

الفُجَّار يهزأون من نوح

ولما تابع العمل ليتممه المهندسون،
سخر الفُجَّار من الوقور واستهزأوا به. ٤٤٠
كان يخبرهم بما يسمعه من الله،
وهم كانوا يكثرون من الازدراء بتعليمه.
وربّما، إخوتي^٢، لما أكثر من توبيخهم،
حسبوه مجنوناً، ورموا فُلكه بالهزء^٣.

- هو يتأوّه على الأئمة، كم هم جاهلون،
وهم يسخرون من ذلك العمل الذي كان منكباً عليه.
بدأ يبني قصراً جديداً من ألواح مرصوفة،
حسب المقاييس التي حصل عليها من الله.
بعد مئة سنة، ارتفع البنيان إلى اكتماله،
وكان أُنجز العمل كلّهُ بالتمام^٤. ٤٥٠

بُحّ صوت نوح الصديق، بينما كان يُبشّر،
وبنو الإثم، ازدروا، وأثموا أكثر.
قدّم لهم تعليماً، بقدر ما كان يستطيع،
وكان إثم الأرض أيضاً يتضاعف كثيراً.
- عمله العظيم، كان يشهد على كلماته،
وما كان الصديق يقصّ خرافة.

^١ تك ٦: ٢٢

^٢ وإذ هكذا أيضاً ٢

^٣ الشتيمة ٢

^٤ تك ٥: ٣٢؛ ٦: ٨، ١١

ذلك الصنع المدهش الذي كان يُنشئه،
 كان يُظهر الحقّ الذي كان ينطق به.
 كان يجب على الجيل الشرير أن يعرفوا،
 أن نوحًا ما كان يتعب عبثًا في عمله. ٤٦٠
 المنظر العظيم، كان مُحْتَقَرًا في أعينهم،
 والكراسة كانت ممتهنة في آذانهم.

ما فهموا بالعمل الذي جرى هناك،
 ولا أدبوا بصوت التعليم.

- أعمي قلبهم، وأعينهم أيضًا مع آذانهم،
 لأنّ أبواب أفكارهم أغلقت بإرادتهم.

طفح كَيْل الذنوب وأوصد باب الرحمة
 ولَمَّا طفح كيل الذنوب، من الأئمة،

ونقص مقياس التوبة وصغر.

ولَمَّا فسد الجيل كلّهُ بقطع الرجاء،

وأوصد الغضبُ بابَ الرحمة وحبسهم. ٤٧٠

ولَمَّا كان أطلال وانتظر المنتقم ان يطلبوا إليه،

ولا يوجد صوت يتوسّل إليه للغفران.

ولَمَّا خجلت النعمة من العدل،

«فإلى متى تُطيل [الأناة]، لا فائدة تُرجى من ذلك».

- ولَمَّا اكتملت طوابق ذلك الفلّك،

لا يبقى إلاّ أن يدخل نوح، وأتى الغضب.

نوح يدخل الفلّك والحيوانات معه

حيثُ هبط الصوت في الخفية على الصديق:

«تعال الآن وادخل واحم نفسك من الغمار.

مَبِّ لِسْتَمَّالْ تَخْلُ خَطْبُ مَع رَم وَحَدَا:
 رَمَّالْ وَوَجَا هَوْتَقَدَا، وَجَلَدَه رَنْتَهَا ❖
 سَعْبَلَا مَعَجَمَدَا، وَجَلَدَه خَطْبُ أَسْ وَنَا وَجَلَب:
 هَسَحْتَمَّالْ لَجَلَدَه، أَجَلَا خَرَامَه وَهَسَبِي ❖
 أَوْ مَفْعَلْ إِيْنَا، وَبِأَفْعَمَ ٢ هُوَا نَمَسَا خَلَا هُوَا:
 وَبِأَمَّا هُوَا مَحْ نِي هُوَا نَمَّالْ لَجَلَا سَتَمَّالْ ❖
 - هُوَا رَمَّالْ وَبِأَفْعَمَ ٢ هُوَا، وَبِأَفْعَمَ ٢ هُوَا وَبِأَفْعَمَ ٢:
 أَمَّعَ هُوَا مَعْرَا إِيْنَا، وَبِأَمَّا لَجَلَدَه رَنْتَهَا ❖
 أَلَحَّعَ سَبَّالْ هُوَا مَعْرَبَّالْ أَلَّهَدَا ك:
 هُوَا مَحْلَعُ نَقَطَا أَمَّعَا، وَبِأَمَّا لَجَلَدَه، لَهْمَه مَعَا ❖
 هُوَا مَحْلَعُ قَتَا أَلَفْعَه، وَرَمَّالْ وَجَلَدَه خَدَفَا:
 هُوَا مَعْرَبَّالْ ك، وَبِأَمَّا رَنْتَهَا أَمَّعَا حَضَمَدَا ❖
 أَمَّعَا هُوَا لَهْمَه مَعَا، وَبِأَمَّا بَرَا ك مَع سَتَمَّالْ:
 أَمَّعَا أَرَّالْ أَجَلَا أَنْمَ، لَخَصْرَبِي ❖
 نَقَطَا مَحْلَعَا، وَبِأَمَّا هُوَا هُوَا مَعْبِي كَه:
 هُوَا نَبَا أَلَّا كَتَمَا لَأَمَّعَا طَعَمِي ❖
 - هُوَا رَمَّالْ دَهْمَا، وَبِأَمَّا مَعْلَفَمَسَ هُوَا:
 وَبِأَمَّا بَعْدَ هُوَا خَلَا سَتَمَّالْ هُوَا مَعْبِي أَنْمَ ❖
 مَعْبِي هُوَا نَبَا هُوَا، وَبِأَمَّا وَبِأَمَّا مَعْرَبَّالْ مَعْرَبَّالْ:
 هُوَا مَعْلَعَا هُوَا أَلَّا سَمَّالْ قَبْلَا مَعْرَبَّالْ مَعْرَبَّالْ ❖

٤٨٠

٤٩٠

١ مَحْلَعُ ٢
 ٢ وَبِأَفْعَمَ ٢
 ٣ مِثْلَهَا.
 ٤ حَضَمَدَا ٢

٤٨٠ ادعُ الحيوانات لتدخل معك من البر،
أزواجًا، ذكورًا وإناثًا من كل الأجناس^١.
إذخِر طعامها معك، وطعامك أنت،
وأدخل الغذاء لكلها مع قوتك^٢».

أظن أيضًا أن نوحًا ارتاب^٣ من هذا:
أين وكيف يصطاد ويأتي بكل الحيوانات؟
- وإذا إنه كان ارتاب^٤، قال ما يلي:

«كيف أستطيع الآن ان آتي بكل الأجناس.
آية خيوط ومصائد سأعد لي،

وبآية شراك توجد عندي، أحوز على كل الأنواع.

بآية فخاخ سأربط أزواج كل الطيور،
ومن يقول لي كم جنسًا يوجد في الخليقة^٥؟

توجد أنواع من الحيوانات ما رأيتها،

إلى أين أذهب وأفتش عنها للاصطياد؟

الغضب بعيد سبعة أيام، وها قد وصل،

وهذا الصيد لا يُجمع إلا في شهر^٦».

صدر الأمر وتجمعت الحيوانات

- ولما كان الصديق يرتاب في هذه الفكرة،

صدر الأمر للحيوانات وجمعها.

آوت إليه فجأة أسراب الجوارح،

طارت الحيوانات المُنحثة من كل الجوانب.

^١ تك ٦: ١٩-٢٠

^٢ تك ٦: ٢١

^٣ ارتبك ٢

^٤ رج ما قبل؟

^٥ في الخلائق ٢

^٦ تك ٧: ٤

٥٠٠ نخرج الأسد المخوف وأتى من غابه،
ومن داخل القفر، دخلت الأعيار عند الصديق.
تجمعت الوعول هناك من رأس الجبال،
وتركت الوبار الكهوف وأتت إليه^١.
خرجت الحيوانات الغربية من أحجارها،
وأقبلت وتجمعت من كل الجهات عند الفلك.
- نزلت الطيور بسرعة من التلال،
ودخلت كل أجناس الحيوانات والطيور.
صدر الأمر وأتى بالأزواج لتستتر،
ومن دون تعب، جمعها بالإشارة فقط.

تعايشٌ سلميّ بين الحيوانات

٥١٠ ما تعجب^٢ الأنمة، حتى ولا من هذه الآية المذهلة،
عندما أقبلت القطعان^٣ والعصابات نحو الفلك.
حلّت هناك جماعات جماعات كأنما بألم،
والبهيمة هادئة، ولا يوجد ازدحام^٤ مثل العادة.
رأس النسر منحنٍ، و [هو] قائم كالفرخ،
والعصافير تدوس الباشق ولا يتحرك.
- الأسد، رابضٌ وساند رأسه إلى ابن النعجة،
وتقوم البقرة وتحكّ الدبّة مثل رفيقتها.
يرقص الحمل فوق الذئب ولا يؤذيه،
وتلتفّ الحيّة وجعلت عشّاً تأوي إليه الحمامة.

^١ مز ١٠٤: ١٨

^٢ حجلوا

^٣ القطيع

^٤ ضحّة

٥٢٠ تبسط الحدأة جناحيها وهي قائمة عند الفراخ،
ولا خوفَ طبيعياً في أحد الجوانب.

ينطح العجل شبل الأسد كأنه يلعب،
ويركض الحجل ليلعب مع الثعبان.

كان الجدي يضيق على النمر ويُعرض عنه،
ورابض عنده، يهش له ولا يؤذيه.

- كانت اللبوة تتردد أيضاً عند الطيبات،

وهذه لا تؤذي، ولا تلك تخاف من المضرات.

يحتك الخروف بالحيوان المفترس، وهو رابض،
لا يقوم ليسيء ويفتك كالمعتاد.

دخل برفق الفاتكون والقابلون للفتك،

٥٣٠ وما خاف^١ القابلون الضرر من الضارين.

هناك، اطمأنت الأنواع الهمجية،

وما أساء الضارون حسب عادتهم.

كان السكون يمتد على الحيوانات بينما كانت داخله،

وما كان نوع ممن كان ينطح^٢ ويعض.

السرّ يلجم الحيوانات بالحبة

- وهنا أيضاً، كان السرّ محفوظاً لدى الحيوانات،

وهو الذي ألقى لجام الحبة على أفواهاها.

ولو أن القصة لا تدعوني إلى الانتهاء،

لكنتُ أظهرتُ المثال كله مطوّلاً.

ما قمت اليوم لأفسر الأغاز،

٥٤٠ وأخذتُ القصة لأفسرها ببساطة.

^١ استتروا

^٢ يقسو

أَفْزَوْهَ هِوَا بِحَسْبَا أَوْسَا مَاجِدًا نَهِي:
 وَلَا تَبْزَوْهَ كَهَ عَصَلًا إِيْنَا حَصِيْنَا أَلَا ❖
 هَوْلًا نَمَسِدَ إِيْوَا هَدَلْنَا وَلَا مَجَلَلَا:
 هَا حَتْبَا هَدَمَعِي إِيْنَا كَهَ رَبِّ سَقَطَا ❖
 - دَهْنَا بِأَوْحَدَ وَصَعَلَلَا سُبُوهُ فَهَمَا:
 هَلْزَوْهَ هَبْرَهَ كَلْهَظَا هَتْعَا مَ خَاكُحَ دَهَ ❖
 عَصَلًا أَهْصَطَا هَهَ وَحَبَا مَعَ خَلَا لِي مَتَج:
 هَمَفَعَرَهَ وَوَا وَنَلْطَا لَحْصِيحَ أَسْ سَبُوهُ وَوَا
 لَأ وَحَرَهَا فَعَسَلَا أَسْ هَ لَحْصِيحَ:

٥٥٠

هَلَا نَهِيهَا مَدَسَعَا دَهَ حَكَلَهَ دَهَا ❖
 هَهَ حَلْنَا أَسْ مَهْصَلًا لَحْصِيحَ:
 هَدْنَا وَهَا فَتَمَعَا مَقَهَ هَخَا وَسَعَا
 فَصِيْنَا أَسْتَهَ وَخَلَجَهَا أَسْ حَا مَهْصَلَا:
 هَوَحْنَمَالَا مَدَنَجَ وَمَعَنَ رَبِّ حُدَمَالَا ❖
 - مَدْرَكَلَا قَامَ أَدَ نَسَا أَسْ وَحَسَا:
 هَوَيْلَا مَهْصَلَا أَسْ مَعَ رَبِّ خَفَالَا ❖
 مَدَنَجَ وَمَعَهَ وَخَلَا هَخَا حَمَ رَوَمَا:
 هَمْنَطَا حَسَلَا أَدَ أَسَلَا لَحْصِيحَ كَمَ ❖
 مَبْرَ كَلَلْنَا هَلْصِيحَا أَوْنَا هَاهَا:
 وَحَسْبُ نَسَا مَدَنَجَ هَوَا لَحْصِيحَ:

٥٦٠

سَمُو فَهَمَا حَدْبَا هَدْنَهَ وَسَمُ خَلَا لِي سَم:
 وَسَمُ أَهْصَطَا وَسَبَا لَحْصِيحَ رَبِّ حُدَمَالَا ❖

١ مَاجِدًا ٢
 ٢ ٣ ٢
 ٢ ٥ ٢

وكان يلزم أيضاً أن تسير المقالة^١ في طريقٍ واحدة،
لغلاً تسلك سبيلاً آخر في أمورٍ كثيرة.
ولغلاً يؤثبي السرّ الخفي، إن تكلمت عنه،
فها أنا أبسطه باختصار، للحكماء.

– أيها المميزون، انظروا إلى باب المزخرفة، هذا،
حدثوا وانظروا: الصالحون والأشرار داخلون فيه.
مرفوع، الشكل المألوف، من كل الطغمات،
ومنحن، عنق الملك للسجود كالمسؤول.
يد السارق، ما هي ممدودة للتجميع،
ولا الخاطف يستعمل غدره.

٥٥٠

الغني، منحن يتوسل كالمسكين،
وصاحب الذهب، مبسوط جناحه، يسأل الرحمة.
يدا الطمع مربوطتان كما بالشكل،
ورأس الشراة منحن للطلب.

– يقوم الفاجر طاهراً أيضاً، كأنه بألم،
ويد السارق مقبوضة عن الإثم.

رأس الشره منحن، ويطلب مع الصديق،
وتقوم الزانية أيضاً للصلاة بألم.

انظر الغني والمسكين، الأسد والحمل،
الخاضعين هنا تحت نير واحد للتوسل.

٥٦٠

انظر أيها المميز، إلى العبد وسيده، الواحد إلى جنب الآخر،
وهما متخذان شكل الحبّ الواحد للطلبية.

سِرُّ كَحْرُهُرَا ١ مَعْدَحْرُرَا ٢ رَفَا هَرَا :
 وَحَمَّ كَمَلَا ٣ سَتَا سَنَع ٤ وَتَهَمَّ ٥ مَعْدَا ٦
 - مَحْدَتُلَا ٧ مَهْمُتُلَا ٨ حُتَّ ٩ وَسَعَا :
 هُوَقَّتْ ١٠ هُح ١١ كَفَقَا ١٢ رَمَّ ١٣ أَوْعَا ١٤ ❖
 هَا صَعَمَا ١٥ سَاوَلَا ١٦ أَعَدَا ١٧ أَوْعَا ١٨ هُوَا :
 وَلَا هُنَّ نُهَعَا ١٩ هَلَا هُنَّ ٢٠ وَنَلَا ٢١ حَرَّ ٢٢ حَمَّ ٢٣ هَمَّ ٢٤ ❖
 مَحْدُ ٢٥ حَلَا ٢٦ أَوْ ٢٧ كَمَّ ٢٨ هَمَّ ٢٩ :
 كَمَّ ٣٠ وَأَوْ ٣١ هُوَا ٣٢ هَا ٣٣ رَسَدَا ٣٤ حَمَّ ٣٥ تَقَعَدَا ٣٦ ❖
 مَعَلَا ٣٧ هُوَا ٣٨ مَدَن ٣٩ هُوَ ٤٠ أَصْعَطَا ٤١ مَدَن ٤٢ هَلَا :
 كَمَّ ٤٣ وَحَدَّ ٤٤ كَلَا ٤٥ هَا ٤٦ مَدَّ ٤٧ حَمَّ ٤٨ وَجَدَا ٤٩ ❖
 هَا ٥٠ وَسَهَمَا ٥١ فَضَّ ٥٢ أَمَّ ٥٣ كَضَّ ٥٤ كَمَّ :
 كَمَّ ٥٥ وَأَوْ ٥٦ أَمَّ ٥٧ أَمَّ ٥٨ وَأَمَّ ٥٩ مَعَّ ٦٠ هَمَّ ٦١ وَسَلَا ٦٢ ❖
 - أَوْ ٦٣ مَعَا ٦٤ هَمَّ ٦٥ خَلَا ٦٦ هُوَ ٦٧ كَمَّ ٦٨ لَا ٦٩ مَمَّ :
 مَعَّ ٧٠ لَا ٧١ بَعَّ ٧٢ وَأَوْجَدَّ ٧٣ نَعَدَا ٧٤ حَمَّ ٧٥ أَمَّ ٧٦ ❖
 مَمَّ ٧٧ أَوْرَا ٧٨ مَمَّ ٧٩ خَلَا ٨٠ أَوْجَدَّ ٨١ هَمَّ ٨٢ هَلَا :
 هَمَّ ٨٣ حَمَّ ٨٤ هُوَا ٨٥ كَمَّ ٨٦ مَعَلَا ٨٧ مَمَّ ٨٨ حَمَّ ٨٩ سَدَّ ٩٠ ❖
 هُوَا ٩١ مَعَدَا ٩٢ مَدَّ ٩٣ سَمَّ ٩٤ هُوَا ٩٥ رَمَّ ٩٦ سَمَّ ٩٧ هَلَا :
 هَلَا ٩٨ مَعَدَا ٩٩ هُوَا ١٠٠ وَسَمَّ ١٠١ حَمَّ ١٠٢ تَلَّ ١٠٣ هَمَّ ١٠٤ ❖
 هَمَّ ١٠٥ هَمَّ ١٠٦ مَعَدَا ١٠٧ هُوَا ١٠٨ حَمَّ ١٠٩ مَعَدَا ١١٠ :
 حَمَّ ١١١ أَمَّ ١١٢ حَمَّ ١١٣ حَمَّ ١١٤ مَمَّ ١١٥ مَمَّ ١١٦ ❖

٥٧٠

٥٨٠

- ١ تصحى ٢
- ٢ هَا حَلَّتُلَا ٧
- ٣ وسلا ٢
- ٤ مَعَدَا ٢
- ٥ هَمَّ ٢
- ٦ مَمَّ ٢
- ٧ أَمَّ ٢

أنظر إلى السالب والمسلوب: العصفور والباشق،
الذين ينتظران ليأخذوا سوية، لقط الحياة الواحد.

- الغنّيات^١ والفقيرات تطلبين الرحمة،
وتشبه تلك، النعاج عند اللبوة.

ها أن الحرة والأمة في مساواة، البقرة والدبّة،
لا هذه [تعجّ]^٢، ولا تلك تخاف^٣، في بيت المقدس.

لعلّ الأفعى أيضاً، دخلت إلى الفلّك،

كما دخلت هنا أيضاً الزانية مع العقيفات. ٥٧٠

كان شكل السمّ مأخوذاً^٤ منها،

وها هي تتوسّل، كالبتول^٥، مع الطاهرات.

ها يدا الخاطف، مضمومتان للصلاة،

كما توابى الذئب هناك، عن الافتراس.

- ودخل اللصّ أيضاً وهو غير معروف،

ومن لا يصدّق أن النمر ترك عادته هناك.

وقف هذا السرّ على باب ذلك الفلّك،

وهو كان آمن ما بين هذه الأجناس، الواحد مع الآخر.

هذه الحالة كانت تلاحظ عند الوحوش،

وما كانت تسمح ان تؤذي بعضها بعضاً. ٥٨٠

هذا المثال كان يراقب في ذلك الفلّك،

وبه تروّضت^٥ الحيوانات الضارية داخل بابه.

^١ ها الغنّيات ٧

^٢ تخاف ٢؛ تعجّ ٢

^٣ هو ٢

^٤ هي هي ٢

^٥ تجمّعت ٢

كان الصديق يتصوّر ذلك المنظر،
الذي به، كان سيطر الهدوء هناك، كما [لو كان] بالسرّ.
- كان هذا أمان البيعة المقدّس منبسّطاً هناك،
وبه توافقت الأنواع الغاضبة، الواحد مع الآخر.
كان هذا السرّ قد قام في مسكن ذلك الصديق،
وكان يجرس كلّ ما فيه، من الأضرار.
ملائم هذا بحقّ جليّ، من دون إكراه،
بأنّ هذا السرّ تصوّر هناك بالرموز. ٥٩٠

الأشوار ما تابوا، والغضب ينفجر
ولما اكتملت صورة الأسرار وانتهت،
ودخلت كلّ الأجناس وأصبحت في الفلك.
قام الحنّان^١ وطرّد الغضب سبعة أيّام،
لتكون مهلة للجيل الشرّير، علّه يتوب.
- ولما تغاضوا عن هذه المذهلة التي حصلت،
انفجر^٢ الغضب ليخرج إلى الأرض ببسالة.
كانت يد الرحمة قد انحنّت نحو الفلك،
لتغلق الباب وتلقّي الخاتم^٤ في وجه النار.
كان الربّ حارس الباب، لنوح الصديق،
وهو كان أغلقه لثلاً يرتخي من الغمار. ٦٠٠
ما قال السيّد للعبد^٥: «أوصد بابك»،
لأنّ يده كانت عاجزة عن غلقه بوجه الماء.

^١ المثال ٢

^٢ كان الحنّان قام ٢؛ تك ٧: ٤

^٣ أيقظ ٢

^٤ الأختام ٢؛ تك ٧: ١٦

^٥ لعبيده الذي أوقد ٢

ألقى الجبار العزيز أمحال قدرته الفاعلة،
وأغلق الباب بالأمر الشديد لقدرته الآمرة.
- معلّم النجّارين، أحكمه وأصقه بحرفته،
لئلاً تدخل مياه الغضب على من هم في الداخل.
دخل نوح وبنوه، وامرأته معه، ونساء بنيه^١،
وما أراد الربّ ان يغلق الأبواب واحد من هؤلاء.
ولا الذراع المجدولة من تراب، كانت قادرة،
أن تسدّ^٢ بها المياه المتفجّرة، المحيطة بها.
٦١٠ ما كانت يد التراب كافية ان تصدّ البحار،
ولا الطين ان يوقّع على الغمار.
تلك اليمين التي صدّت المياه الفوقية،
هي تنازلت لتغلق باب^٣ ذلك الفلك.
- القوة التي ربطت المياه المحبوسة فوق، في الأعلى،
هي أغلقت الباب ليصمد أمام الغمر^٤.

دخل نوح، وانطلقت مياه الغضب

عندما دخل نوح وأغلق الربّ الباب،
انطلقت مياه الغضب للإبادة.
انحلت مازيب، لا (مازيب) الغيوم، لينزل المطر،
٦٢٠ إنّما الرقيق، فتح أبوابه على المتمردين.
تفجّرت أيضاً كلّ الينابيع من داخل العمق،
وطمت اللحّة العظيمة لتصعد على الجسورين.

^١ تك ٧: ٧

^٢ تتقوى ٧

^٣ تغلق بابه ٢

^٤ الغمار ٢

كُؤَمِعِدْ مُلَدَهٗ، مَعْنَا وَحَلَا خَلَا لَمَدَهٗعَا:
 هَجَبَهٗ اُنَّ، نُوْنُ اِ وَحَلَسَهٗ لُصَحَّجْ
 - جِيَا يُوَا لَمَدَهٗعَا هُوَ حَلَا لَمَدَهٗ وَحَدَهٗعَا:
 هُنَا يُوَا مُلَدَهٗ هُوَا لَمَدَهٗ نَصَفْ اُنَّ وَحَسَبَا
 اَفْ كُنْ لَمَدَهٗوَا حَاوِيَا وَهَسَا عَصْبَهٗ وَهَس:
 هُوَا جِيَا اِ وَجِيَا لَمَدَهٗعَا لُحَطَا سَحَبَهٗ:
 هُوَا اُنَّ يُوَا يُوَا لَمَدَهٗعَا لَمَدَهٗعَا فَرَا:
 هَمَلًا لُحَلَا، مَعْنَا وَبُغَضَّيْ خَلَا اِسْتَلَمَا
 لُحَطَا يُوَا لَمَدَهٗعَا وَنِي لُحَدَهٗ حَهٗ:
 اَفْ وَحَسَا اُرْوَعْنِيَا يُوَا اُنَّ وَاَصْحَابِيَا
 يُوَا يُوَا مُلَدَهٗ عَطَا وَحَلَا حَبْ مَعْلَفَهٗ:
 هُوَا لَمَدَهٗعَا لَمَدَهٗعَا وَحَلَسَهٗ حَبْ اُنَّ نَصَفْ
 - اَلْحَفْ يُوَا مَلَا وَبُغَطَا حَبْ تَدَلَّسْ:
 هُوَا جِيَا عَصَبَا سَبْ لَمَدَهٗعَا سَبْ حَبْ مَدَا اُنَّعِ
 اَللَّجَبَهٗ يُوَا سَبْ تَعَفْ مَعْنَا هُوَا وَحَلَا:
 هُوَا اُنَّ اُوَا هُوَا هُوَا هُوَا هُوَا اَقْتَا
 وَجِيَا حَبْ مَبِيَا لُحَنَّا هَمَلًا وَهَسَا هَجَبَهٗعَا:
 هَسَبَهٗ هُوَا هُوَا هُوَا هُوَا هُوَا خَلَا وَعَتَا
 اَللَّجَبَهٗ يُوَا هُوَا هُوَا هُوَا هُوَا اَصْحَابَهٗ:
 هُوَا جِيَا مَعْنَا سَبْ لَمَدَهٗعَا سَبْ حَبْ اُنَّعِ

٦٣٠

٦٤٠

١ هُوَا ٢
 ٢ هُوَا ٢
 ٣ لَمَدَهٗعَا لَمَدَهٗعَا مُلَا ٢
 ٤ هَمَلًا ٢
 ٥ اُنَّ ٢
 ٦ حَلَا ٧
 ٧ مَدَا اُنَّعِ ٧؛ مَعْلَفَهٗ ٢

رفعت المياه العليا صوتها للمحاربة،
 وأجابتها تلك السفلى للإبادة.
 - دعت اللجة العليا تلك التي في العمق،
 وسمعت صوتها، وتفجرت صاعدة كأنما للحرب.
 هذا أيضًا، سمعه داود بأذن الروح،
 وهو أوضح لنا أن اللجة دعت البحر رفيقها.
 وهو^١ قال إن اللجة تُنادي اللجة^٢،
 والصوت، صوت مياه مازيك على السفليين. ٦٣٠
 هذا يتوافق مع هذه القصة، لتتزين به،
 وكان قد رُتل تشبيهاً، كما حدث.
 رفع بحر العلى صوتهُ عندما فاض،
 وأزبدت إزاءه اللجة السفلى لما هاجت^٣، لتصعد.
 - تضاعف صوت المآزيب وهي تطمو،
 وصرخت البحار، الواحدُ بوجه الآخر وهي تنسكب.
 تمزقت ضفاف المياه العليا،
 ومن جوف الأرض قذفت الهوآت فيضانات شديدة.
 تدفق المياه، من العلى ومن الأسفل
 أشار الأمر إلى المياه، مياه العلى والعمق^٤،
 ونزلت هذه، وصعدت تلك على الأئمة. ٦٤٠
 اختلطت البحار بالبحار بقوة،
 وطمت الغمار بشدة، الواحدُ تجاه الآخر.

^١ هو ٢

^٢ مز ٤٢ : ٨

^٣ أجاب ٧

^٤ تك ٧ : ١١

بِحَدِّهِمْ مَعَهُمْ سَبَدَهُ مَعَهُ وَمَعَهُ فَحَدِّهِمْ حَتَّى يَأْتُوا:
 وَحَدِّهِمْ سَبَدَهُ حَتَّى يَأْتُوا سَبَدَهُمْ أَيْ:

- مَعَهُمْ مَعَهُمْ أَوْ حَتَّى يَأْتُوا، وَبِحَدِّهِمْ يَوْمَهُ مَعَهُمْ حَتَّى:

وَأَلَّا يَأْتُوا، يَوْمَهُ مَعَهُ حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى:

أَلَّا يَأْتُوا مَعَهُ حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

أَلَّا يَأْتُوا، وَأَوْ حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَبِحَدِّهِمْ وَحَتَّى:

أَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ أَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا، وَأَوْ حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

مَعَهُمْ، وَأَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا، وَحَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَحَتَّى يَأْتُوا:

مَعَهُمْ، وَأَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ أَوْ حَتَّى يَأْتُوا:

- مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَحَتَّى يَأْتُوا:

أَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا، وَأَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَحَتَّى يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا، وَأَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَأَلَّا يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا حَتَّى يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

أَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَأَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ، وَحَتَّى يَأْتُوا:

حَتَّى يَأْتُوا أَلَّا يَأْتُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا:

٦٥٠

٦٦٠

- ١ صلوة ٧
- ٢ سنة ٧
- ٣ مَنَّا ٢
- ٤ لَهْؤُا ٢
- ٥ مَلَّا يَوْمَهُ ٢
- ٦ لَهْؤُا أَيْ ٢

نبعت من العمق، نزلت^١ من العلى وتلاقت ببعضها،
وحبست الأئمة في الوسط وحنقتهم^٢.

- صعدت المياه من الأرض لتقبل المياه،
لثلاً تخاف [الأرض] من العُليا عندما تضر بها.
لأئمة، لو كانت المياه تنصب في المياه،

لكانت أساسات الأرض تنحل من مآزيب العلى.
لو ما كانت اللجة تستقبل الفيضانات الغزيرة،
لكانت لُبنة الأرض تتشقق من الغمار.

٦٥٠

عندما فاضت مآزيب^٣ العلى لاستئصال الجبال^٤،
فتحت اللجة السفلى ذراعها واستوعبتها.

عندما تدفقت الأمواج بغضب لتمحو المسكونة،
ارتفعت الينابيع من جوف الأرض وأسكتتها.

- كانت المياه السفلى منقذة ومهلكة،
وقاتلة وحافظة في كلا الجانبين.

نجت الأرض لثلاً تشققها مياه العلى،
وأهلكت بالغضب، الأئمة مع رفاقهم.
بسطت يديها على اليابسة لثلاً تشقق،
وقتل^٥ الأئمة بالسيف بين أمواجها.

٦٦٠

حفظت الأرض لثلاً تستأصلها مآزيب العلى،
وأغرقت الخطاة وأهلكتهم بغمارها.

١ صعدت ٧

٢ وحنقت ٧

٣ مياه ٢

٤ الجبل ٢

٥ كانت قتلت ٢

أربعين يوماً، كانوا يُرجمون بحجارة المياه^١،
وكانوا يُجرفون بالطوفان الذي غطّى الجبال.

الجبايرة والفُجَّار يهلكون معاً

- دام الطوفان ليل نهار على الجسورين،
كثُر الضيق وخرَّب الأرض التي كانت مخصبة.
طما الجبايرةُ أبناءُ القضاة على مياه الغضب،
وهلك محبُّو الفجور تحت الغمار.

بَرَكَ الأشداءُ الذين أفسدوا طريق الزواج،
سقط الخسيسون الذين نجسوا الأرض بسيرهم. ٦٧٠

واستراح الدنسون من البحار التي حرقتهم،
مات الزناة بسيف المياه الذي أهلكتهم^٢.

هلك المجرمون بالغضب العظيم الذي صدمهم،
وباد المذنبون بالمآزيب الرهيبية التي صرعتهم^٣.

- جرف العُبابُ الأجساد الدنسة وعذبها،
وغطَّت اللجَّةُ الأجسام القذرة وأبادتها.

هناك، اختفت الشهوة مع الزناة،

غسلت المياهُ الفجورَ القذرَ والفُجَّارَ.

اضطربت بالمياه زينة العاهرات،

وجرَّفت الأمواجُ جموع الفاجرات الدنسات. ٦٨٠

ما أشفق الغضب على الجبالى يمزقهنَّ،

لأنَّه ما كان زرعاً طاهراً حملته من أزواجهنَّ.

ما رَحِمَ الأطفالُ يخلصهم،

أبناء الإثم كانوا، ومن الفجور، مولودين كانوا.

^١ البرد ٢؛ تك ٧: ١٢

^٢ التي أهلكتهم ٢

^٣ التي أفتتهم ٢

- لَا أَجِدُ يَوْمًا خَلًا لِيَوْمًا مِمَّ أَسْتَعِفُّ:
 وَجُرْسَمًا عَزَبَهُ كَارِخًا حَقًّا لِعَمَلِهِ ❖
 لَا وَحَقِّكَ لَهُ خَلًا مَعْنَا وَبِحَلَا أُنْسِ:
 وَأُفَّ وَتَسُّهُ أَدَبٌ لَاهُ زَمًا وَخَلًا فَتَمَّحُ يَوْمًا ❖
 لَا لِأَحَبِّ مِمَّ كَلِّمْنَا حَقًّا مَعْنَا:
 وَحَمَّ لَأَوْصَلَهُمْ أَوْ مَعْتَدَهُمْ مَعْتَدَتْهُ يَوْمًا ❖
 لَا قَبْلَهُ لَهُ مَعْنَا مَعْنَا وَتَسُّهُ أُنْسِ:
 وَخَلًا حَقًّا مَعْنَا لَاهُ مَعْنَا يَوْمًا ❖

٦٩٠

مَعْنَا يَوْمًا نِيْلًا زَمَّ حَقًّا وَأُنْسِ وَهَمَّ:
 مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا ❖
 - أَسْتَعِفُّ يَوْمًا سَمًا وَخَلًا حَمَّ لِيَوْمًا وَطًا:
 مَعْنَا مَعْنَا لِيَوْمًا حَمَّ مَعْنَا مَعْنَا أُنْسِ ❖
 أَسْتَعِفُّ يَوْمًا مَعْنَا وَخَلًا حَمَّ مَعْنَا:
 مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا لَاهُ ❖
 لِيَوْمًا مَعْنَا حَمَّ وَخَلًا مَعْنَا مَعْنَا ❖
 مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا ❖
 أَسْتَعِفُّ يَوْمًا مَعْنَا مَعْنَا حَمَّ مَعْنَا:
 مَعْنَا يَوْمًا خَلًا حَمَّ مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا ❖
 مَعْنَا مَعْنَا لِيَوْمًا مَعْنَا مَعْنَا:
 مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا مَعْنَا ❖

٧٠٠

١ وَخَلًا ٢
 ٢ مَعْنَا ٢
 ٣ مَعْنَا ٢

- ما حزن على الشباب عندما احتنقوا،
لأنهم بدأوا يتدنسون في الأرض بالزنى.
ما تحسّر على الأجيال التي أهلكتها،
لأنها هي أيضاً، كانت قريبة من طريق الإثم.
ما يئيم، عندما عذّب الأطفال بالأمواج،
لأن قبائحهم كانت تُرى مع تربيتهم. ٦٩٠
ما حزن على الشيوخ الذين جرفهم،
لأنهم طعنوا في السنّ وكان الإثم يزداد عندهم.

شجرة الإثم اقتلعت

اقتربت الفأس من أصل شجرة الإثم،
وقطعتها ورمتها، وتناثرت ثمارها وهلكت كلّها.
- ضُرب حقل الإثم بغضب كبير،
وأخذ العُباب كلّ باقاتها وغرّقها.
غُسل وسخّ العالم^١ في الغمر،
والدنس، جرفته الفيضانات، وأفضتْ به إلى الهلاك.
صدمت العاصفة بيت الإثم وسقط كلّهُ،
وهوى وسقط، أساس الإثم الذي دحره الغضب. ٧٠٠
احتنقت الخطيئة بأبنائها^٢، من اضطراب الأمواج،
ومات الإثم بأبناء^٣ بيته وخذّامه.
أهلكت المياه البشر والحيوانات،
وأقفر العالم، وخربت الأرض من كلّ ما عليها.

^١ الجنين ٢

^٢ وأبناؤها ٢

^٣ وبنو ٢

- زَوَّيْنَا تَعْلِيكَ أَوْ قَسَمًا مَعْدًا لِيُعَدَّ:
 هَذَا لِيُؤْتَى بِهِ وَأَوْ مَعَهُ نَعْرُوتَانِي
 جَلَدَ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ أَمَّا حُدُودُهُ وَأَوْ خَا:
 هَذَا وَأَمَّا يَوْمَهُ لَأَمَّا يَوْمَهُ حُدُودَهُ
 لِيَأْتِيَ مَعَهُ يَوْمًا وَأَوْ حُدُودَهُ وَأَوْ خَا:
 هَذَا يَوْمَهُ وَأَوْ حُدُودَهُ هَذَا هَذَا يَوْمَهُ

٧١٠

مَعَهُ يَوْمَهُ يَوْمَهُ سَيَا وَحَا حُدُودَهُ
 هَذَا يَوْمَهُ حُدُودَهُ وَحُدُودَهُ
 مَعًا يَوْمَهُ يَوْمَهُ حُدُودَهُ وَحُدُودَهُ
 هَذَا يَوْمَهُ لَأَمَّا يَوْمَهُ وَحُدُودَهُ
 - حُدُودَهُ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ حُدُودَهُ

مَعَهُ يَوْمَهُ مَعَهُ لَأَمَّا حُدُودَهُ
 حُدُودَهُ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ حُدُودَهُ
 هَذَا يَوْمَهُ حُدُودَهُ مَعًا يَوْمَهُ
 حُدُودَهُ مَعًا يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ
 حُدُودَهُ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ حُدُودَهُ

٧٢٠

لِيَأْتِيَ يَوْمَهُ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ
 حُدُودَهُ يَوْمَهُ حُدُودَهُ مَعًا يَوْمَهُ
 حُدُودَهُ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ حُدُودَهُ
 حُدُودَهُ يَوْمَهُ مَعًا يَوْمَهُ حُدُودَهُ

١ مَعًا ٢
 ٢ يَوْمَهُ ٢
 ٣ مَعًا ٢

أَقْفَرِ الْعَالَمَ، وَخَرِبِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ مَا عَلَيْهَا
 - تَجَمَّدَتِ الطَّيْرُ أَيْضًا وَسَقَطَتْ، مَاتَتْ وَطَفَتْ،
 وَخَلَا الْهَوَاءُ الْأَعْلَى مِنْ تَغَارِيدِهَا.
 دَخَلَتِ الْمِيَاهُ وَأَصْبَحَتْ نَزِيلَةً فِي مَوْضِعِ الْأَرْضِ،
 وَكُلُّ مَا وَجَدْتَهُ هُنَاكَ، خَنَقْتَهُ بَيْنَ أَمْوَاجِهَا.
 أَتَى الْغَمْرُ لِيَصِيرَ ضَيْفًا فِي مَنْزِلِ الْمَسْكُونَةِ،
 وَغَسَلَ كُلَّ الْبَيْتِ وَطَفَا سَكَانَهُ. ٧١٠

الطوفان يشتدّ والهلاك يمتدّ
 أقامت البحار حفلاً عظيماً في العالم كله،
 وجُرف فيه كلُّ جمع البشر.
 العُباب العظيم، نزل ليكون فاعلاً على الأرض،
 وجرف وكوّم كُوْمًا كُوْمًا مِنَ النَّاسِ.
 - قويت المياه وقضى الأئمةُ بغمارها،
 غزر الطوفان وغطى الأرض بقوّته.
 شدّ الجبار قوس الغضب على الأئمة،
 ورماهم بمآزيب شديدة، كأنما بسهام.
 لمع في الأرض سيف^١ المياه وبركت قدّامه،
 و[بمياه] رطبة، قطع عنق كل الأحياء. ٧٢٠
 مسك بيده حربة الفيضانات للمحاربة،
 وبها، أهلك كلّ الجبابرة الذين تمردوا عليه.
 مسك القويّ رمحاً رطباً ليضرب الأرض،
 وبسهم الأمواج، ثقبها وطوت^٢ وماتت.

^١ سيوف ٢
^٢ وسقطت ٢

- بِمِمْ خَلَا سَدَّه عِنَّا عِنْدًا وَفَدَا عِبْرًا يَوْمًا:
 وَفَدَا رَحْمَةً نَعَسًا نَعْمَةً كَلَامًا عَصَدَةً... ❖
 يَوْمًا كَلَامًا وَنَعَسًا مَدِينًا وَطَا لِحَاؤًا مَدِينًا:
 مَدِينًا أُنْثَى وَنَعَسَةً لَأَوْحًا أُبْهَدَفَ يَوْمًا ❖
 يَوْمًا كَلَامًا خَدَمْنَا مَدِينًا وَنَحَدَ خَلَا لَأَحَدَهُمَا:
 وَحَصَدَهُ خَدَمَةً أَمِيرًا رَحْمَةً وَأَفَادَهُ نَسَمَةً ❖
 لِحَدَمَهُ يَوْمًا فَتَرَا دَهْرًا مَدِينًا وَنَحَدَهُ أُنْثَى:
 مَدِينَةً أَلْخَلَا حَقْمًا مَدِينًا وَبِشَعْرٍ أُنْثَى ❖
 أُبْهَدَفَ يَوْمًا يَوْمًا مَدِينًا حَيَّةً رُغْمًا:
 مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا هَلْ أَلْجَمَ يَوْمًا هَلْ أَدَفَ كَلَامًا ❖
 - جَمْرًا يَوْمًا أُنْثَى لَأَحَدَهُمَا وَطَا مَعَهُ مَدِينًا رَحْمَةً:
 مَدِينًا مَدِينًا وَنَحَدًا لَهْدًا مَدِينًا رَحْمَةً يَوْمًا ❖
 لَأَحَدَهُمَا يَوْمًا مَدِينًا لُحْدًا خَلَا أَوْحًا مَدِينًا مَدِينًا وَنَحَدَةً:
 حَيَّةً هَلْ نَعَا هَلْ وَحَصَمًا يَوْمًا مَدِينًا هَلْ أَلْجَمَ
 أَلْجَمَ يَوْمًا مَدِينًا حَصَمًا حَصَمًا مَدِينًا يَوْمًا نَعَا:
 مَدِينًا مَدِينًا حَمَّ مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا ❖
 لَأَحَدَهُمَا أَوْ لَأَحَدَهُمَا مَدِينًا مَدِينًا:
 مَدِينًا مَدِينًا وَنَحَدًا لَحْمًا يَوْمًا أَوْ خَلَا لَأَحَدَهُمَا
 مَدِينًا يَوْمًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا:
 مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا ❖
 - لَأَحَدَهُمَا يَوْمًا أُنْثَى رَحْمَةً مَعَهُ أَلْجَمًا:
 أَوْ لَأَحَدَهُمَا أُنْثَى رَحْمَةً يَوْمًا مَدِينًا مَدِينًا ❖
 مَدِينًا لَهْدًا مَدِينًا وَرَحْمَةً مَدِينًا مَدِينًا مَدِينًا:
 مَدِينًا أَوْ كَلَامًا مَدِينًا يَوْمًا حَصَمًا مَدِينًا مَدِينًا ❖

٧٣٠

٧٤٠

- وضع على حربته سَنَانًا منحلًّا يُرمى،
 ليضرب كلَّ الجوانب، ويقتل الذين ما سمعوه.
 كانت لهم الحربة جعبة عظيمة لسهام المياه،
 وأفرغت على الزناة الذين دَنَسُوا الأرض.
 وكان العمق أيضًا كمينًا يخرج للمعركة،
 وبينابيعه، ناضل، ليختنق هو أيضًا. ٧٣٠

غرق الطفوسون في هوة المياه التي أحاطت بهم،
 ومات الشيقون في حوض المياه الذي حبسهم.
 سكن الجليل الفاسد في الهوة،
 وأحاطت به المياه، وتلاشى وانتهى كلُّه.
 - أحاطت بهم اللجة العظيمة من كلِّ الجهات،
 وكانوا يُحرفون بزوبعة تقتلع الجبال.
 اشتدَّت البحار كثيرًا على الأرض، وباد كلُّ ما عليها،
 البهيمة والإنسان، وكل ما في اليبس، مات وانتهى.
 حُجبت الشمس بالمآزيب، وما كان نورًا،
 وتعطلَّ القمر مع تبدلاته، للناظرين. ٧٤٠

لا النهار ولا الليل، كانا يُعرَفان،
 فإنَّ الهواء كان قد لبس لون الأمواج للمعركة.
 كان ظلام، والمياه الهاطلة التي كانت تنسكب،
 والمطر الساقط مدَّة تسعمائة وستين ساعة.^٢

- ما كان معروفًا، أيُّ هو الصبح من النهار،
 ولا كان أحد يميِّز الليل من المساء.
 في تلك الأيام تعطلَّت أنظمة الأزمنة المختلفة،
 وضيق واحد، كان ممتدًّا على العالم، من العدل.

^١ نورها ٢

^٢ تك ٧: ١٧ (أي ٤٠ يومًا، تساوي ٩٦٠ ساعة).

٧٥٠ ما كان يهدأ المطر الرهيب، الغضب المصوب،
عُبابٌ عظيم، ولجةٌ ملأى وإعصار قاسٍ.
مياه مستمرةٌ بحار متفجرة، أمواج هائجة،
مآزيب شديدة، وينايع مضطربة وفيضانات قوية.

السرّ يحفظ الفلك

وإذ كانت الأرض تتهز هكذا بالأمواج،
يا للعجب، كيف أنّها ما كسرت الفلك!
- رأت السرّ العظيم قد كان جعل^١ ربّانا،
ومنه ارتاعت مياه الغضب التي خرّبت الأرض^٢.
به ظهرت^٣ علامة الابن ومثال^٤ بيعته،
كما وصفت^٥ أعلاه القليل من ألغازه^٥.

٧٦٠ رأت الغمار شهباً عظيماً بخشب صغير،
وأحنت الكتف وزيّحته حاملة على ظهورها.
عظيم الملاحين جعل^٦ بحاراً لسفينة البارّ،
وهو حفظها لئلا تتزعزع بالعواصف.

وبينما كانت المآزيب والفيضانات تضربها من العلى،
كانت الينايع تلطمها أيضاً من الأعماق.
- وبينما تتقاذفها الأمواج المضطربة، من كل الجوانب،
وكانت تطارد من عواصف العلى والعمق.
وبينما كان الهيجان^٦ يُحرّكها ويتنازعها،
وتحيط بها هوة البحار والغمار.

^١ له ٧

^٢ الذي خرّبت الأرض ٧

^٣ كانت فيه ٧

^٤ مثال ٧

^٥ ألغازه (الابن)؛ رج ٥٣٩-٥٨٥

^٦ أهملت في ٧

هَمْ أَلَا جَعِمَه مَعْنَا مَعْبَكِه مَع رَم أَوْحَا:
لَا أَلَا حَرِي أُوهُ أَلَا وَجَلِي حَب مَعْدَا وَفَا ❖
أَكُه لَأَلَا رَم أُوْرَا وَحَا مَعْمَصِي يُوْرَا كُه:
وَيُح يُوْرَه كُه مَعْنَا وَهَحَا هَلَا مَعْدَا مَسَا ❖
أَكُه سَلَا أَلَا كُه سَا لَأَلَا يُوْرَه يُوْرَا:

٧٧.

وَقَا رَحَه وَرَا مِم مَعْمَعَلَا لَأَلَا مَحْرَج يُوْرَه ❖
- أَكُه لُوْه مَعْمَا لَأَلَا قَامر يُوْرَا مَعْمَلَه كُه:
مَع سَب مَعْمَا وَفُسَا يُوْرَا كُه مَعْرَ وَهَا يُوْرَا ❖
أَكُه حَا وَرَا لَأَلَا مَعْمَرَا يُوْرَا مَع مَلَا رَحْت:
دَهَه مِم مَعْمَا كَلَا وَنَعْرَه مَعْمَلَا مَسَا يُوْرَا ❖
لَحْتَج يُوْرَه كُه أُوْه قَلَا لَأَلَا أَس مَلَكَلَا:

٧٨.

هَلَا أَرَبَدَه كَه مَعْمَا وَحَا وَهِيَا يُوْرَا كُه ❖
حَبَه يُوْرَه مَعْنَا أُوْه أَلَا مَعْمَبَه وَنَعْرَه لُوْه وَرَا:
مَعْمَا حَمَلَا لَأَلَا مَعْمَعَه يُوْرَه مِم مَعْمَلَا رَسِي ❖
أُوْحَت مَعْمَلَه حَم مَعْمَعَلَا حَب وَرَا مَعْمَلَه:
مَرَبِي مَعْمَلَه وَنَعْرَه أَس مَعْمَلَا مَسَا ❖
- هَلَا مَعْمَعَلَا حَمَدَه مَعْمَلَه وَنَعْرَه رَحْت:
هَمْ مِم أَلَا رَس مَعْمَلَه مَعْمَعَه لَأَلَا أَرَبَدَه ❖

مَعْمَلَه يُوْرَه كُه مَعْنَا وَهِيَا مَعْمَلَه:
مَعْمَا وَرَا لَكُه مَعْمَعَه يُوْرَا وَرَا لَأَلَا كُه ❖
مَعْمَا وَرَا مَعْمَلَه وَهَسَا مَعْمَلَا كَلَا مَع مَعْمَلَا:
أُوْبَع يُوْرَا جَا مَعْمَعَلَا مَعْمَلَه أَس ❖

٧٩.

- ٧٧٠ وعندما تجمعت المياه، وأخذتها من الأرض،
وإذ كانت تطارد، ما تضايقت ولا تمايلت.
لو أن السرَّ العظيم ما كان يسندها،
لكانت نسفتها المياه الهائلة وما كانت موجودة.
لو أن القدرة الإلهية ما كانت شدتها،
ما كانت الأمواج الصغيرة تصمد امام الغمار.
- لو أن المثال ما كان قائماً وحافظاً لها،
لكانت تبعثرت من فيض واحد كان يضرها.
لو أنها ما كانت ثابتة بالأسرار من كلِّ الجوانب،
لكانت انحلت من الموجة الأولى التي خبطتها.
كانت الألغاز تمسك بها، كأنما بكلبتين.
٧٨٠ وما حرَّكها الفيضان العظيم الذي كان يلطمها.
اشتدَّت المياه وتغطَّت رؤوس الجبال،
وما قلبت الفلُّك عندما [كانت] تتهيِّج.
قام في المعركة ضدَّ العواصف أربعين يوماً،
وانتصر وصعد، وداسها وأمواجها.
- ذلك، أن العاصفة^١، التي قاومها ثمانين مساءً وصباحاً،
وكانت هيَّجت كثيراً كلَّ بحارها، ما أخافته.
- السرِّ في الفلُّك، والابن في السفينة
كانت مياه الغضب تعذِّبه بشدَّة،
وعندما مال، سنده السرُّ لئلاَّ يهلك.
لما قذفته ريح شديدة فوق البحار،
٧٩٠ حدَّق السرِّ، وانتهر العواصف وأسكتها^٢.

^١ قاومت الغمار ٢

^٢ مر ٤: ٣٥-٤١

أَوْ فُحِّنَ يُنَا وَيُؤَسِّبُ يُوَا نَسَ مَعَ فَبَعْدَهُمَا:
 أَسِبَ وَيُعَلِّسُ مَعَ يُوَا وَيُوَا وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ
 يُؤَوِّا وَيُؤَا وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ
 - هَمْ أَجَبْتَهُ نَسَ حَيَّ كَمَالًا كَفَرًا يُؤَوِّا:
 جَاءَ حَصْفًا حَصْفًا مَعَهُمْ أَيُّهَا مَعَ فَعَدَاهُ
 لَهُمْ فَصَّاهُ وَحَدَا الْيَلْبَابَ أَيُّهَا يُؤَوِّا:
 هَجَا حَقَّقًا هَجَا أَيُّهَا مَعَ فَعَدَاهُ
 هُوَ فَعِبَ يُوَا حَمَّ كَفَالًا وَيَجَنُّ مَعَ أَيُّهَا:
 أَسِبَ وَيُؤَسِّبُ يُوَا كَفَالًا أَيُّهَا مَعَ كَفَرًا
 حَمَّ أَعْدَابَهُ أَيُّهَا نَقَطًا وَيُوَا وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ:
 نَسَبَهُ لِحَنِّهِ مَعَهُمْ أَيُّهَا كَفَرًا
 حَمَّ أَهَجًا يُوَا حَمَّ مَعَهُ مَعَ فَعَدَاهُ:
 هَجَسَهُ جَلَّ يُوَا أَيُّهَا حَمَّ لَأَوْفَعَهُ
 - أَيُّهَا كَفَرًا وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ:
 هَجَسَهُ لَأَوْفَعَهُ يُوَا كَفَرًا
 حَمَّ لَأَوْفَعَهُ أَيُّهَا مَعَهُمْ أَيُّهَا:
 هَجَسَهُ أَيُّهَا وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ
 يُؤَوِّا وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ
 هُوَ يُوَا أَيُّهَا حَقَّقًا كَفَالًا هَلَا أَيُّهَا
 حَمَّ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ
 مَعَهُمْ أَيُّهَا حَمَّ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ وَيُؤَسِّبُ

٨٠٠

٨١٠

١
 ٢
 ٣

وأظنّ أيضًا أن نوحًا كان خائفًا من العاصفة،
 مثلما [خاف] الرسل من تلك الرياح في البحر.
 السرّ العظيم، نوم نفسه في الفلّك،
 كما نام سيّد السرّ عند التلاميذ.
 - ولما أيقظ نوح سيّد السرّ بالصلاة،
 انتهر الأمواج، وأسكتها عن فلكه.
 استيقظ هناك سرّيًا، مثال الابن،
 وانتهر البحار وزجرها عن الفلّك.
 هو كان أمر الخضمّ أن يُجاوز البارّ،
 كما قال للبحر «جاوز التلاميذ»^١.

٨٠٠

به خدمت مآزيب الغضب التي رأت علامته،
 ونزلت وحملته بلطف لتزيّحه.
 استقبله جمع المياه في الفلّك،
 وهدوء دخلت تحته وما قلبته.
 - يا للعجب! كم كان اشتدّ ذلك الغمر،
 وما استطاع أن يؤذي الفلّك.
 إذ من دون مجاذيف، ومن دون قادة منظورين،
 ومن دون ملاح، يديره بمهارة.
 استطاع السرّ أن يحلّ محلّ هؤلاء،
 وهو قاده^٢ في البحار الهائجة، وما تأدّى.
 عظمة ذلك الغمر الذي كان محيطًا به،
 موسى فقط، يعرف ان يصفها بتدقيق.

٨١٠

^١ أن مزجور ٧

^٢ تك ٧: ١٩-٢٠

مَعَ اَلْعَدُوِّهِ بِاَلْحَقِّ مَقْضَا حَلَا وَهُوَ وَهُوَ اُ:
 وَصَجًا مَجْدًا يَوْمًا مَنَا حُلُكًا لِحَسْحَا
 - يَوْمًا مَجَا يَوْمًا لَدَّ فَنَا فَعْمًا وَنَحْمًا:
 هَلْصَعْمًا دَرَوَانَه مَعْبَسَه وَصَجًا مَعْلَمَ يَوْمًا
 حَلَا مَعَ مَلَكِهِ لَهْوَ وَهَذَا اَلْحَاكُ يَوْمًا:
 هَمَّسَ اَلْمَا سَعَمَ هَحَصَ وَهَلَكَمَه مَنَا
 حَسْرَتًا اَسْبَ وَحَسَمَهَا لَمَلَا هَهْ هَا:
 هَلْصَبَ حَلُكًا مَعْبَسًا مَنَا وَصَعْمَه لَأَوْحَا
 حَسْرَه وَهُسَا اَلْحَاكُ يَوْمًا نَحْمًا مَعْمًا:
 هَمَّسَ مَعْبَسَه حَقْمَسًا لَحْمًا مَنَا
 حَمَّسَه اَلْحَصَه لَحْمًا وَهَذَا يَوْمًا لَدَّ:
 وَهَلَا مَعْبَسًا مَنَا اَلْحَمَّ مَعَ اَلْعَدُوِّهِ
 - اَلْبَعَا اَلْبَع وَصَجًا مَعْلَمَه يَوْمًا هَلَحَ مَنَا:
 حَمَّسَه اَلْحَدَبَ مَعْبَسًا وَجَدَه طَلَا
 مَحْمًا وَنَحْمًا سَمَنَه لَأَوْحَا وَصَجًا مَعْمًا يَوْمًا:
 وَهَذَا يَوْمًا هَلَا مَعْبَسًا وَهَذَا هَلَا اَلْحَدَبَ اَلْحَدَبَ
 مَعْلَمَ يَوْمًا هَمَّسَه لَحْمًا مَنَا وَجَدَه حَلَاكًا يَوْمًا:
 وَهَذَا نَحْمًا وَصَجًا مَعْمًا يَوْمًا وَنَحْمًا وَحَا
 حَمَّسَه اَلْبَعَا وَنَحْمًا حَمَّسًا وَنَحْمًا:
 وَهَلَّصَبَه اَلْوَحَا هَلَا اَلْحَمَّ مَعَ مَعْبَسًا
 اَلْمَعْبَسَه مَلَكِهِ لَهْوَ وَهَذَا حَمَّسَه مَعْبَسًا:
 هَحَصَ اَلْبَعَا رَوَا اَلْحَلَّحَ اَسْبَ وَهَلَّصَبَ
 - لَأَوْحَيَّ نَحْمًا اَلْحَمَّسَ يَوْمًا مَحْمًا اَلْوَحَا:
 هَلْصَعْمَه اَلْوَحَا هَلَا مَحْمًا وَحَمَّسَه مَعْمًا

٨٢٠

٨٣٠

١ مَعْبَسَه
 ٢ مَعْمًا
 ٣ هَلْصَعْمَه

- من حكايته، نعرف إذًا، عن ذلك الغضب،
 كم فاضت المياه في العالم للإبادة.
 - هو أخذ قلم النبوءة البسيط،
 وبشيره، قاس الغمر كم ارتفع.
 كان ارتفع فوق كلّ الجبال الشاهقة،
 وقاس، خمسة عشر ذراعًا، ما ارتفعت المياه^١.
 بالوحي جسّ اللجّة كأنما بالخيط،
 وأتى العالم بمقياس المياه التي غطت الأرض. ٨٢٠
 برؤية الروح توصّل موسى النبيّ،
 فصعد وقاس بالخطوات مجّمع الماء.
 مسك بنوع كامل، القصّة التي قصدها،
 لئلاّ يُفقد مقياس المياه في حكايته.
 - ولئلاّ يتساءل أحد: كم ارتفعت تلك المياه،
 باعتناء أنى بقياس كل الخضمّ.
 أظهر للأرض، كم كان قضيب العذاب قاسيًا،
 لتخاف وترتعب منه، فلا تعود تتجاسر.
 صعد وقاس قضيب المياه الذي تعذّبت به،
 لتعرف كم كان قاسيًا حكمها العظيم. ٨٣٠
 أظهر شدّة العذاب بالمياه التي قاس،
 لتسمع الأرض وتكفّ عن السيئات.
 لقد تغطّت كلّ الجبال بذلك الغمر،
 وتجاوزها بثلاثين شهرًا كما قلنا.
 - بعد أربعين يومًا انتهى المطر الوابل،
 وتسكّرت^٢ كلّ الينابيع التي في داخل العمق.

^١ حُصِرَتْ ٢؛ تك ٧: ١٢، ١٧

^٢ ومن ٢؛ تك ٧: ١٨

لأنَّ كَيْلَ الغُضْبِ كانَ امتلاءً وبلغَ حدَّهُ،
 وصدَرَ الأمرُ الخَفِيَّ إلى اللُحجِّ ألاَّ ترميَ أيضاً.
 زجرَ المآزيبَ لثلاً تُسَكَّبُ، وردعها،
 ٨٤٠ والينابيعُ، فلا تتدفَّقُ بعدُ، وسكَّرها.
 أشارَ الأمرُ إلى العليِّ والعمقِ: «يكفي ماءً»،
 لقد طفى العالمُ، فأغلقنا مساكنكما».
 استراحتِ الجهاتُ من طرَحِ [المياه]، الواحدة على الأخرى،
 وكانَ هدوءٌ بعدَ ما خربَ العالمُ كلَّهُ.

الفُلُكُ على جِبلِ قردو

- منذُ^١ ان توقَّفتِ مياهُ الغُضْبِ عن الهبوطِ،
 أخذَ ذلكَ الفُلُكُ يسيرَ فوقَ البحارِ.
 هبَّتْ ريحُ الأمانِ على السفينةِ المنبوذةِ،
 واتَّجَحتْ لتنزُلَ بسرعةِ قبالةِ قردو.
 تسيرُ وتأتي^٢ مدينةَ الألواحِ على الغمارِ،
 ٨٥٠ ولا تميلُ فتقعُ أسوارها بينَ العواصفِ.
 يُسرِعُ ويعبرُ صرْحَ الأخشابِ فوقَ البحارِ،
 وما استطاعتِ الأمواجُ العاتيةُ أنَ توقفه.
 تطفو على المياهِ، القريةُ المقطوعةُ من داخلِ الغابةِ،
 وترافقها الفيضاناتُ لتذهبَ في طريقِ قردو.
 - تسبحُ في الأمواجِ الدارُ المحفوظةُ فيها الأسرارُ،
 وما كانتَ تسقطُ وهي مطاردةٌ مع طوابقها.

^١ تك ٨: ١، ٤

^٢ والكائن ٧

اَللّٰهُمَّ بِرَحْمَتِكَ اَلْحَقُّ لِحُبِّكَ رَّأَى مَعِ اَصْحَابُ
 وَحَدِّ حَبْنًا لِحُكْمًا بَعْدَ بِيَوْمٍ ، اَهَبْ بِيَوْمٍ لَكَ ❖
 مَعْقِبًا وَحَدًّا سَهْفًا حَمَلًا وَمَا مَعْنَى بِيَوْمٍ :
 وَاللَّيْلَةَ لَوْ مَا مَحَدُّكَ كَالْوَا ، وَاللَّيْلَةَ بِيَوْمٍ ❖
 نَسَا نَعْمًا لِهَبِّ حَبْنًا طَاوَةً :
 اَسْ طَا وَهَبْتَهُ ، وَمَعْنَى فَهُوَ ، حَبْنًا حَبْنًا
 طَاوَةً نَعْمًا مَعِ هَذِهِ كَالْوَا ، وَلِحُبِّكَ مَعْنَى :
 هَحْمًا مَعْنَى حَبْنًا نَسَا مَعْنَى لِحُبِّكَ لِحَبْنًا ❖
 - حَمَلًا وَمَعْنَى فَهُوَ اَللّٰهُمَّ مَعْنَى رَّأَى :
 وَحَبْنًا فَتَبَّ مَعِ نَسَا ، لِحُبِّكَ نَعْمًا ❖
 اَوْ بِيَوْمٍ بِيَوْمٍ نَسَا ، وَمَعْنَى بِيَوْمٍ لَكَ خَلَا وَمَعْنَى لِهَبِّ :
 هَبْنًا طَاوَةً ، بِيَوْمٍ لَكَ حَمَلًا ، نَسَا بِيَوْمٍ لَكَ ❖
 هَحْمًا اَوْ بِيَوْمٍ حَمَلًا حَبْنًا نَسَا :
 وَبِيَوْمٍ وَحَبْنًا اَلْحَقُّ لِحُبِّكَ هَذِهِ وَحَبْنًا ❖
 بِيَوْمٍ وَوَحْمَةً فَمَرَّ لَكَ مَعْنَى هَلَا وَوَا بِيَوْمٍ :
 هَبْنًا بِيَوْمٍ لَكَ ، وَاللَّيْلَةَ مَعْنَى نَسَا ❖
 مَعْنَى اَنْزَلْنَا بِيَوْمٍ حَبْنًا ، وَلِحُبِّكَ ، وَاللَّيْلَةَ وَمَعْنَى بِيَوْمٍ :
 اَلْحَقُّ لَكَ ، وَمَعْنَى مَعْنَى اَلْحَقُّ لَكَ ❖
 - اَلْحَقُّ لَكَ ، اَوْ حَبْنًا نَعْمًا نَعْمًا :
 هَبْنًا فَمَرَّ بِيَوْمٍ ، وَمَعْنَى نَسَا فَمَعْنَى :
 ❖

٨٦٠

٨٧٠

١ اصفى ٧
 ٢ حله ٢
 ٣ ١٥٥ ٢
 ٤ وستا ٢

- أتت السفينة الحاملة الكنوز من الغربية^١،
التي منها، كانت خرجت البقيّة، إلى العالم الذي كان انقضى.
السفينة العظيمة حطفت الثروة، قدر ما استطاعت،
لتأتي وتلقي حمولتها في المكان الذي كان أفرغ. ٨٦٠
طارت وعبرت البلدان مدّة خمسة أشهر،
مثلما يشهد سفر موسى في الكتب^٢.
خرجت في آيار، من ذلك المكان الذي حملت فيه،
ووصلت إلى الميناء في الأوّل من شهر تشرين.
- أتى حمل الكنوز واستراح في جبال قردو،
لكي يغتنبي العالم من عندها، في كل الجهات.
أحسّ نوح بأنّه استقرّ^٣ على رأس جبل،
وعرف البارّ أنّ مسكنه القاطن فيه استراح^٤.
وربّما شكر كثيرًا في ذلك الحين،
لأنّه رأى سفينته دخلت راحة ذلك الميناء. ٨٧٠
رأى أنّ مركبه توقّف وسكن وما كان يسير،
وكان عرف أنّه وصل إلى منزل الراحة^٥.
ولمّا شعر أنّ الجنّاحين اللذين حملاه ما كانا مرتخيّين،
فهم أنّه كان وجد عشّ الهدوء.
- أطلّ أناته بحكمة، أربعين يومًا،
وحينئذٍ قام بتمييز، ليفتح كوّب^٦.

^١ الغربية ٧

^٢ تك ٨: ٣، حيث يتكلّم عن ١٥٠ يومًا، إذ نقصت المياه، واستقرّ الفلّك. ابتداء الطوفان في السابع عشر من الشهر الثاني (كان عمر نوح ستّ مئة سنة)، في تك ٧: ١١، وانتهى في الشهر السابع في السابع عشر منه،

تك ٨: ٤

^٣ بيته ٧

^٤ كان قد استراح ٢

^٥ الراحة ٢

^٦ تك ٧: ١٢، ١٧؛ تك ٨: ٦

كان ينتظر ذلك العدد الذي بموجبه، نزلت المياه ورجحت الأرض، لتجفّ فيه الفيضانات منها^١.

كيف عرف نوح الأوقات؟

ولعلّك تقول من أظهر له المساء والصبح،
ومن قسّم له الأوقات ليحصي الأيام؟

٨٨٠

حكيم العوالم، وضع معرفة في الحيوانات،
وبتغاريدها يُميّز الأزمنة لسامعيها.

أعطى السنونو^٢ الصباح لتغرّد فيه،

ووهب البوم المساء المقتّم، تنوح فيه.

- ومعروفة أيضاً الساعات التي فيها يسط النسر جناحيه،
ومتى يرتفع، إذ إن سنّته لا تتغيّر.

يزأر الأسد في وقت المساء خاصّة،

والديك يصبّح في المحجعة الثالثة.

من هذه، كان نوح يعلم الأوقات،

ليُسيّج في الفلك مساءً وصباحاً^٣.

٨٩٠

بواسطة الحيوانات، كان يحصي أيضاً ساعات اليوم،
فإنّها بتنظيمٍ تعطي، صوت التمييز^٤.

كان يفهم من الطير كما من الشمس،

وكانت تعرّفه على الأوقات أكثر من القمر.

- يوجد جنس، يرتفع صوته في الثالثة وفي السادسة،

وهناك آخر يُسمع [صوته] في وقت المساء.

^١ تك ٧: ١٢، ١٧؛ ٨: ٦

^٢ وضع

^٣ أمسية وأصباحا.

^٤ التمييز يشمل هنا حتّى الحيوانات، عند السروجي.

^٥ ويوجد

كَمَا وَحَقَّقَهُ، وَكَلَّمَ أَوْفَى، كَمَا نُصِّفُهُ:
 هَذَا وَحَرْفٌ عَطْفِيٌّ وَهَذَا مَعْنَى أَيْدِي
 كَمَا خَلَا أَوْ كَمَا وَوَاوٍ وَطَا كَمَصْلُوكُمْ
 هَذَا مَعْنَى غُفَا رَجَبًا كَمَا وَدُنُو

٩٠٠

وَالْوَاوُ تَحْلُفًا مَعَ أَعْمَادًا، وَهَمْزٌ كَدُّو:
 لَا تُعَدُّ لَنَا رَتْنَا فَتَمَّا، وَجَلَّ سَتُّو
 فَكَلَّمَ حَضْرَاهُ كَمَا وَوَاوٍ وَوَاوٍ:
 وَلَا لِيَايِي كَدُّ حَرْفٌ سَلَامٌ، وَرَهْتَهُو
 - حَلْفُهُ فَصَحَّو، أَوْ وَوَاوٍ نَمَّو كَمَا سَلَامٌ وَوَاوٍ:
 هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ حَضْرَاهُ دَهَّو حُفَّو وَوَاوٍ
 جَعَلَا وَوَاوٍ حَبَّو، هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ:
 هَلَاوَةٌ حَضْرَاهُ هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ حَضْرَاهُ وَوَاوٍ
 هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ حَضْرَاهُ وَوَاوٍ وَوَاوٍ:

٩١٠

فَوَيْبَعُ أَيْدِي كَمَا أَلَدَا، جَعَلَا لَأَوَّو
 كَمَا وَوَاوٍ هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ:
 كَمَا وَوَاوٍ حَضْرَاهُ حَضْرَاهُ وَوَاوٍ حَضْرَاهُ
 كَمَا سَتُّو وَوَاوٍ نَمَّو، كَمَا وَوَاوٍ:
 كَمَا وَوَاوٍ حَضْرَاهُ كَمَا وَوَاوٍ حَضْرَاهُ
 - مَعَ مَعْنَى هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ هَلَاوَةٌ وَوَاوٍ:
 كَمَا وَوَاوٍ حَضْرَاهُ وَوَاوٍ حَضْرَاهُ وَوَاوٍ

- ٢ ٥٠ ١
- ٧ ٥٠ ٢
- ٢ ٥٠ ٣
- ٢ ٥٠ ٤
- ٢ ٣ ٥

يوجد من يصرخ في منتصف الليل بحسب سنته،
ويوجد من يُغرّد حسناً في الصباح ويتهجج.
إنه لعجب عظيم أيضاً، التكلم عن هذه^١،
والأمر يستحق التعجب من الناظر إليه. ٩٠٠

نوح يتفاهم مع الحيوانات

لغلاً تنقطع الحكاية التي أتابعها،
لا أحسب الأنواع المختلفة لكل الحيوانات.
بسرعة عبرتُ على قصة اختلافاتها^٢،
لغلاً أتوقّف عند أبواب تراثيلها.
- كان نوح مندهشاً بتنظيماتها التي كان يراها،
والجميل الهمجي^٣، كان يزدريها.
أخذ عاداتها، وهي [أخذت] عاداته واطمأنت^٤،
وكان يغذيها بالقوت مثل البنين.
عندما كان ينزل من الطابق الثالث،
قاتها مثل الله، ثم [كان] يصعد إلى مخدعه. ٩١٠
كانت تراه، عندما كان الطعام محمولاً على يديه^٤،
وبالموهبة، يظهر لنا على مثال الله.
إلى فوق كانت تنظر، تستقبل الطعام من الصديق،
مثلما تتوق الطبائع إلى فوق، إلى المقيت.
- من طابقه كان ينزل ليقوتها،
مثل وهّاب يفيض حبه على المحتاجين.

^١ وأيضاً ٢

^٢ اختلافاتهم ٧

^٣ وكانت قد اطمأنت ٢

^٤ يده ٢

مَا وَفَّقَ يَوْمًا مُغْتَنِبٌ يَوْمًا كَلِمَةً
مَطْرًا وَمَصْلًا زُنْتُمْ يَوْمًا كَلِمَةً وَغَنَمْتُمْ

هَبَّ الْحَرْبُ كَلِمَةً خَلَّ اسْرِبًا وَتَغَمَّ لَأَوْحًا:
مَنْعَهُ حَبْرٌ حَبْرٌ وَأَصْلًا يَوْمًا وَصَعَدَتْ كَلِمَةً
جَلَسَ يَوْمًا فَهَلَا سَبْرًا نَهَوًّا سَخَعًا وَتَقَلَّبًا:
وَحَبْرٌ كَلِمَةً وَتَغَمَّ سَدًّا لِحَدِّ وَأَوْحًا
جَلَسَ اسْرِبًا وَفَعَّ قَهْلًا كَلِمَةً سَدًّا:
وَسَرًّا أَوْحَةً وَفَعَّ مَحْرًا أَوْحَةً وَحَكَمَةً
- أَعْدَى يَوْمًا مَكْسًا حَبْرًا مَحْرًا رَوْحًا:
هَلَّا بَعْفٌ يَوْمًا لُؤْرًا حَمْدَةً لَأَ حَبْرًا أَوْحَةً
أَعْدَى لَأَ مَعْمَسٌ يَوْمًا وَتَغَمَّ مَحْرًا:
وَحَبْرًا حَمْدَةً خَلَّ مَلَّحَةً مَلَّحَةً يَوْمًا
سَبْرًا يَوْمًا حَبْرًا قَلْبًا وَتَغَمَّ حَمْدَةً مَعْمَلًا:
مَعْمَسٌ يَوْمًا كَلِمَةً كَلِمَةً حَقِيًّا سَتَمًا
حَمْدَةً لَأَ جَهْلًا أَوْحَةً وَتَغَمَّ أَوْحَةً:
هَلَّا بَعْفٌ أَوْحَةً وَتَغَمَّ مَحْرًا كَلِمَةً وَتَغَمَّ
أَوْحَةً لَأَ رَجَا يَوْمًا لُؤْرًا مَحْرًا وَتَغَمَّ حَمْدَةً:
وَلَا حَمْدَةً لَأَ تَغَمَّ يَوْمًا مَحْرًا لَأَ

٩٢٠

٩٣٠

١ وَمَصْلًا يَوْمًا ٧
٢ سَبْرًا نَهَوًّا وَرَحْمًا ٢
٣ مَعْمَلًا ٧
٤ حَمْدَةً ٢

عندما كان يأمر، كانت بأشكالها، تسمع له،
وعندما يتكلم^١ كانت بتمييزاتها، تصغي إليه.

نوح يرسل الغراب فلا يرجع

وعندما لزم ان يخرج رسول إلى الأرض،
أرسل منها، على انه كان اكيذاً من أنها تطيعه. ٩٢٠

فتح كوة^٢ ورأى النور^٣ المحبوس منذ فترة،

وأرسل الغراب ليخرج، ويأتي بجحر الأرض.

بعث رسولاً لينزل من الفلك إلى العالم،

ليرى هل قل من الأرض الثقل الذي عليها؟

- كان الصديق أرسل الرسول الشره،

وبما أن السر ما خرج معه، ما مشى طريقه.

لأن النهم ما كان يستطيع ان يصنع شيئاً،

إذ كان يتشاره في الأكل، مثل عيسو^٤.

كان الشره رأى الجثث العائمة بين الغمار^٥،

فنزل ينهش الأجساد المختنقة. ٩٣٠

بالشراهة، تعطلت طريق وكالته،

وما رجع ليأتي مرسله بالبشرى.

وما أراد السر المحجوب أن يخرج معه،

لئلاً يتلطخ بالدنس من نهمه^٥.

^١ كان يتكلم ٧

^٢ ورأى نور الزمان ٢؛ تك ٨ : ٦-٧

^٣ تك ٢٥ : ٢٩-٣٤؛ تك ٢٧ : ١-٤٦

^٤ الغمر ٧

^٥ من النهم ٢

نوح يرسل الحمامة وتعود إليه تُبشِّره

- وعندما أُرْسِل الدنْس وأهْمَل عمله،

عاد نوح وأرسل الحمامة الوديعَة حاملة الأسرار^١.

طارَت من الفُلك ونزلت بسرعة،

وكأَنما بأجنحة، حلَّقت بالأسرار^٢ على الغمار^٣.

رأت الأرض، وعلى وجهها المياه مجمَّعة،

وما اضمحلَّ منها تجمَّع المياه الذي كان قابعًا فيها. ٩٤٠

رأت أن قوَّة الأمواج مطروحة في كلِّ الأقطار،

وجحافل المياه، ما كانت غادرت الجهات.

نظرت إلى الأرض تطوف على الفيضانات التي عليها،

ولا يوجد مكان لموطئ قدميها فتحلَّ هناك.

- رجعت ودخلت الهادئة التي خرجت بلطف،

لأنَّ السرَّ الخفيَّ كان لها حيطًا واقتادها إليه.

رأى الصديق، وأسرع لاستقبال الآمنة،

استقبلها وفرح، لأنها ذهبت وأتت، كما أُرسِلت.

بهذا، أنها رجعت بسرعة، عَلِمَ،

أنَّ الخضمَّ العظيم موجود في الأرض وما فرغ. ٩٥٠

ثمَّ عاد وأرسلها، بعدما انتظر سبعة أيَّام،

وخرجت لتأتي ببشرى الأمان إلى داخل الفُلك^٤.

^١ تك ٨ : ٨-١٢

^٢ بالسرَّ

^٣ الغمر

^٤ القدم لتحلَّ هناك

^٥ تك ٨ : ١٠

وَجَرَّ قَهْمُنَا كَسَمْنَا هَجَعَدَ مَحْ كَوْحَدَا:
 هَبَعَدِ زَهْسَا خَلَا قَوْمَا لَحَعُ أُنْمِ ❖
 - لَمَجْرُ كَانُ مَنُيَا لَأَزْحَا حَمْرَا يُنْمَسُ سَلْحَبِ:
 هَسَعَدَا مَعَدَتَا هُأَعَدَا مَنَّا وَهَمْسُ حَبِ ❖
 مَجَلَامُ يَوْمَا مَعْمَا مَحْ مَعْمَلَا مَعْمَا مَحْرَا يَوْمَا:
 هَمَجْرُ قَدِ كَوْحَا مَحْ قَلْحَا أَمَدَ أَسْ سَكَا ❖
 كَرَهَ أَمَدَ هَجَهَ نَهْ وَهَلَا حَمَّا وَحَا:
 مَنَّا تَكَلَا لَعَمَا أَمَ وَمَمَّا وَهَلَسُ أَمَ ❖
 مَعَا قَهْمُنَا مَحْرَا وَحَا مَعْنَا وَوَحَا:
 هَجَمَلَا هَجَمَلَا حَقَمَا وَفَجَمَا كَمَعْنَسِ ❖
 وَجَرَّ كَانُ لَسَلَا هَهْ وَبَعَدَ يَوْمَا هَسِينُذَا لَأَوْحَا:
 وَسَرَمَ ٢ مَعْمَلَا نَهْ هَا مَنَّا حَمْرَا لَمَدَا ❖
 - جَرَّ يَوْمَا مَلَا خَلَا مَعْمَلَا وَنَعْمَلَا وَسَلَا:
 وَبَسَمَلَا كَانُ حَمَدَا كَلَا بَلَعَا أَلَاوَا ❖
 بَعَمَ لَمَجْرُ مَنَّا وَنَمَّا لَحَمْرَمَ مَحْ قَمَدَا:
 هَمَعْنَلَا أَوْحَا لَمَعْمَلَامَ حَمْعَمَلَا ❖
 كَلَجَ أَمْنَهْ هَمَ وَهَا هَاهُوبَهْ مَلَمَلَا:
 هَمَجَسَهْ يَوْمَهْ كَانُ كَلَهْ وَوَا وَوَسَا خَلَا تَمَسَهْ ❖
 مَلَا وَنَمَ يَوْمَهْ وَنَمَ هَمَ وَوَا مَحْ كَمَ مَنَّا:
 كَلَهَتْ نَهْ وَوَا مَلَا وَنَمَحْ كَمَ هَمَ وَوَا ❖
 هَمَّ أَلَسَبَهْ وَنَمَ هَمَ وَوَا حَمَّ قَهْمُنَا:
 مَعْنَهْ مَنَّا لَحَمْرَمَ خَلَا نَمَ مَحْ أَمَسَدَا ❖

٩٦٠

٩٧٠

١ مَنَّا ٢
 ٢ مَعْمَلَا حَقَمَا وَنَمَمَ ٢
 ٣ وَنَمَمَ (وَسَمَمَ؟) ٢
 ٤ حَمَدَا ٢

الأمر يُجفّف الأرض

أوماً الأمر إلى البحار فارتفعت عن الأرض،
 وخرجت الريح على الجاري، تجفّفها.
 - قال الربُّ للأرض مشيراً: «إرضعي حليبك،
 واجمعي فيضاناتك، واشربي المياه المنبسطة عليك».
 رضعت الشمس من الغمار ما استطاعت،
 وامتصّت الأرض من الماء بحسب قدرتها.
 جرّت الأنهارُ أيضاً، ورمت في البحر العظيم،
 المياه الحلوة، حسب تغذية ملوحته. ٩٦٠
 طرح الأمرُ الكومَ العاليةً من الأرض،
 ودحرج وأخذ الحجارة الضخمة التي هسّمت^٢ الجسورين.
 أوماً إلى القوّة التي خرجت وخرّبت الأرض،
 «ارحلي^٣ الآن، ليكن الأمان في الحاسر».
 - رمى الصوت على معسكر البحار المخيفة:
 «ضربت الخليقة كلّها، بدّلي المكان».
 خرجت فرّق المياه لترحل عن الجهات،
 وبدأت الأرض تتأمّن باليباس.
 كشفت الجبال عن وجوهها، وحمدت بسكوت،
 وتاقت إلى النور الذي أشرق على رؤوسها. ٩٧٠
 كم كانت رؤوس الجبال في المياه،
 تشبه أسماك النهر عندما تستقبل قطرات المطر!
 ولما بانّت رؤوس الجبال بواسطة الأمر،
 أخذت المياه تنقص كل يوم، عن المقياس.

١ المياه ٢

٢ أخذوا الحجارة الضخمة التي خنقت.

٣ اختنقي (؟) ٢

٤ البرايا ٢

الحمامة من جديد مع ورقة زيتون

- خرجت الحمامة ورأت الأمان في موقع الأرض،
فسرّعت جانحها للبشائر الحسنة.

دنت لتقطف ورقة الأسرار من الشجر،
ليرى فيها نوح^١ وبنو بيته علامة الحبة.

دخلت لتُخرج الأمان من بيت الملك،
وجلس السرّ ليوّقع مثل الصادق. ٩٨٠

أسرعت نحو خشب الزيت حامل الكنوز،
لتأخذ منه غني عظيمًا، وتدخله معها.

اضطرم السرّ بأغصان زيتون المسحة،

وقطف ورقة، وأعطائها للحمامة، لتأتي بها إلى نوح.

- المسيح والمسحة، تصوّرًا هناك بنوع سرّي،
والروح القدس والمعمودية، بمثال جلي.

أما كان يوجد ورقة أخرى إلاّ الزيتون،

ولا طير آخر يأتي بها إلاّ الحمامة؟

لو أن السرّ ما كان محفوظًا هناك، كما قيل،

لماذا إذا، ما رجع الغراب عندما أرسل^٢؟ ٩٩٠

لو أن مثالاً ما كان قائماً في خشب المسحة،

لماذا لزمتم تلك الورقة التي أخذتها الحمامة؟

لو أخذت بفمها زيتونة من الشجرة،

لكان أمكن القول^٣ إنّها كانت تنفع للأكل.

- قطفت ورقة لا تنفع لغذائها،

لتُظهر السرّ هناك بالحقيقة.

^١ هكذا (فيهِ N. E.).

^٢ تك ٨: ٦-٧

^٣ الظنّ ٢

لَا أَسْمَ لِحَصْبَتِكَ كَدَمَحًا هُنَا فَمَعْدًا لَكُنَا:
 وَيُؤَرِّا مَوَدَّ كُنْ هُنَا كُنْ مَعَ أَسْكُنَا ❖
 أَيْ كَيْ فَمَعْدَ يَوْمًا وَيَأْتِي مَعْدَهُ كَيْ يُؤَرِّا يَوْمًا:
 هُوَ كَيْ كَفَهُ وَنَعْنَهُ نَعْسَ يَوْمًا كُنْ كَيْ هُنَا فَمَعْدًا يَوْمًا ❖ ١٠٠٠
 كَيْ هَمَّ مَعْدُهُ ١ أَيْ هَمَّكَ دَهَ مَسْمَ يَوْمًا مَعْدَهُ ٢:
 هُوَ لَا يَحْصِيهِ مَعَ وَمَلَفَ بِهِ يُؤَرِّا يَوْمًا يَوْمًا كُنْ ❖
 وَلَا حَبْرًا هُوَ هَمَّ حَبْرًا لِحَفْصِهِ قَامَ:
 هُوَ أَسْمَ وَحَبْرًا مَسْمًا فَمَعْدًا كَسَمًا وَدَهَ ❖
 - أَيْ مَحْدًا كُنْ هُنَا وَيُؤَرِّا مَعْدًا مَسْمًا:
 هَمَّ مَعْدًا ٢ وَيُنْزِعُ يَوْمًا دَهَ هُوَ أَسْمًا يَوْمًا ❖
 مَعْدَهُ وَيَحْصِي حَابَهُ وَيَمَسُّ مَسْمًا يَوْمًا:
 هَمَّ حَبْرًا هُنَا حَبْرًا وَرَسْمًا مَعْدًا يَوْمًا ❖
 مَعْدًا مَسْمًا أَسْمَ لَلْحَبْرِ ١ وَحَبْرًا:
 وَمَعْدًا يَوْمًا ١ وَيُؤَرِّا مَسْمًا مَعَ أَسْمًا ❖ ١٠١٠
 قَسَمًا هُوَ أَيْ مَعْدًا مَسْمًا مَسْمًا هُنَا حَفْصَهُ:
 حَبْرًا وَمَعْدًا وَيَوْمًا يَوْمًا حَبْرًا مَعْدًا ❖
 أَيْ مَسْمًا يُؤَرِّا مَعْدًا كُنْ مَعَ أَسْمًا:
 وَحَبْرًا وَيَمَسُّ مَسْمًا مَسْمًا مَسْمًا ❖
 - أَيْ حَبْرًا يَوْمًا أَسْمًا يَوْمًا حَبْرًا مَسْمًا:
 هُوَ لَا يُحَابُّ أَسْمًا وَيَمَسُّ مَسْمًا حَبْرًا مَسْمًا ❖
 مَعْدًا مَسْمًا هُوَ مَعْدًا مَسْمًا مَعَ قَالًا:
 وَيَوْمًا يَوْمًا وَيَمَسُّ مَسْمًا مَسْمًا مَسْمًا ❖

١ هَمَّ مَعْدَهُ ٢

٢ مَعْدَهُ ٢

٣ مَعْدًا مَسْمًا حَفْصَهُ. هُوَ قَالًا ٢

لا يمكن إنكار الحقّ المبين، تجاه هذا،
 إذ إنَّ السرَّ أعطى الحمامة ورقة من الشجرة.
 لو كان سهلاً أن تأكل منها، لما كان سرّاً،
 ١٠٠٠ ولو كانت نافعة للاستعمال، لما كانت مثلاً.
 ولو سدّت بها حاجتها، [لكانت] قصّتها بسيطة،
 وبما أنّها ما ذاقتها عندما قطفتها، فهي كلّها سرّ.
 العمل قائم بنفسه، وليس بالمجادلة،
 وكما بالإصبع يظهر الحقّ للمتأمل فيه.
 - لقد علّم أنّ الحمامة أخذت ورقة الأسرار^١،
 واتّضح هذا بالألغاز^٢ المصوّرة فيه.
 أمان العالم، يظهر في علامة المسحة،
 والرجاء الصالح، كان يتواصل بورقة الزيتون^٣.
 أخذتها الحمامة كرسالة الحقائق،
 ١٠١٠ وكانت مكتوبة سرّياً من الله.
 طارت وأتت، ووصلت عند نوح، والورقة في فمها،
 وفي وقت المساء حصل هذا أيضاً بالسرّ.
 جعلها السرّ تتيه كلّ النهار، خارج الباب،
 حتّى تأتي إلى عند الصديق في المساء.
 - عن هذا أيضاً، ما يقال كثيراً،
 ولا أريد أن أمدّد القصّة بالإطلاقات.
 سأقول القليل، وأترك الكثير من الألغاز،
 لأنّه يجب أن تقترب القصّة من النهاية.

^١ أخذت الحمامة بفمها ٢

^٢ وإنّ الألغاز ٢

^٣ لو ٢: ١٤

^٤ تك ٨: ١١

لَحِيٍّ وَمَعْمًا لِيَلْبَا يَوْهِي نَمَلًا رِيَمًا رِيَمًا:
١٠٢٠ وَيَلْبَانِي نَمَلًا لَهْفَه وَخَلْطًا هَوْفَه وَمَهْمًا ❖

هَجْرًا لَعْلَكُم مَعْتَمَةً مَعْمًا هَجْرًا خَلْطًا:
هَوْفًا وَرِيَمًا وَسَمَلًا وَرِيَمًا دَهْرًا لَعْلَكُم:

نَمَلًا خَلْطًا يَوْهِي مَعْمَةً وَخَلْطًا مَعْمًا نَمَلًا:
رِيَمًا هَوْفًا نَمَلًا نَمَلًا هَوْفًا لَعْلَكُم هَجْرًا:

- لِيَلْبَا نَمَلًا هَجْرًا يَوْهِي هَجْرًا لَعْلَكُم:
رِيَمًا رِيَمًا هَجْرًا لَعْلَكُم وَرِيَمًا وَرِيَمًا:

رِيَمًا وَمَعْمًا رِيَمًا لَعْلَكُم خَلْطًا نَمَلًا:
هَجْرًا لَعْلَكُم وَمَعْمًا نَمَلًا نَمَلًا نَمَلًا:

فَجَلًا يَوْهِي نَمَلًا لَعْلَكُم وَمَعْمًا هَجْرًا لَعْلَكُم:
١٠٣٠ هَجْرًا يَوْهِي لَعْلَكُم وَرِيَمًا يَوْهِي مَعْمًا هَجْرًا ❖

مَعْمًا يَوْهِي لَعْلَكُم لَعْلَكُم لَعْلَكُم نَمَلًا:
رِيَمًا هَجْرًا مَعْمًا لَعْلَكُم حَوْفًا وَسَمَلًا نَمَلًا:

هَجْرًا رِيَمًا هَجْرًا لَعْلَكُم هَجْرًا نَمَلًا:
هَجْرًا يَوْهِي حَوْفًا لَعْلَكُم هَجْرًا نَمَلًا:

- هَجْرًا مَعْمًا مَعْمًا وَسَمَلًا لَعْلَكُم مَعْمًا:
لَعْلَكُم نَمَلًا لَعْلَكُم نَمَلًا مَعْمًا نَمَلًا:

هَجْرًا لَعْلَكُم هَجْرًا هَجْرًا هَجْرًا نَمَلًا:
هَجْرًا نَمَلًا نَمَلًا خَلْطًا مَعْمًا نَمَلًا:

هَجْرًا وَرِيَمًا لَعْلَكُم نَمَلًا مَعْمًا نَمَلًا:
١٠٤٠ حَوْفًا وَرِيَمًا مَعْمًا هَجْرًا لَعْلَكُم هَجْرًا ❖

١ ٢ ٣ ٤
٢ ١١
٢ هَجْرًا
٣ وَسَمَلًا
٤ هَجْرًا

وقت المساء، أتت الحمامة عند الصديق،
 ١٠٢٠ ليتصور هناك مثال العالم وخلاصه.
 وعندما انتهت ساعات النهار، ودخلت البشرية،
 أي إن آخرة الأزمنة خلصت بالابن.
 لما غربت شمس العالم عن العدل،
 أشرق الخلاص مثل تلك الورقة في داخل الفلك.
 - أتت الحمامة أيضاً، وكانت حاملة الرجاء الصالح،
 رآها الصديق، وهرع لاستقبال السر العظيم.
 سر المسحة، سكبت هناك على الفلك،
 وبظل المعمودية غسلتهم.
 استلم نوح آية الأمان واستراح قلبه،
 ١٠٣٠ وعرف أن مياه ذلك الغمر قد قلت.

مع الحمامة رسالة من الأرض إلى نوح
 أرسلت الأرض إلى البار بواسطة الحمامة [تقول]:
 «هلم! اخرج الآن، فأبعث بك، لأني مختنقة.
 أخرج^١ أيها الصديق، وابن أسواري، فأنا مهدومة،
 وبما أني خربت، بك أتا من وعمو اليديك.
 - ها إن السالبة، المياه التي أفسدتني^٢، قد رحلت،
 تعال! عز الشكلى في الضيقات.
 أخرج، لا تخف، وابن أسواري كالنسيط،
 وقم كالذكي على الخرائب وأمنها.
 يا جار الهواء، تعال! انزل إلي من طابقك،
 ١٠٤٠ يا ابني المفصول عني^٣، ها هو حضني بصرخ ويجبك.

^١ تعال ٢

^٢ حربتي ٢

^٣ الذي انفصل ٢؛ الأرض - التراب - هي أم لنوح، ولكل البشر؛ تك ٢: ٧

وَصَحَّحْنَا وَهَذَا إِذَا سَبَّحَ جَبَّ حَهُ هَمًّا وَبَيَّنَّ:

نُحْنًا لُحْنًا إِذَا حَنَّ كَيْ عَقَمَ وَيُقَدِّمُ ❖

هَمًّا وَأَمَّهَ قَبْلَهُ مَحْمَلًا^١ لُحْنًا^٢:

حِينَ وَيُسَعِّدُ^٣ إِذَا أَمَّعَنَهُ^٤ وَأَحْنَى^٥ لُحْنًا ❖

- حَنَّتَا حَنَّتًا وَنَحْنًا حَنَّتًا صَلَّوْهُ تَهَمًا:

حُوًّا وَيُحْنًا لُحْنًا لُحْنًا هَمًّا^٦:

حَمَلًا هَمًّا بَعْدَ كَيْ هَبَّحَ مَهْمًا:

إِذَا سَبَّحَ وَجَبَّ وَهَمَّ كَيْ أَوْسًا وَيَأْوِسُ هَمًّا ❖

كَيْ هَمًّا لُحْنًا حَفَّعًا وَهَمًّا أَجَلًا هَمًّا نَمًّا:

أَوْسًا هَمًّا هَمًّا مَقَالًا مَجْبُودًا هَمًّا وَحَلَّتْ حَمًّا ❖

جَعَلًا لُحْنًا وَأَمَّهَ هَمًّا حَمًّا مَقَالًا:

هَمًّا مَجْبُودًا هَمًّا وَتَسَمَّى نَائِبَةً كَيْ هَمًّا لُحْنًا ❖

وَقَبْلَهُ أَمَّهَ جَبَّوْنًا كَمَلًا حَمًّا مَحْمَلًا نَعْمًا:

وَسَمَّاهُ هَمًّا^٣ حَمًّا لِأَوْحَا مَحْمَلًا هَمًّا إِذَا لُحْنًا ❖

- أَمَّهَ وَهَمًّا بَعْدَ وَهَمًّا لُحْنًا لُحْنًا:

كَيْ نَحْنًا هَمًّا حَمًّا وَهَمًّا قَبْلَهُ مَجْبُودًا ❖

أَحْمَسَ هَمًّا سَمًّا وَهَمًّا أَوْ أَجَادَ كَيْ:

هَمًّا كَيْ هَمًّا كَيْ سَلًّا نَمًّا لُحْنًا هَمًّا ❖

جَعَلًا هَمًّا مَجْبُودًا وَهَمًّا مَقَالًا:

هَمًّا نَمًّا حَمًّا حَمًّا وَبَيَّنَّ هَمًّا كَيْ ❖

١ محملاً ٧.

٢ أممعه ٧.

٣ أممعه ٧؛ وسما أممعه ٢.

٤ طات ٢.

يا راكب العلي، تعال! انزل وأمن العمق الذي خرب،
يا وارثاً صالحاً، تعال! شيد لي أسواقى التي سقطت.
يا فضلة أمه، تركت^١ الثكلى كفاية،
يا ابن المهذومة، تعال! أقمها^٢، وأزل حزنها.
- الأبناء الاشرار، الذين ولدت، أهلكوني بخطاياهم،
بك أيها الصديق، أنسى ضيقتي الكثيرة.
إثم شنيع، غار علي من الفجار وخرّبي،
تعال، انزل! يا طاهراً، شق في طريق استقامتك».
عندما استلم نوح تلك الورقة من فم الحمامة،
١٠٥٠ سمع مثل هذه الكلمات المكتوبة فيها.
أخذ الابن الحسن وقرأ رسالة أمه،
واستعجل لينزل إليها، لما أرسلت إليه.
عاد أيضاً وأرسل الحمامة بعد سبعة أيام:
«انزلي وقولي^٣ للأرض الحزينة: ها أنا آت.
- يا أمي الحقيقية، حاشا لي أن أنساك لا تحزني،
ما هي إرادتي، الرب المشترك قد فصلني عنك.
ضايقتي الألم الذي بلغك وأوجعني،
وما كانت لدي قوة أكثر للمساعدة».
نوح يخرج من الفلك ليُعمّر الأرض
رفع الصديق غطاء ذلك الفلك العظيم،
١٠٦٠ وقام ينظر إلى العالم الخرب والمطروح كله^٤.

^١ تركتها ٧

^٢ هكذا، أقمها ٧

^٣ وقُل ٧؛ إنزل وقُل ٢؛ تك ٨: ١٢

^٤ تك ٨: ١٣

فَمِمْ كَسِبَ يَوْمًا حَصْبًا فَصَعِبَ لَنَا مَعَهُ يَوْمًا:

هَجْرًا كَسِبًا يَوْمًا وَالسَّخِيحَ يَوْمًا عَمَّا

بِرًا يَوْمًا وَيُجْعَلُ كَفْتًا لَوْحًا مَعَهُ مُصْعَقًا:

هَلَا كَسِبَ لَنَا وَرَفَعَهُ يَوْمًا أَوْ مُصْعَقًا

- هَمَّ نَصْعَدًا أَلَسْرَبِي كَذِبًا مَعَهُ يَوْمًا:

لَا أَعْبُدُ يَوْمًا نَسَمًا لَأَوْحًا وَلَا فَهْمًا

مِصْعَقًا يَوْمًا يَوْمًا يَوْمًا وَرُجْحًا كَسِبًا أَعْبُدًا:

يَوْمًا يَوْمًا يَوْمًا وَفَهْمًا مَعَهُ كَسِبًا

أَوْ سَقَطًا سَوْرَةً كَسِبًا فَهْمًا:

وَجَلَدًا مَعَهُ مَعَهُ فَمِنَّا كَسِبًا أَعْبُدًا ١٠٧٠

هَمَّ نَصْعَدًا مَعَهُ كَسِبًا قَانًا يَوْمًا يَوْمًا:

فَهْمًا أَيْ هَمَّ أَيْ كَسِبًا هَمَّ كَسِبًا هَمَّ نَفْسًا

مَعَهُ كَسِبًا يَوْمًا يَوْمًا يَوْمًا كَسِبًا أَيْ هَمَّ

هَمَّ نَفْسًا يَوْمًا أَيْ كَسِبًا هَمَّ نَفْسًا

- مَعَهُ كَسِبًا يَوْمًا كَسِبًا وَرُجْحًا كَسِبًا:

وَجَمَّ يَوْمًا يَوْمًا مَعَهُ أَوْ حَمَّ يَوْمًا

هَمَّ نَفْسًا يَوْمًا كَسِبًا لَأَوْحًا وَرُجْحًا:

رَمَّ حَمًّا أَيْ هَمَّ يَوْمًا يَوْمًا كَسِبًا

كَسِبًا هَمَّ نَفْسًا كَسِبًا كَسِبًا:

هَمَّ نَفْسًا تَقَا كَسِبًا هَمَّ نَفْسًا ١٠٨٠

- ١ هَجْرًا ٢
- ٢ مِصْعَقًا ٢
- ٣ كَسِبًا ٢
- ٤ وَرُجْحًا ٢
- ٥ وَرُجْحًا ٢
- ٦ هَمَّ ٢
- ٧ يَوْمًا ٢

قام مثل مرصد في برج من خشب فوق الجبال،
ورأى المكشوفة^١ أنها خربت وكان هدوء.
رأى أن سطح الأرض قد جفّ من الغمار^٢،
وما من أمواج كانت هائجة، أو عواصف.
- ولما بدت^٣ اليابسة من رأس الجبال،
ما استعجل لينزل إلى الأرض من دون أمر.
لأنه كان ينتظر أن ذلك الذي قال له: «ادخل واستتر»،
هو سيأمره: «اخرج من هنا بثقة»^٤.
أيها الحكماء انظروا إلى المقالة بتمييز،
١٠٧٠ لأن القصة كلها، تأخذ طابع الحكاية، من القراءة.
وتكلّم الربُّ مع نوحِ البارِّ، وقال له:
«اخرج انت وامراتك وبنوك هؤلاء مع نساتهم»^٥.
عندما كان يدخل، قال له «ادخل أنت وبنوك»^٦،
وعندما كان يخرج: «اخرج أنت وامراتك سوياً»^٧.
- عندما كان يدخل بيت الاسرار لينتجى،
أشار إليه^٨ أن يحفظ القداسة وبنوه معه.
وعندما كان يخرج ليعمّر الأرض التي خربت،
اقتاده إلى عند امرأته ليتدبّر أمرها.
إلى داخل الفلّك، أدخل الحماة مع الكنّات،
١٠٨٠ وخارجاً عنه، أخرج النساء مع رجالهنّ.

^١ الانكشاف ٢

^٢ الغمر ٢

^٣ (بدت) له ٢

^٤ تك ٧ : ٤١ : ٨ : ١٦

^٥ تك ٨ : ١٦

^٦ تك ٧ : ١

^٧ تك ٨ : ١٦

^٨ قال ٢

حَبَلًا أَيْهِ هَحْتَبِ كَمْ أَيْهِ هَايَلَامُ أَيْهِ هَوَا كَمْ:

أَسْ يُعْ تَاعْ فَبِعْمَالِ تَهَوَّهْ لَأَمْ ❖

حَبَّ كَلْهَلْنَا حَنْدَ هُطَّا وَكَلْبَا رَهْ:

هَاقْبِمِ هُحْدَا حَنْدَ قَلْكَدَا هَلْخَلْسَهْ ح:

- أَيْهِ كَمْ هَحْتَبِ هَايَلَامُ الْخَبَلَا هَنْقَا وَحْتَبِ:

لَا مَعْرَهْ أَيْهِ أَلَّا حَلْهَطَا وَفَبِعْمَالِ ❖

حَمْ نَعْفَصِ هَوَهْ كَمْ هُجَلَا فَبِمِ أَيْهِ:

وَلْجَا هَايَلَامُ هَبْوْ أَيْهِ حَمْ قَلَا ❖

فَبِمِ حَمْ أَيْهِ هَحْتَبِ تَعْفَمِ حَمْ تَعْتَهْ:

بَلْجَهْ حَاوَا هَجَهْ هَهْ هَلَّا كَلَّا هَقْفَهْ ❖ ١٠٩٠

بَعْدَ رَوْعَا كَلَا هَلْجِ هَايَلَامُ هَوَهْ:

هَجَبْ لَحْطَلَا مَدْحَسْ فَهْرَا كَلَّا وَعْ هَهْ وَأْ ❖

فَبِمِ أَوْجَلَا هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ:

هَحْطَلَا هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ ❖

- كَلَا كَهْ هَهْ حَلَا فَبِعْمَالِ بَلْأَسْ رَهْ هَهْ:

هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ:

أَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ:

هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ:

حَبَّ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ:

هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ هَهْ ❖ ١١٠٠

١ هَجَلَا هَهْ ٢

٢ أَيْهِ هَايَلَامُ ٢

«أَدْخُلْ، أَنْتَ وَبَنُوكُ^١»، لَا، أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ، قَالَ لَهُ،
أَعْنِي سَيَكُونُونَ هُنَاكَ بِقَدَاسَةٍ.

اعْتَبَرَ الْفَتِيَانِ بَيْنَ الشَّيْخِ وَزَوْجَتِهِ،

وَأَقَامَ الْعَجُوزَ بَيْنَ الْكِنَانَاتِ وَأَزْوَاجِهِنَّ.

- «تَدْخُلْ أَنْتَ وَبَنُوكُ، وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءَ بَنِيكَ،

لَا بَنُوعَ زَوْاجِيٍّ، إِنَّمَا بَرْتَبَةُ الْقَدَاسَةِ^٢».

عِنْدَمَا كَانُوا يَخْرُجُونَ مَا هَكَذَا أَوْصَاهُمْ،

إِذْ أَرْسَلَهُمْ مِنَ الْفُلْكِ رَجُلًا وَامْرَأَتَهُ.

«أَخْرِجْ مَعَ امْرَأَتِكَ^٣، وَبَنُوكَ يَخْرُجُونَ مَعَ نِسَائِهِمْ،

١٠٩٠ أَتَّجِبُوا فِي الْأَرْضِ وَانْمَوْا، وَكَثُرُوا فِي كُلِّ أَقْطَارِهَا».

نُوحٌ يَبْنِي مَذْبَحًا لِلرَّبِّ (تَكَ ٨ : ٢٠-٢١)

خَرَجَ الصِّدِّيقُ بَعْدَمَا قِيلَتْ هَذِهِ،

وَبَدَأَ بِنَاءَ مَذْبَحِ الْقُدْسِ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ^٤.

قَامَ مَهْنَدِسَ الْإِيمَانِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى،

وَبَدَأَ بِنْيَانَ الْحَقِّ فِي بَدَايَةِ عَمَلِهِ.

- بَنَى أَوَّلًا، بَيْتًا لِلْقُدْسِ، لِيَسْتَرِيحَ فِيهِ،

لِيُغْفَرَ بِهِ إِثْمَ الْأَرْضِ قُدَّامَ الْعَدْلِ.

أَصْعَدَ ذَبَائِحَ مِنَ الْبَقِيَّةِ الَّتِي تَرَكَهَا الْخَرَابُ،

لِيُظْهِرَ حَبَّةَ الْعَظِيمِ، بِالْمَحْرِقَةِ الصَّغِيرَةِ.

صَنَعَ وَليمةً، وَدَعَا رَبَّهُ إِلَى تَهَيُّئَتِهِ،

١١٠٠ لِيُقَرِّبَهَا لِأُمَّتِهِ الْأَرْضِ، لِيَرْضَى عَنْهَا.

^١ تَكَ ٧ : ١

^٢ تَكَ ٧ : ٧

^٣ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ ٢؛ تَكَ ٩ : ١

^٤ تَكَ ٨ : ٢٠

زود الكاهن الطاهر المحرقَ بذبيحةٍ سلاميّة،
 ودعا جبارَ العالمين إلى وليمته.
 أمسك الربُّ بالحبِّ، ليستريح على مائدته،
 ليكون السلام بينه وبين الأرض بالإغراء.
 - رأى أنّ الغضبَ حرَّب الأرضَ بتجبر،
 وبحث عن حجةٍ لكي يرتاح^١ بالقرايين.
 ركَّب حجةً بالأكل، لِمَن لا يأكل،
 ليقيم معاهدة صلح، ومن ثمَّ يذهب.
 أخذ فلساً مثل الأرملة^٢ ليقرب،
 ١١١٠ ألقى من ذلك الشيء الذي كان موجوداً، وما انتقص.
 لا، من الكثرة تحسن الذبائح لقابل الكلِّ،
 بالإيمان، الشيء القليل هو مثل الكثير.
 الحبُّ العظيم قادر ان يقرب ذبيحة عظيمة،
 وبقاوة القلب تسكب الجمال على القربان.
 - بقاوة القلب، قرب نوح محرقات سلاميّة،
 من البقية التي خرجت معه من الفلِّك.
 صعدت رائحة حبه، لا رائحة المحرقة،
 وعلى ضميره، رضي الربُّ، لا على تقدمته.
 تلذذ مقيتُ الكلِّ من هميته،
 ١١٢٠ وهدأ غضب الصافي الذي لا يضطرب أبداً.
 تصالح الربُّ مع الأرض التي غضب عليها،
 وصنع حباً مع الأمة التي كانت مضطهدة.
 ما كان ابتغاه نوح من قربانه، قد تمَّ،
 وللمصالحة^٣، دعا الربُّ منذ البداية.

^١ يرتضي ٢

^٢ مر ١٢: ٤٢

^٣ إنَّه للمصالحة ٢

- خَلَا عَنْهُ لَمْ يَلْبَسْ مَلَكًا وَتَحَبَّ عَمَّا
وَمَجَّ وَأَجَلًا لَهُ وَلَا تَلْوَخًا وَلَا مَرْمًا يَوْمًا ❖
حَبَّ طَاهِرًا كَلَّمَ بَعْدَهُ نَحْمَدُ لَأَخْبَهُ أَمْسَف:

هَأْسُ وَطَرًا أَلْبَسَ يَوْمًا رَحْمَةً سَبَّحَ
دَهْدَهُ لَهُ فَمَلًا وَحَبَّهَا وَقَمًا أَلْبَسَ رَحْمَةً:

هَمْ أَلْبَسَ يَوْمًا عَزَبَ مَطًا كَصَحْبٍ ❖
هَذِهِ أَعْمَاهُ إِجْلًا حَعْرًا هُوَ سَبَّحَ حَمْر:

أَلْهًا وَجَّ حَبَّ لَا لِحْمَ يَوْمًا نَصَبَ حَهْ وَفَدًا ❖
فِيهِ عَمَّا نَبَسَ حَصْمًا يَوْمًا كَصَلَا نَهَا كَلًا:

هَأْسُ حَعْرًا إِجْلًا مَجَّ وَحَسْتَهُ مَصَلَدًا يَوْمًا ❖
- هَمْ أَلْبَسَ يَوْمًا مَنَّا نَأْوَهُ خَلَا عَنْهُ لَمْ:

جَبَّ نَحْرًا وَفَدَهُ تَعْنَهُ لَأَسَا وَهِنَهُ ❖
جَلَدًا لَهُ لَأَوْخًا قَلَمًا سَجًا هَلَمَسَ يَوْمَهُ:

هَأْعَنَ أَيْمًا خَلَا مَعْدَمًا وَلَا أَدَا تَنَّا ❖
جَبَّ أَوْخًا حَصْمًا وَأَرْوَجَ لَهُ:

هَأْبَعْدَهُ كَهْرًا وَلَا أَدَا نَعْمَ خَلَا عَنَّا ❖
أَفَدَ بَعْنًا وَلَا وَخًا تَلَّا وَنَوْنًا يَوْمًا:

هَصْفَةً مَدًا سَمًا سَوْدَهُ وَأَمُوجًا لَهُ ❖
أَجَلَهُ يَوْمًا لَهُ لَأَصَدًا وَجَلَدًا كَلًا نَجْمَهُ:

وَدَهْدَهُ عَمَلًا وَمَنَّا وَمَعِينَهُ لَأَدَا لُحْمًا ❖
- هَمْ حَسَمًا مَجَّ حَسَمًا حَسَمًا وَطًا:

حَمْرًا وَأَمْرًا لَهُ وَلَا أَدَا أَمْسَنَهُ أَمْسَمًا يَوْمًا ❖

١١٣٠

١١٤٠

١ فلما وسقط ٢
٢ لاذح ٢
٣ مصفة مدها ٢

- في وليمته، أمسك الملك ليصنع الأمان،
لأنه، بعد أن أكل، ما كان ممكناً ألا يتصالح.
بالطعام، سرق يعقوب أباه إسحق^١،
وكأنما بسرّ، تبارك الصغير وعظم.
بذلك التحضير الذي صنّعه رفقة، أمسك زوجها،
١١٣٠ وعندما استراح، بدأ الشيخ بالتبريك.
ذلك، نظيرة، أكل بالحقيقة، وحينئذٍ بارك،
أمّا الله، فقد سكب البركات، وما كان ذاق.
طاب تمييز نوح لمقيت الكلّ،
وكان يظنّ أنّه بالحقيقة، قد أكل من ذبائحه.
- ولما استراح الربّ عنده في وليمته،
بدأ يبارك ليردّ هو أيضاً، الجميل لمن دعاه.
كتب للأرض رسالة^٢ حبّ وأعطاها نوحاً،
وصدّق المعاهدة على الغفران بالألّا يغضب من بعد.
صنع المصالحة بالوليمة التي دُعي إليها،
١١٤٠ ومنع الغضب، فلا يخرج من بعد للخصام.
أخرج هديّةً يُعطيها للأرض، لأنّها كانت معوزة،
وبالأيمان، يُظهر حبه أنّه رضي عنها.
وعد الأمة التي عوقبت بعد جلدتها،
فلن تعود تعاقب بعد بقضيب المياه الذي ضربها.
- وإذ، ضعيفة من الضربات بألم عظيم،
اطمأنت ممّا قاله لها «بأني لن أضربها بعد».

^١ تك ٢٧

^٢ كتابة ذنوب ٢

عَمَدٌ قُلَّا وَلَا تُكَلِّمُوا هَذِهِ سَاجِدَةً
 مَسْجُودًا لَهُ إِلَّا حَقُّهُ جَهَنَّمَ خَلْقًا حَسْبًا ❖
 حَسْبًا خَلْقًا هَذِهِ سَاجِدَةٌ مَعَهُ فَمَنْ هُوَ إِلَّا
 مَعَهُ أَعْبُدْهُ وَلَا تُخْضِعْ لَهُ شَيْئًا مِمَّا
 بِيَدَيْهِ لَهُ صَخْرٌ حَسْبٌ عَهُ يَوْمًا وَعَيْنٌ لَهُ
 وَلَا لَهُ تَحِيَّةٌ لَهُ حِصَّةٌ وَأَوْخًا مَعَهُ فَمَنْ هُوَ إِلَّا
 أَوْخًا سِرًّا خَيْرًا مَسْعَا هَيْهَاتَ هَكَذَا
 إِذْ كُنْتُمْ هَكَذَا هَلْ كُنْتُمْ هَلْ كُنْتُمْ تَحِيَّةً ❖

— هُوَ قَوْلُهُمَا عِبَادًا خَلْقًا حَسْبًا هُوَ قَوْلُهُ
 حَصَّةً صَدًّا وَحَدًّا صَبِيحَةً هَكَذَا هُوَ ؟ ❖
 هُوَ يَجْزِي أَوْخًا حَسْبًا تَبَعِي يَوْمًا أَسْبُ وَحَدًّا
 وَيَسْعَا أَسْبًا حَقْلًا وَجِبْمٌ قَوْلًا هَكَذَا ❖
 هُوَ عَا كَوْ حَهُ وَأُجِدْ لِهَفْنَا لَا نَعْبُدُ كُ:
 هَذَا كُ إِلَّا وَحَصَّةً لَا قَوْلًا كُ ❖
 هَذَا عَهُ يَوْمًا مَعَهُ عَيْنًا هُوَ مَعَهُ كَيْدًا
 إِذْ خَلَا قَوْلًا صَدًّا سَدًّا حَسْبًا كَيْدًا ❖
 هُوَ أَوْخًا كُ نُسْخًا أَسْبًا أَسْبًا وَأَعْلَهُ يَوْمًا
 هُوَ لَا مَعْبُودَ مَعَهُ يَوْمًا عَيْنًا كُ ❖
 — حَسْبًا لَهُ مَعَهُ وَتَمَلَّا كُ إِلَّا خَلَا عَهُ يَوْمًا
 وَلَا لَهُ تَحِيَّةٌ مَعَهُ مَعَهُ وَتَبَعَهُ كُ ❖

١ وفرا له: حصّة صَدًّا؛ وَحَدًّا صَبِيحَةً هَكَذَا هُوَ ٢
 ٢ له ٢
 ٣ مَعَهُ لَا وَتَبَعَهُ ٢

سمعتُ الصوتَ، أنَّها لن تضرب بعد، فاستراحت،
وأعطائها علامة، بالقوس التي تكون فوق، في الغيوم^١.
ممددة للجلد، ومتناثر جلدها من التأديب،
١١٥٠ فعندما قال لها انه لا يضرها، كان لها الفرج.
سكب لها الشبع بوعده الصادق،
بأنَّ نظام الأرض لن يتوقَّف عن المسيرة.
الزرع والحصاد، البرد والحرّ، الصيف والشتاء،
والنهار والليل، لن تبطل منها أيضًا^٢.

عهدٌ جديدٌ مع الربِّ

- سلّم الغيِّ هذه الرسالة إلى نوح وقرأها،
وبقسّم عظيم، دعمه ووالدته^٣.
حينئذٍ وشوشت الأرض إلى نوح كما بصمتِ،
ليوقّع الرسالة التي صنعها من أجل هذه [الأمور].
«ويحلف لك به، أنَّه لن يرسل لي الطوفان من بعد،
١١٦٠ ويعطي علامة، بأنَّه لن يؤدّبني بالغمار.
خذ الوعد من الصادق، ثمّ تتعد،
وليختتم كلمات الكتاب بتوقيعه.
لأنِّي أنا عارفة أنَّه رضي عني^٤ كما وعد،
وأصدّق أنَّه غير مرسل مياه الغضب.
- أطلبُ منه أيضًا، أن يعطي علامة لوعده،
فلن أخاف من بعد، من الغمار التي خنقت أولادي^٥».

^١ تك ٩: ١٢-١٧

^٢ تك ٨: ٢٢

^٣ الذي يقرأها، وبالأيمان العظمى ودعمها ووالدها ٢

^٤ رضي ٢

^٥ الغمر الذي خنق ٢

وإذ كان نوح قائماً بين القنوط والرجاء والحب،
صنع الربّ علامة الأمان ليظهرها له.
علّق في السماء قوساً مفتوحةً غير مملوءة،
ليعرف منها، أن هدنة في المعركة قد حصلت. ١١٧٠

«هذه هي علامة العهد بيني والأرض،
لن أجلب من بعد، مياه الغضب للإبادة.
ها أنا أعلّق قوسي في الهواء قدام أعينكم،
لتكون تذكّاراً أبدياً بيني وبينكم.^٢
- عندما أصدع الغيوم لتنتشر في الجهات،
ترون علامة فلا تخافون من الطوفان».

الجبار القويّ قتل الأرض بقوس المياه،
وحتى يبرهن لها أنه لن يرمي أيضاً، قطع وترها^٣.
جُعبَةُ غضبه أُفرِغَتْ على الأئمة،
وأراح قوسه على الضباب ليضع الأمان. ١١٨٠

مدّها للقتل، ومنها أمطر سهام المياه،
ولمّا هدأ غضبه بالخراب، حلّها وطرحها.
علّقها بالغيوم، وهي غير ممتلئة ليُظهرَ بها:
أنّها موضوعة هناك، لا للحرب، بل للأمان.
- لو كان يوجد وتر في قوسه، ما كان أمان،
ولو مدّها كأنّها للرمي، لكان جزعٌ من جرائها.
إذ ليس فيها وتر، ليس فيها غضب للتخويف،
وهذه محلولة هي، ولا ترمي للقتل.

^١ علامة هي ٢؛ تك ٩: ١٢-١٧

^٢ تك ٩: ١٣-١٦

^٣ وتره ٧

منذ أن تعطلت عن الرمي، ما حُلَّت،
 ١١٩٠ ولما كانت لازمة للفساد، كانت مليئة.
 رُفِع وترُها، ولن^١ تعود ترجم الأرض بالمياه،
 وكالبطالة، معلّقة^٢ في سماء بيت العالم.
 وكلدت المآزيب، دَفَقَت الفيضانات وقتلت الأرض،
 وأتى الحنان، حلّها وعلّقها غير ملائمة.
 - هذه العلامة، أعطها الربّ للأرض، منذ ذلك الحين،
 لترى الأمان بالقوس المرفوع منها وترها.

القوس المفتوحة المعلّقة في الغيوم

كتاباً عظيماً صنع في مدرج الغيوم،
 وعلّقها^٣ في العلى ليتأملها العالم كلّه.
 بألواح الماء وبالكتابات النيرة،
 ١٢٠٠ رسم المعاهدة لتكون لمن يقرأ فيها.
 الرسالة التي صنعها على الضباب^٤، نقشها في العلى،
 لتنظر كلّ الأقطار إلى توقيعه.
 كتب صكاً وصار مديناً للأرض، من دون أن يقترض،
 ووضعها في الهواء لتتأمل فيه الخليقة كلّها.
 - كلّ صكّ يصل إلى الماء يفسد،
 وهذه الرسالة تحمل بالماء، عندما تبلغ إليها.
 أيّ كاتب^٥، كتب قطّ على الضباب،
 ومن سجّل الكتابات فوق البحار؟

^١ لن ٢

^٢ موضوعة ٢

^٣ وعلّقها ٢

^٤ الضباب ٢

^٥ أيّ ٢

١٢١٠
 وَوَا مَلَأْنَا لَمَّوَا مَلَأْنَا كَمَسَا وَ دُنَّ:
 وَوَا مَلَأْنَا لَمَّوَا مَلَأْنَا حَمَّوَا مَلَأْنَا
 مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا
 وَوَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا
 مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا
 مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا

- وَوَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا
 مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا

مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا

١ المَلَأْنَا
 ٢ وَوَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا مَلَأْنَا

هذه الكتابة مملوءة عجباً للناظر إليها،
١٢١٠. إنَّها لا تُعرَف في الصكِّ إلاَّ في الماء.
كتب الحنَّان وصار مديناً للعالم بإرادته،
لتطلب منه الأمان، كلُّ الأجيال.
صنع رسالة مملوءة أماناً، وأعطى الغيمة،
لتأتي بها الأرض، فتتعرَّى بها عندما تقرأ فيها.

الخاتمة

- الرحمة حرَّرتها، والحبُّ كتبها، والحنان ختمها،
مبارك مَنْ بأمانه، بعث الأرض التي كانت مكروبة.

إنتهت المقالة في طوفان نوح^١.

^١ من تأليف مار يعقوب الملقان.

خاتمة

يفتتح مار يعقوب كلامه بالحديث عن هاييل الثمرة المحبوبة الشهية، التي بكر الحسد البغيض، فقطفها في ريعان شبابها.

ما كادت العائلة البشرية الأولى تتركز، حتى حلَّ بها خللٌ أوهنها وشلَّها، ووصمها بلطخة في الأصول والأساسات التي بُنيت عليها. كان آدم وكانت حواء، وكان الشرُّ هناك مُتربِّصاً لهما ليوقع بهما ويُبعدهما عن صانعهما وجابلهما.

على هذه الحال، نمت عائلة آدم وحواء، وكان قايين وكان هاييل، وكان الشرُّ مُتربِّصاً لهما، ناصباً شباكه ومصائده، ليتحكَّم بمصيرهما. وكان آدم يُعلم ولديه على إرضاء الله بالتقادم والذبايح النقية الصافية (١٤٧، ٩٠-٩٢).

لكنَّ الشرَّ الذي كان شقَّ الطريق بالأبوين، ما كان هادئاً حيال الابنين، فدخل أحدهما وجعل منه مفرّاً ينطلق منه لينشر الفساد والخراب في العائلة الفتية، وفي الطبيعة البريئة.

نشأت الحياة ونشأ معها الاختلاف والتنوع. ومع الاختلاف ظهر نزاعٌ بين كيانٍ وآخر، بين طبيعةٍ وأخرى، بين أمرٍ وآخر. فبدأ النزاع هكذا، على جوهره، نزاعاً بين مبدئين: بين مبدئ الشرِّ ومبدئ الخير. فتحسَّد هذا الصراع بين شخصين جديدين، أطلاً على الوجود يختبرانه على ضوء معطيات الطبيعة، وإرشادات الأبوين.

لبس قايين ثوب الاستكبار والاستئثار، فأحبَّ أن تكون الأرض وما عليها، له وحده فقط، وأن يُزيل عنها ومن أمام وجهه، كلَّ عائق، تحقيقاً لرغباته

وطموحاته. فكَرَّةَ التقاسم والمشاركة، ومال إلى قطع كلِّ شريك، وإبادته، ليبقى منفردًا وحده بما وضع الله بين يديه. فالأرض لقاين، وله السلطان المطلق، كما ظنَّ، على أن يُبيد منها أخاه هايل الذي كان يُقاسمه الميراث. فقاين يرفض أن يُصغي إلى نُصْحِ الله وصوت ضميره. فنصبَّ ذاته كيانًا مطلقًا، سيّدًا على ما هو بين يديه، منكرًا أيَّ سلطةٍ أُخرى.

بموازاة هذه الصورة السيئة والشريفة التي يُقدِّمها قاين، يظهر هايل بصورةٍ معاكسة، مصبوغة بدم البراءة والبرارة والبساطة التي بها، خلق الله الكون والإنسان، «ورأى ذلك حسنًا». ويُقدِّم لنا السروجي هايل الذبيح والمغدور به، صورةً عن المسيح الفادي. كما يرمز أيضًا إلى صورة البيعة، الكنيسة التي دعاها المسيح من الشعوب، وأقامها له طاهرةً نقيّةً.

بينما يرى السروجي في قاين، صورة الشعب اليهودي الذي ما سمع صوت الله وتعاليمه، بل انقاد إلى الشرِّ، فما قبل الربُّ قربانهُ، بل رفضه واختار بدله «الشعوب»، يُقيم له كنيسةً جديدةً مفتداةً بدم ابنه. «فالشعب البكر»، طُرد من دائرة رضى الله، ورُدل، مثلما حلَّ بقاين الغاشِّ. أمَّا البيعة فنالت رضى الله، وقبل قربانها، مثلما حصل مع هايل، عندما قرَّب قربانه بصفاء النيّة وطهارة القلب.

فعندما يتكلّم السروجي عن النيّة في العمل ويُشدّد على أهمّيّتها، فهو يفعل ذلك، يُعطي مزيدًا من الاعتبار لعمل الإنسان وضميره، «لأنّ الضمير هو الذي يُعطي قيمةً للذبيحة» (١٤٧، ٩٥-١٠٥). إنّه يُشدّد على العمل الشخصي الذي يقوم به الإنسان تجاه الله. فالله لا تُعوزُه ذبائح وقرابين، إنّما هذه هي تعابير بشريّة تنم عن حبّ الإنسان لخالقه، بصور رمزيّة مادّيّة تتبع من طبع الإنسان المادّي البشري، التوّاق إلى الاتّصال بالألوهة بأسلوب من أساليبه المتوفّرة لديه. هذه الأنواع من الذبائح والقرابين، هي صنع البشر، وقيمتها، عند الله، هي، بقدر ما تدلّ عن حبّ وتكرّم للعزّة الإلهيّة. هذه هي قاعدة تشمل كلّ القرابين والذبائح التي يرفعها الإنسان إلى خالقه، ممّا أبدعه الله وأوجده في الإنسان وعلى الأرض. وتشدّد عن هذه القاعدة، الذبيحة التي قدّمها الله نفسه بابنه يسوع، ليفتدي بها

العالم أجمع، وكل إنسانٍ يشترك فيها. هذه الذبيحة، هي التي تعطي قيمةً للمشاركة، قيمةً تتبع من قلب الذبيحة نفسها، التي هي عمل الله، لا عمل بشر، ولا استحقاق إنسان. فالله، هو الذي يُقدّس ويُبرّر، والإنسان يُقدّم بصفاء وإخلاصٍ وعبادةٍ حقّةٍ صادقة. فالذي يُفسد القربان والذبيحة عند الإنسان ولدى الله، هو ضمير الإنسان المشوّش والمضطرب بالشرّ والفساد، والذي يستبيح كلّ شيء، حتّى المقدّسات، لكي يُنفذ كلّ شهواته ونزعاته الشرّيرة، فيقتل أخاه الإنسان مثلاً، معتبراً ذلك تقدمةً وذبيحةً للربّ.

لكنّ الله الخالق والجوّد والمحبّ، هو إلهٌ يحبّ الإنصاف والعدل؛ خلق برياياه ليكونوا له، يحبّونه ويكرّمونه ويعبدونه. إنّه يُجازي الإنسان بحسب أعماله، ولا يتغاضى عن الإثم والفظائع. لقد وضع نظاماً لهذا الكون ولهذا الوجود، وأرسى له قواعد وقوانين وأنظمةً يتبعها، وضميراً حياً يُرشده، وغريزةً أو قاعدةً تُوقظ فيه الوعي الكافي واللازم لاتباع نظام الله في خلقه وبرياياه، واحترام كلّ ما أوجده لسلامة المسيرة العامّة، ومسيرة كلّ كائنٍ بحسب طريقه وتكاوينه.

إنّ دم البريء صرخ إلى الله: «إنتقم لظلامتي!» (١٤٨، ٤٦). فسمع الله صوت المظلوم وما تركه، بل دعا الظالم للمثول أمام محكمة الله العادلة، لأنّه، لا يُهدر عنده هباءً، دمٌ زكيّ. كان الله يستجلب قايين إلى الإقرار بالذنب والتوبة إليه؛ وكان قايين يتملّص من فعلته، ويكذب على الله. ولكنّ الله كان رحماً رحيماً. جاءت رحمته تشفّع لقايين علّه يتوب ويصدق أمام الله، فطلبت إلى الديان أن يُخفّف القصاصات على الخاطيء والدجال قايين. وما كان يتوب. كأنّه ما أراد أن يترك تحالفه مع الشرّ المنغمس في منعرجاته، حتّى إنّ الأرض نفسها لعنته ونبذته من على وجهها، بعد أن رفعت النعمة جناحها عن المتمرّد وأسلمته للعذاب (١٤٨، ١٦٥-١٨١). وكان صراخ العدل بوجه قايين، لا لإهمال أو عدم اكتراثٍ تجاه قايين، بل تلبيةً لنداء المظلوم الصارخ إلى العدالة (١٤٨، ٢٠٠). وفي آخِر الأمر، يصرخ السروجيّ معلناً الحكم العادل على كلّ مجرمٍ أو قاتلٍ أو سالبٍ حقاً: «مبارك من أصدع الحكم العدل على القاتل» (١٤٨، ٣١٠).

هكذا إذاً، أصبح قايين مُطارداً من الله والأرض، ومرتحفاً تائهاً لا مأوى له. لقد بلغ إلى هذه الحال، لأنه ما كان يتوب عن صنيعه، ويرجع إلى الله. ويقول السروجي، متابعاً قصته، كان عنيداً في الشرِّ، رغم كلِّ الضربات التي حلتَّ به. كان يبتعد عن الله ونعمته ورحمته، ويزداد تمسُّكاً بالشرِّ وإيغالاً فيه. وفي تعليقه على الآية الكتابية (تك ٤ : ١٥): «قاتل قايين، يُعاقب سبعة أضعاف»، يقول مار يعقوب إنَّ قايين القاتل لا يموت بسرعة، لأنه «كان العينين للشرِّ»، ولأنَّ «موتاً واحداً، هو قليلٌ لك، بالنسبة إلى حماقتك» (١٤٩، ١١٥-١٣٢). وعندما رآه أبواه على هذه الحال، كان السؤال له: «أين أخوك؟» ويتابع السروجي بأنَّ قايين أخذ يُخبر والديه كيف أن الشيطان الذي أغواهما في الجنة، هو نفسه الذي أغواه فجعله يقتل هابيل. فاعترف مُصرِّحاً: «قتلت هابيل لأرث الأرض مثلكما» (١٤٨، ٢٠٩). ويتابع الشرُّ شقَّ طريقه في قايين ولا يتركه. فحواء، تلغنه على صنيعه، لأنه أكلها مع آدم والده، فأخذت تبكيه لأنه يتخبَّط بالشرِّ والقلق والاضطراب. وتبكي هابيل الذي قتله وغيَّبه عن الوجود، وزرع الشرِّ في الأرض، وعلم الموتَ القتل.

النظام الذي وضعه الله في قلب الطبيعة، وفي طبائعها، عطَّله الشيطانُ بواسطة آدم وحواء، ومن بعدهما، بواسطة قايين. لقد شقَّت طريق الشرِّ في جنة عدن، وخرجت تتابع سيرها من الجنة لتُعشَّش في قايين، ومن ثمَّ تنتقل إلى ذويه وآله. لكنَّ السرَّ الإلهي، سرُّ ابن الله، ما ترك الشرُّ يُعيثُ فساداً في المسكونة كلِّها، بل فتح باباً جديداً للفرح والسرور، وهدم سور اللعنة والشرِّ في نفس حواء، عندما حملت ابناً في أحشائها، دَعَتْهُ، عند ولادته: «شيت»، أي العزاء، لأنها تعزَّت به عن هابيل (١٥٠، ٢٥٠)، وبه يتسلسل أصل الأبرار.

جاء شيت على مثال الابن الإلهي، فاتحة خير وبركة، وخلص للإنسان المنغمس بالشرِّ، فهربت الحية اللعينة، وظهر الفرح والخلاص في قلبي آدم وحواء. فسِرُّ ابن الله، فتح لآدم وحواء باب النعمة والبهجة، إذ جاء شيت على مثال أبيه آدم، وكان عزاءً لأُمَّه حواء التي هتفت قائلة: «الآن نجوتُ من الضيقات»

(١٥٠، ٢١٢-٢٣٠). ثم أخذت ذُرِّيَّة شيت، ذُرِّيَّة الأبرار، تتكاثر على الأرض، وتملأها مع ذُرِّيَّة قايين.

فُرز العالم في ذلك الزمان، إلى قسمين: من جهة، إنَّ سُلالة الأبرار بشيت وأنوش، تنمو وتزداد بانتظام، ومن جهة أُخرى، كان آل قايين يمتنون الصناعة والحِرْف، وكانت تلك السُلالة، سُلالة «أرض ملعونة خالية خربة، عديمة القوَّة» (١٠٨، ١١٠). ولكنَّ السُلالتين، ما كانتا منفصلتين، لأنَّ الحياة كانت تجمعهما في مسارٍ حياتيٍّ واحد. فكانت سُلالة آل قايين مشتهرة بالصناعة والحِرْف، فركبوا لهم آلاتٍ للعمل والصنعة، كما أنَّهم ركبوا آلاتٍ للسمع والطرب، أمثال العود والمزمار والكثارة، وغيرها من آلاتٍ نحاسية، خلقت عندهم أجواءً تملأها أنغام الطرب والفرح والرقص. إلى هناك، مالت سُلالة الأبرار، واختلطوا مع سُلالة قايين، ويوبال ابن لامك بن قايين. وكانت أصوات المزمارة قد شدَّتهم إلى تلك الأجواء الفنيَّة والشبقة معاً، مثلما يقول السروجي (١٠٨، ١١٩-١٢٠).

هكذا اختلط جيل شيت الأبرار، بجيل قايين الأشرار، وتمَّت زيجاتٌ مختلطة، فأحبَّ الأبرارُ بناتِ قايين الحسنات، وتزوَّجوهنَّ وتشبَّهوا بهنَّ في كلِّ شيء. وأحبَّ المختارون العاهرات ودخلوا عليهنَّ، وكان لهم أولادٌ منهنَّ، ذوو قاماتٍ طويلة: «دُعوا جابرة، وكانوا مشهورين» (١٠٨، ١٦٧-١٧٠). ويقول السروجي في الزواج المختلط الذي كان قد حصل: «تزوَّج أيضاً جنس الأبرار مع جنس الأئمة، ومن عندهم، بدأ الشرُّ يكثر في الأرض» (١٠٨، ١٥٩-١٦٠).

«نزل الأبرار إلى عند بنات قايين، وتدَّسوا وملأوا الأرض دنساً وفساداً».

ورأى الربُّ أنَّ شرَّ الناس تفاقم في الأرض، «فندم لأنَّه صنع آدم في الأرض»، وقرَّر أن يحوِّل ما قد سبق وخلق، ليُعيد الصورة الأولى إلى بهائها، والنظام الأوَّل الأساسيِّ إلى أصوله البريئة الثابتة. لقد فسد كلُّ شيء في الأرض، فاختلَّ النظام الاجتماعيُّ والعائليُّ، وعمَّت الفوضى والفساد، حتَّى إنَّ الناس أطلقوا العنان

لشهواتهم كالحیوانات، مفسدين نظام الزواج الطبيعيّ، ونظام العائلة والمجتمع والأخلاق والطبيعة.

وقال الربّ: «إنّ نهاية كلّ ذي جسد، قد دخلت أمامي» (١٠٨، ٣٦١). لقد قرّر الأمر الإلهيّ أن يُعالج قصّة الشرّ من أصولها، فيُهلك كلّ مَنْ وما تُلطّخ بها، ويُعيد صياغة الطبيعة والإنسان من جديد. فالله الذي قرّر أن يُبيد الشرّ والأشّار عن الأرض، أمرَ نوحًا وحيل الأبرار غير الدنسين، أن يبنوا لهم فُلُكًا، لينجوا به من الغرق، عندما يجلّ الطوفان. ولكنّه، هو الله، الرحمن الرحيم، الذي يُريد أن يرجع الضالّ والشرّير عن طريقهما، فترك للأشّار مجالاً وفرصة ليتوبوا اليه. ولكنّهم ما تعرّفوا إلى حنانه ورحمته، وما ارعوا، «أطال التهديد ليُبتل الغضب بالوعيد» (١٠٨، ٤٢٧). فكان نوحٌ يبني الفُلّك، والأئمة يزدادون إثمًا وشرًّا» (١٠٨، ٤٤٩-٤٥٠).

بعدما ولى زمن النعمة والرحمة، زمن الانتظار والأمل، جاء العدل بيتُ الأمر ويقفل الزمن المحدّد، ويعلن القرار المحتوم على الأشّار.

من قايين إلى الطوفان شُقّت طريق الشرّ، وانتهت بالغرق والذوبان. عمّ الطوفان الأرض كلّها، فهلك كلّ ما في الأرض، ونجا نوحٌ البارّ وسلالته، ومعه اثنان من كلّ جنس من الحيوانات. فكان أن غضب الله على الأشّار ورجع الشرّ مُتجسّدًا في أشباه قايين، يُفسدون الأرض ويُلوثونها بالقتل والفجور والخلال الأخلاق. ومن آدم إلى نوح، مرورًا بهابيل وشيت، وبلوغًا إلى المسيح، شقّ الربّ طريق الخلاص، طريق الحياة الجديدة، بواسطة ابنه الإلهيّ، الذي هو إياه «الطريق والحقّ والحياة»، لكلّ نفسٍ تبتغي الله وتبحث عن الحقّ، بالصدق والإخلاص والأخلاق السامية. زالت طريق قايين، وبانت طريق المسيح، طريق ابن الله، طريق الطهر والقداسة في الحياة الجديدة، بالقيامة من الطوفان، ومن الأعيب الشيطان والظلم والعدوان، بالظفر على قوآت الجحيم، وكتائب إبليس، بعون القائم من الموت ونعمته، والمنتصر على الشرّير وأعدائه.

فهرس

٧	تقديم
٩	مقدمة عامة
١٥	مقدمة علمية
١٩	المقالة ١٤٧: الأولى في قاين وهايل
٥٩	المقالة ١٤٨: الثانية في قاين وهايل
٩٧	المقالة ١٤٩: الثالثة في قاين وهايل
١٣٣	المقالة ١٥٠: الرابعة في قاين وهايل
١٦٧	المقالة ١٠٨: في الطوفان
٣٠١	خاتمة
٣٠٧	فهرس

SOURCES SYRIAQUES

Les *Sources Syriaques* constituent une nouvelle collection. Elle a été précédée d'abord par la *Bibliotheca Orientalis* éditée par J. S. Assemani, ensuite par quelques textes syriaques édités dans la *Patrologia Orientalis*, puis par la série syriaque du *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium* de Louvain, enfin par un petit nombre de textes syriaques traduits dans *Sources Chrétiennes*.

Sources Syriaques se donne pour objectif d'éditer la totalité des textes constituant le patrimoine syriaque : patrimoine syriaque oriental, occidental, textes perdus en syriaque et conservés en traductions arménienne, géorgienne, grecque, copte et arabe.

Les textes seront édités selon les normes scientifiques avec l'intention d'atteindre un large public. Cet objectif exige que les textes soient accompagnés de traductions, d'abord en arabe, puis en langues internationales, ce patrimoine syriaque constituant un patrimoine mondial pour l'humanité.

Il va de soi qu'un tel projet n'aurait pu voir le jour sans les efforts continus de toute une équipe de savants, travaillant dans leurs institutions académiques et lors des colloques portant sur le patrimoine syriaque, organisés par le Centre d'Études et de Recherches Orientales. En outre, ce centre a organisé des sorties de reconnaissance des lieux où est né et s'est développé ce patrimoine : Turquie, Iran, Irak, Arménie, Géorgie, Liban, Syrie, Palestine, Jordanie, Égypte, Inde. De la sorte, s'est réalisée une entraide entre ce groupe scientifique et les instances culturelles de ces pays. Sans compter le soutien des patriarches et primats des Églises de tradition syriaque, du Kérala jusqu'à Diarbékir.

Nous espérons que les textes publiés serviront de nourriture spirituelle et culturelle à nous, Orientaux, qui vivons ce patrimoine, et aussi à tous ceux qui aspirent à un retour aux sources en vue du présent et pour aller plus loin.

Dans la même collection :

- 1 **Nos Sources. Arts et littérature syriaques**
- 1 **Nos Sources. Arts et littérature syriaques** (*en arabe*)
- 2 **Les Homélie (I-XV)**, Jean de Dalyatha
- 3 **Le Nouveau Testament syriaque : La Peshitta, interlinéaire syriaque-arabe** (*en arabe*)
- 4 **Rome et l'Église Syrienne-Maronite d'Antioche (517-1531) ; Les sources authentiques de la permanente catholicité de l'Église Maronite**, P. Abbé Bernard GHOBAÏRA AL-GHAZIRI (*en arabe et en français*)

ISBN 978-9953-0-1867-6



9 789953 018676

Prix 35 €